

أخي العزيز (Oniisama e ،おにいさまへ) هو مسلسل مانغا ياباني من تأليف ريوكو إيكيدا. تم تحويلها لسلسلة رسوم متحركة تم بثها على قناة NHK-BS2 من 14 يوليو 1991 إلى 31 مايو 1992. حيث نشرت لأول مرة في مجلة مارجريت الأسبوعية في عام 1974. إنها تحفة فنية حققت الكثير من الشعبية.

في أوائل التسعينات ظهر رسوم أخي العزيز بنسخته المدبلجة على الشاشات العربية وحصد وقتها الكثير من الإعجاب رغم مأساويته وغموضه. قد يعود السبب في ذلك إلى الجمالية الفنية التي ظهرت بها الشخصيات أو ربما لأنها تتطرق إلى واقع البيئة الدراسية للمدارس الثانوية في الأوساط التي لا تسمح بالاختلاط. حيث تكون الصداقة هي أكثر ما يهتم فيه الفرد في هذا السن لأنها الأساس الذي سيعتمد عليه ارتباطه بالآخرين وقبوله في المجتمع

وتوجهاته المستقبلية. فالصداقة هي التي ستتحكم بقراراته واتجاهاته وانتماءاته. مؤخرا قرأت المجلة المصورة التي أُقتُبِسَ عنها الرسوم. ومن المؤسف أنها غير متوفرة باللغة العربية لأنها أعمق وأحلى من الأنمي من بعض النواحي. ولهذا آثرنا على نفسينا أن نقدم لكم هذه الترجمة المتواضعة لمانغا أخي العزيز للكاتبة اليابانية المبدعة ريوكو إكيدا.

ملاحظة تم تعريب الأسماء إلى العربية حسب الرسوم ما عدا ألقاب الآنسة ريم إذ يتم مناداتها ب(الأميرة) والآنسة عصمت يتم مناداتها ب (سانت جست) والآنسة نوال إذ يتم مناداتها ب (كاورو نو كيمي).

وأخيرا الفضل يرجع من بعد الله للأخت نسمة صبا في ترجمة المانجا 99% إذ أضفت فقط بعض التعديلات لولاها لما تمكنت من الانتهاء من الترجمة في غضون شهرين

ترجمة: نسمة صبا.

الرائعة الذات



أخي العزيز بينما كنت أستعد ليومي الأول في مدرسة سيران الثانوية عادت بي الذاكرة إلى يومي الأخير في المدرسة الإعدادية في ذلك اليوم بالتأكيد لم أقع في الحب. في الحقيقة لم يكن حبا في ذلك الوقت، كان ذلك في تلك المرة التي رايتك فيها، كان قلبي ممتلئا ولم أكن أبالي بالحب، بدا كما لو أن لك بريقا يتوهج حولك كضوء سحري، كم أتمنى حقا الرجوع إلى ذلك الوقت

أخي العزيز بالرجوع إلى ذلك الوقت في المدرسة الإعدادية حينما كنا نستعد للتخرج من سنوات الدراسة في المدرسة الإعدادية للإنتقال إلى المدرسة الثانوية وعلى الرغم من تدرسيكَ لنا إلا أنك طالبٌ في علم الإجتماع وإسمك نديم سعد. كنت ما تزال دائم التعثر خاصة حين تقف بالقرب من السبورة السوداء وكثيرا ما كنا نضحك على ذلك. لقد فعلتها جعلتنا نرى كيف يكون يومك الأخير، ذاك كان التعثر الـ 83 إلى جانب الذي حدث أول ما دخلت إلى الصف

حيث قلت لنا يا أخي العزيز وأنت تتذمر آه هذا مؤلم، إنه يوم سيء، هل لدى أحدكم أي شئ يود إضافته؟ بين الحرج والألم حاولت أن تقف مجددا وتكمل الدرس وأنت تقول سأستسلم لم أحاول أن أفشل بهذا الشكل ولكن لا يزال لدي فرصتي في علم الاجتماع

أخي العزيز ثم رجعت لتنادي علينا وأنت لا تزال تتألم، يا بنات ويا أولاد رجاءا دعوا كل شيء جانبا، حسنا والآن دعونا نستمر في المناقشة. وحين رن الجرس وهَمَ الطلاب بالخروج وقفت أتأملك وأنا أشعر أن صوتا ما بداخلي يصرخ فقد تعلقت بك الآن، أنا متعلقة بك الان!!!

أخي العزيز بينما كنت أحدق بك، لم تنتبه لي لانشغالك بصديقك الأنيق الذي اقترب منك ليسألك: مرحبا نديم هل نذهب؟ ألم تنتهي من عملك؟ فقلت له: بالفعل وقت الإستعداد للامتحانات النهائية الآن. البنات والأولاد يكونون فظيعين في هذا الوقت من العام ولكنني الآن لدي وقت فراغ ولن يكون هناك أي استثنائات. ولما انتبهت لي سألتني أُمم هل تريدين الإعتذار عما مضى فكما تعلمين فإنه يومي الأخير؟ أسألي أي سؤال تريدين معرفته الآن، حتى لا تندمي لاحقا، فأجبتك: آه أر، أر، أر، فقال لك صديقك: أيها البائس لقد دفعت هذه الطفلة المسالمة للبكاء! فأجبته بأن يتوقف عن المُزاح

أخي العزيز فاستجمعت شجاعتي لأخبرك بمشاعري أرجوك كن أخي الأكبر، فارتبكت وتوترت لبرهة وقد سقطت من المفاجآة ثم قلت ماذا؟! آه أكون أخاكِ الأكبر؟! فقلت أحدث نفسي: كن أخي الموقف فظيع

*أخي العزيز لكن وجهي ذو الملامح البريئة والرجاء الذي لفظته من بين دموعي، كن أخي دفعك للتعاطف معي فبادرت إلى القول حسنا، إحم ما هو اسمك؟ فأجبتك حنان سعد، فسألتني سعد؟! أليس والدك البروفيسور سعد الذي يعمل في الجامعة؟ فقلت لك: إذا فأنت تعرف والدي؟

فأجبتني نعم قرأت العديد من الكتب التي ألفها*

أخي العزيز فأعطيتني عنوانك وأنت تقول هذا هو عنواني أتوقع سماع أخبار منك في شهر أبريل حينما تعودين لمقاعد الدراسة فقلت مسرورة إذا سأتمكن حقا من الكتابة لك؟ فأجبتني ليست لديك أي مشاكل في البيت؟ هل توجد لديكِ؟ فقلت فرحة بالطبع لا، ثم ابتسمت تقول لي جيد إذا في رسالتك الأولى ستخبرينني فيها عن مدى روعة أدائك في اختبارات القبول الدراسي فأجبتك بحاضر

أخي العزيز بعدها غادرت القاعة والفرحة تملأني أخي، أخي أنا! أخيرا سأكون أنا أيضا قادرة على قول تلك الكلمة! دائما حلمت بأن امتلك أخا! آه أخي أنا! ما من كلمة في العالم تضاهيها عذوبة. بينما صديقك ظل يناديك نديم، نديم إلا أنك لم تجبه بشيء، بل ظللت مسترسلا بذكرياتك

"أما نديم فقد كان يرمقها بنظرة ثاقبة فقد ظل مدهوشا يتمتم إنها يجب بأن تكون ابنة تلك المرأة التي تزوجها والدي بعد أن انفصل عن والدتي حتى وبالرغم من أنه لا توجد رابطة دم تربطنا فأنا مسرور لكونها أختي. في هذا الوقت أنتِ لا تملكين أيَ ذكرى عن ذلك اليوم، كنتُ خلف السياج قرب الباب وكنتِ تحملين مجرفة حمراء متسخة في يدكِ الصغيرة وترددين من أنت؟ من أنت؟ سأل نديم نفسه باستغراب من أنت؟ نديم"

قالت حنان متضايقة من عناد والدتها: إنه أحد تلك الأسباب التي لأجلها اخترت مدرسة سيران الثانوية فالزي الموحد غير ضروري، قرأته هنا في دليل المعلومات للطلبة الجدد ولن أعاقب إن ارتديت ملابسي الخاصة. لكن لماذا يا أمي؟ كان عليك إخباري بذلك مساء يوم أمس قبل أن أخوض في كل ذلك التعب في اختيار زي ما.

والدة حنان أجابتها في إنزعاج: إنه من الرسميات أن ترتدي الزي الموحد في اليوم الأول. إن لم تفهمي هذا الشعور الشائع، فإذا اذهبي واسألي والدك؟

ردت حنان غير مصدقة: آه.

طلبت والدة حنان منها وهي لا تزال منزعجة: ضعي المنديل هنا والبسي هذا الحذاء.

أجابتها حنان في استياء: نعم سأذهب لألتقي بمها وسأسألها أن تأتي معي بعد الرجوع من المدرسة وسوف أتحدث معها.

والدة حنان أكملت كلامها وهي تضحك بسذاجة: سيغادر الباص، اذهبي وَدِعِي والدك؟

حنان وَدَعَت والدها مبتسمة: أبي سأغادر الآن.

والد حنان أجابها بفخر وهو يبتسم، مدخنا غليونه بينما يقرأ الجريدة كعادته الصباحية: أهلا، أهلا حنان أنت جميلة جدا، لا تغيري شئيا، ثوبك معقول جدا وجميل. جيد جدا يا حنان الرائعة.

ودعته حنان بابتسامة على وجهها: في هذه الحالة أنا مغادرة.

أخي العزيز كلمات والدي جعلتني أشعر بالسعادة، كنت متفاجآة بأنني في زيَ الرسمي لم أبدو كطفلة صغيرة، اليوم الطيور تغني وأنا أرغب بأن أتنفس الحياة في هذا العالم المنعش

أخي العزيز أبي هو ليس أبي الحقيقي تزوجت منه أمي حينما كنت في الخامسة. أمي تحترم عمل أبي الذي يعتمد على التعليم الجامعي وأنا كذلك أحترمه

أخي العزيز في يومي الدراسي الأول كان الباص المتوجه إلى المدرسة مزدحما وشققت طريقي بين ركابه بصعوبة، كما وجدت صعوبة في الوصول إلى الباب

نادت حنان ركاب الباص في عجل: أوه انتظر!! ذلك الباص لي! معذرة أحتاج أن أنزل من الباص بسرعة!

ولشدة زحمة الباص قالت حنان: يجب عليَ أن أفعل شيئا وإلا لن أغادر هذا الباص، أوه.

أخي العزيز وأثناء تدافع الركاب بسبب انعطاف الباص عند الزاوية فجأة اندفعت وأنا مدهوشة بينما كنت أبذل جهدي لأتخطى مجموعة من الركاب من أجل النزول من الباص فإذا بي أرتمي بذراع شابة ترتدي قميصا أسود اللون وعينيها مثبتة على الكتاب الذي تقرأه، لتكون لي ملجأ الأمان

- معذرة.

- فأجابتها الفتاة الغامضة بِأمم.

أخي العزيز اجتذب سوارها الذهبي نظراتي حقا إنه سوار جميل!

نادى سائق الباص قائلا: طالبات القبول لمدرسة سيران الشرقية فلتنزلوا هنا، يمكنكم المغادرة من هنا.

حنان ما زالت في عجلة من أمرها للنزول من الباص: رجاء دعوني أمر، رجاء دعوني أنزل هنا.

أخي العزيز كنت خائفة وعلى وشك السقوط، حينما امتدت يد صاحبة السوار الذهبي وانتشلتني من بين ذراعيَ من بين الحشود وأنا مندهشة

أخي العزيز ساعدتني تلك الفتاة الشابة الغامضة ذو المظهر الرجولي على النزول من الباص

حنان إعتذرت منها: آسفة، لتمسُكي بك بشدة فأنا غير معتادة على ارتياد الباص.

أجابتها الفتاة الغامضة وهي تبتسم: أجل هنا، تفضلي لقد أوقعتي كتابكِ عندما سقطتي.

أخي العزيز آهٍ كم صوتها دافئ! لا زال بإمكاني سماع رنينه في ذهني! صوتها جدا رقيق ورصين بعمقٍ ورائع! إنه لا يزال يتسلل إلى ذهني

أخي العزيز بعد أن ألقيت نظرة سريعة إلى قائمة الأسماء شعرت بالإستياء حنان فأنا ومها لسنا في نفس الشعبة

كانت الطالبات يثرثرن في المدرسة كجزء من الحديث الصباحي: مرحبا هل شاهدتي مهرجان تاكارازوكا؟ أنا وريا قضينا وقتا ممتعا.

- متى سيكون موعد الإحتفال القادم في طوكيو؟

- مرحبا هل ترغبين برؤية صورتي مع المطرب سوتوري تُسوكيكو؟

أخي العزيز أزعجني الأمر بالتأكيد ودفعني لألقي باللوم على والدتي إذ أنه خطأها لا أحد يرتدي الزي الموحد

أخي العزيز لكنني لم أضع في حسباني بأن الزي الموحد ذاك منحني تميزا ما واجتذب إلي صديقة جديدة

بادرت الطالبة سؤال حنان مستفسرة؟ أنتِ لم تحضري إلى هذه المدرسة من قبل صحيح؟

أجابتها حنان: آه.

الصديقة الجديدة قالت في سرور: إنه لأمر غير إعتيادي أن ترتدي الطالبات اللاتي يرتدن هذه المدرسة الزي الموحد، عندما رأيتك ترتدينها أدركت بأنك جديدة هنا، وفكرت أن أهبكِ أمنياتي الصادقة وأن أرحب بك، انظري هنا! سأريك أحد أسراري، في هذه اليد أنا أضع طلاء الأظافر فقط على إصبعي الإبهام والخنصر انظري إلى هذا اللون اللامع الأحمر!

حنان وهي مندهشة: كم هو جميلٌ ها!

الصديقة الجديدة: عزيزتي أنا اعتقد بأنك محبوبة جدا! دعينا نكون صديقتين حسنا؟ أنا اسمي منال سعد وأنتِ ما اسمكِ؟

أجابتها حنان: حنان سعد

في دهشة قالت منال: ما هذا الإسم الغير العادي! والدي هو.

فجأة علت أصوات الطالبات وهن يهتفن بحماس وسرور شديدين: انظرن هناك إنها الآنسة نوال، إنها كاورو نو كيمي، كيف تبدو! رشيقة ها! واو إذا فهي لن تغادر مدرستنا على الرغم من كل شئ! كم هو جميل! هذا صحيح إنها الآنسة كاورو نو كيمي.

منال فسرت هذا التجمهر لحنان: ستكون معنا في الصف الدراسي هذا العام، أتسائل كيف يبدو ذلك مهما؟

أخي العزيز نظرت إلى الآنسة نوال وأنا مندهشة من منظرها وكم تبدو قوية جدا إنها تلقب بكاورو نو كيمي أمير وفارس من أبطال أسطورة جينجي، تلك الأسطورة اليابانية الشهيرة وقد وجدت أن في الأمر شيئا من الغرابة بأن تُلقب فتاة باسم أمير مع أنه وبالنظر إلى المهابة والجاذبية التي تتمتع بها إلا أنها بدت فعلا وكأنها بطل اسطوري

هتفت طالبات الصف في حماس: آنسة كاورو تبدين كالجوهرة، إذا فقد تعافيت تماما. كنا قلقات عليك خشينا أن تغادري مدرسة سيران للأبد، آنسة كاورو نو كيمي.

أجابتهن نوال بسرور: نعم ومن الآن فصاعدا سنكون سوية في الصف ذاته، أنا في الشعبة "ب" على أي حال أين يكون؟

تعالت أصوات الطالبات: ياه هذه هي الآنسة كاورو نو كيمي، آنسة نوال هل ستكونين قادرة على المشاركة في أنشطة النادي؟

أجابت نوال مبتسمة: بشكل طبيعي.

طالبات الصف: مروع جدا أنك كنت مريضة وهل أنت على ما يرام الآن وصحتك قوية؟ عام من المرض وتبدين بصحة جيدة جدا رغم المرض!

عَرَفَت منال عن نوال ببرود واستنكرت سلوك زميلاتها الطالبات اللاتي استقبلنها بلهفة وهن ينادينها بكاورو نو كيمي بينما هي تضع إصبعها الخنصر على شفاهها: هذه الآنسة نوال نناديها بالآنسة كاورو تاخرت عن الدراسة بسبب المرض في العام الماضي فاضطرت للبقاء في منزلها لمدة عام كامل وهي تأمل أن تكمل دراستها الآن في صفنا نحن.

نادت نوال بالطالبات: تعالينَ إلى حفل الترحيب، فرئيسة مجلس الطلبة ستلقي بالتحية على الطالبات الجدد، هدوء، هدوء.

هتفت منال بحماسة شديدة وهي منبهرة، بينما حنان مدهوشة: انظري، واو.

أخي العزيز قد لا تصدقني إنها واحدة من أجمل الفتيات اللواتي رأيتهن في حياتي! شفاهها تبدو متلألأة كندى الصباح الباكر يجب بأن أعترف إنها جميلة! أشعر وكأنني دون مستوى الجمال الأنثوي العالي في هذه المدرسة!

صاحت منال مندهشة: انظري! إنها ريم صادق أميرتنا! نناديها بالأميرة وهي أيضا عضو في الجمعية. إنها أمنيتي الكبيرة بأن يتم قبولي في الجمعية ومهما كان الثمن، هذه السنة أظن بأنني امتلك فرصة كبيرة لأكون من ضمن المرشحات لعضوية الجمعية. هل تفكرين بالإنضمام إلى الجمعية؟

سألتها حنان متعجبة لأنها لم تسمع به من قبل: تقولين الجمعية!؟

فأجابتها منال تفسر لها عن الجمعية: أفضل طريقة لأشرح لك ذلك هو بأن الجمعية مؤسسة للطالبات الإناث، وكانت البداية في جامعات الولايات المتحدة الأمريكية. فقط الطالبات الأكثر روعة هن من يمكنهن الإنضمام. الترشيح يستند على شعبية الطالبة والوضع الاجتماعي والتعليم الأسري والتربية الجيدة والشخصية والصحة والجمال والتميـز المادي!

افتتحت ريم الاجتماع بقولها: هناك تقاليد بدأنها الطالبات القدامى في مدرستنا قبل عدة سنوات مضت ولهذا السبب فإننا نسمح بارتداء إما الزي الموحد أو الثياب العادية. يمكن النجاح في مدرستنا من المستوى المعتدل إلى المستوى المتفوق. جميعكن لديكن الفرصة في الترشح لعضوية الجمعية والإنضمام إليها. أيضا والكثير من الرسميات، لكي تكوني مرشحة عليك المشاركة في حفلة الجمعية وكذلك الاجتماع. أولئك اللاواتي يَدْخلنَ في حَرَمِ الجمعية، لديهن الفرصة في الحصول على النصيحة حول كيف ستصبح من الصفوة المتميزين وسيتم تقديمها إلى أناس رائعين.

لوحت منال بيدها لحنان وهي لا تزال تشرح لها: آه! هو عمليا يعني بأنك ستعيشين أفضل حياة ممكنه في هذه المدرسة لأجل ذلك كل الفتيات اللواتي يملكن القليل من الثقة بأنفسهن

وبإطلالاتهن وفي شخصياتهن يعتمدْن على الجمعية لتُحسِنَ من وضعهن الإجتماعي، ستكون هناك ضجة تامة هنا لكي تكوني مرشحة، ولتكوني من ضمن الطالبات الرائعات.

قالت حنان وهي مصدومة: ليس كل هذه الأشياء.

أخي العزيز في الوقت الذي كنت أحاول فيه أن أتصور ما تحدثني عنه منال كانت الآنسة ريم تتلو إعلان الجمعية لهذا العام

استمرت ريم تلقي خطاب الاجتماع وهي مبتسمة: هذا العام العضوات الكبار يملكن العديد من الطالبات الجدد لإختيارهن لعضوية الجمعية، معظم المؤهلات مرشحات لعضوية جمعية سيران سوف يحضرن حفل ترشيح العضوية لتأكيد الإختيار النهائي.

استرسلت في كلامها في صدمة من الجميع وهي مغمضة عينيها: هذا العام عدد العضوات الجدد سيتم تقليصه إلى عشرة!

أخي العزيز ما أعلنته الآنسة ريم أخيرا أثار سخطا لدى الطالبات في القاعة، فيبدو بأن هناك الكثير ممن يعرفن عن الجمعية ويرغبن بالانضمام إليها

قالت مها وهي تشير بأصبعيها السبابة والوسطى: فقط عشرة! وهذا العام هناك أكثر من مئة وخمسون طالبة جديدة! عشرة فقط! تجهزي للذهاب إلى الحفلة. استمعي لهذا يا حنان في صفي هناك الكثير من بنات الأسر المهمة، ابنة رئيس أحد المصانع، وابنة مُرشح في المجلس الاستشاري، وابنة مالكٍ لنادٍ ريفي، وابنة بروفيسور جامعي مشهور. وحتى أنت ابنة بروفيسور مشهور.

أخي العزيز لم أستطع أن أتمالك نفسي من الضحك حين سمعتها تعتبر والدي كأحد الشخصيات المهمة والمشهورة في الحقيقة حاولت أن أتخيل وجه أبي لو سمع كلامها هذا

لا زالت حنان تضحك وهي تمسك بخاصرتها من فرط الضحك: والدي لا تجعلينني أضحك. وأيضا لا إنني لا أنتمي لأسرة مرموقة وافتقر إلى المؤهلات المطلوبةعلى كل حال إنني جدا مشغولة من أجل القدوم باكرا. ولدي الرغبة في أن تعدي لي كعكة، ما رأيك في نهاية الأسبوع القادم؟

مها: أجل ولكن هذه المرة سنستعمل القليل من نبتة حشيشة الملاك

قالت حنان بينما انطلقتا تغادران معا للبيت وكل منهما تمسك بيد الأخرى: وسأطلب من والدتي أن تعد لنا الشاي المميز الخاص بها.

أجابتها مها: واو، خارق.

أخي العزيز بالنسبة لرغبة الطالبات اللاتي ينوين الإنضمام إلى الجمعية لا أفهم لما كل هذا الإنزعاج، فهن جميلات وفاتنات، لكنني أعلم بأنهن لا يحترمنني. فمظهري ليس به ما يدعو للتفاخر ولا كذلك وضعي الإجتماعي ولا أسرتي تملك أصولا عريقة وكذلك تعليمي لم يكن خاصا ولكن مع ذلك فإن صفاتي وتعاملي مع الأخريات ليس سيئا، فأنا أعيش حياة هادئة. صحيح الطالبة المسؤولة عن صفنا تدعى الآنسة كاورو نوكيمي، أضطرت العام الماضي للإبتعاد عن الدراسة بسبب بعض المشاكل الصحية، وتخيل هي أيضا قائدة فريق كرة السلة للمدرسة، ثم بعد أن عادت الآن فهي أيضا

كان نديم منزعجا جدا وأمامه بعض الأوراق كور إحداها بينما هو يدخن حين دخل عليه صديقه حيث أزعجه وراح يحدثه بينما هو يحمل كتابا، فقال له صديقه ممازحا: حسنا أستاذ نديم أوه، إنه فظيع محاضرة المعلم كوماكي، تلك التي حَضَرتُهَا! هل أنت تكتب رسالة؟ ها.

ثم قال لنديم بخبث بينما هو يدخن: إذا إنها تلك الفتاة التي رغبت أن تجعل منك أخاها سابقا، أليس كذلك؟ أنت يا مفسد البهجة استسلم فلن يتمكن أحد من قرائة خط يدك.

أجابه نديم غاضبا: اِصمت وإلا ركلتك.

قال صديق نديم بينما هو يشعل القداحة: لكن تلك ابنة البروفسور سعد، العالم قد يبدو وكأنه كبير ولكنه ليس كذلك وهي في مدرسة سيران حقا إنه عالمٌ صغير.

"تفاجأ نديم لسماعه بهذا الأمر وتفاجأ أكثر مما سمعه فيما بعد فأخذ يتأمل"

استطرد صديق نديم كلاه قائلا: آه يا نديم، هناك مع ذلك رابطة أخرى فالبروفسور سعد قد يأتي ليحاضر في جامعتنا في العام القادم.

ذهل نديم لما سمعه وقال: ماذا!

كن أخي



كانت حنان تمشي يدا بيد مع مها في أروقة المدرسة وهي تقول: في صفي وصلنا إلى الصفحة 25 من كتاب النصوص في حصة اللغة الإنجليزية.

سألت مها حنان: آه حقا هل أستطيع المجيء الى بيتكم يوم الأحد؟

أجابتها حنان بفرح: بالتأكيد! أمي وأنا سنعد كل شيء.

في هذه الأثناء جائت منال وقد أمسكت حنان من ذراعها وهي تقول مبتسمة: صباح الخير يا حنان كنت أناديك منذ مدة ألم تسمعيني؟

حيتها حنان وهي مستغربة من تصرفها: صباح الخير منال.

قالت منال مبتسمة لحنان: أنت دائما تأتين إلى المدرسة في مثل هذا الوقت صحيح؟ ربما يتوجب عليَ المجيء في هذا الوقت أنا أيضا!

ثم التفتت نحو مها وهي لا تزال تبتسم: آه، أنت الآنسة مها؟ أنا دائما اسمع عنك أراك لاحقا.

تتهدت مها وهي مستغربة: ماذا؟

ثم سألت منال حنان وقد تجاهلت مها: أخبريني، هل تعلمين؟ بأن اليوم قد يكون يوم إحتفال الجمعية لإختيار العضوات؟

قالت منى مبتسمة: صباح الخير أيتها القطة.

حيتها منال وهي تبتسم: آه، صباح الخير أختي العزيزة.

أخي العزيز أحسست بالغرابة وأنا أسمع إحدى طالبات الصفوف العليا تنادي منال بالقطة وهي ترد عليها التحية مع ابتسامة رضا، قطة، هل قالت قطة لكن الوقت لم يكن مناسبا لأفكر بالموضوع لأن الجرس قد رَن وصاحبة النداءات الآنسة نوال التي تبدو على سيمائها الشدة لا تبشر بالخير فقد كانت تأمر الطالبات بالتزام مقاعدهن وكان من المستحسن للجميع إطاعة أوامرها وإلا فالويل لمن يخالف أوامرها

نوال وهي تصفق في مرح: والآن بما أن الجرس قد رَن، لذا خذنَّ أماكنكن! مهمة من ستكون لهذا الأسبوع؟ فإننا لا نملك أية طباشير لذا اذهبن لجلب البعض منها قبل المجيء إلى الصف.

أجبنها طالبات الصف في بهجة وسرور: حاضر يا آنسة كاورو نو كيمي.

نوال وهي غاضبة تخاطب إحدى فتيات صفها: أنت أخبرتك بأن تأخذي مقعدك، تملكين آذانا أليس كذلك؟!

طالبات الصف وبوجه يملأه الحب: يا للروعة! تبدين جميلة حتى ووجهك غاضب، آنسة كاورو!

قالت لها نوال مغتاظة: يا لك من جريئة!

قالت منال وبصيغة الآمر الناهي للطالبة التي تجلس بجانب حنان: أنت ابتعدي لنتبادل المقاعد رجاء.

فأجابت الفتاة التي تجلس إلى جانب حنان بحيرة: لماذا يا منال؟

استنكرت منال إعتراضها: ولمَ لا؟ أريد الجلوس إلى جانب حنان.

فأجابتها الفتاة مستغربة: ولكن!

سألت نوال كلا الفتاتين: ما الذي يجري هناك؟ أهو شجار؟

منال مسرعة أزاحت الفتاة عن مقعدها وهي مستغربة، فقالت: لا شئ، اذهبي أنت لقد أحدثت جلبة، أسرعي.

ثم قالت منال وهي سعيدة جدا: جيد الآن أستطيع أن أكون بالقرب منك.

أخي العزيز راقبت منال وهي تتشاجر مع الطالبة التي كانت تجلس إلى جوارها كل ذلك الإندفاع والعنف في تخلصها منها أشعرني بالقلق ودفعني للتفكير إن كانت تستلطفني فأنا حقا سعيدة بشأن ذلك ولكن كم هي متعجرفة

أخي العزيز كنت أفكر كيف أن وجه منال مختلف بشكلٍ ما عن الآخريات لأن شفاهها تبدو حمراء بشدة إنه حقا أمر غريب

سألت منال حنان باستغراب: ماذا؟ لماذا تحدقين في وجهي؟

أجابتها حنان وهي مرتبكة: آه لا، أمم، شِفَاهُكِ.

ردت عليها منال وهي تضحك: سأخبرك انظري دائما أضغط عليها هكذا لأنه كما ترين الأخوات من الأعضاء القدامى في الجمعية يحببن الشفاه الحمراء.

قالت حنان متعجبة مما سمعته: هكذا إذا.

قالت منال تشير بإصبعها السبابة نحو حنان المتفاجآة: أمم لا تمانعي. على كل حال إن فعلت كذلك ستحصلين على شفاه ذات لون أحمر طبيعي، هل ترغبين بتجربة ذلك؟

قالت حنان وهي مندهشة: لا، أنا أبدو جيدة هكذا!

أخي العزيز ثم فجأة سُمع صوت انفتاح الباب وكأن شخصية عريقة حلت على المكان فعمّت الضجة في الصف فنظرت متفاجآة حينما رأيت السوار الذهبي الذي اجتذب بصري في الباص والكل يلهج معا بإسم واحد سانت جست

طالبات الصف هتفن بحماسة: الآنسة سانت جست، القديسة الآنسة سانت جست واو.

(حيث يرمز سانت جست إلى الورود في عصر الثورة الفرنسية)

أخي العزيز حين التفتُ إلى محور الضجة تعرفت فورا عليها فتــ.. تــ.. تلك الفتاة هي التي قابلتها من قبل في الباص!!

"الجميع ينصتن بحماسة ليستمعن إلى المحاورة بين نوال وعصمت وهما مبتسمتين"

قالت نوال وهي تغمز بإحدى عينيها لعصمت وهي متكئة بكوعها على الطاولة: إذا ها أنت أخيرا هنا رجاءا لا تدمري صفي بشدة.

أجابتها عصمت مبتسمة: آه إذ هذا هو صفك؟ وها أنت ترتدين ثيابا رثه كالعادة.

أجابتها نوال مغمضة عينيها وترفع رأسها بسخرية: ما الذي تقولينه؟ أنا لا املك ذوقا برجوازيا مثلك.

نظرت إليها عصمت وهي تمسك بجيتارها: كنت سأفضل وصفها بالذوق الأرستقراطي.

جلست عصمت على إحدى مكاتب الدراسة وشرعت تعزف على قيثارتها وهي تغني: شكرا لأجل الزهور وجدتهم أمام الباب الليلة الماضية، شكرا للزهور الحمراء التي تُظهر لُطفك. تتخلل الورود المخملية المرتعشة، تتخلها رائحة الليل ورائحة النجوم، المخمل الأحمر الغامق المتجمد. شكرا للورود شكرا لصدقك.

أخي العزيز ذلك الصوت العذب كالمرة السابقة، ذلك الصوت العذب آه!

سألت حنان منال: أخبريني هل هي ترتاد هذه المدرسة؟

أجابتها منال: صه، هذا صحيح إنها الآنسة عصمت ونناديها بالقديسة سانت جست، وهي طالبة في المرحلة الثانية. أحيانا حينما يخطر في بالها أن تعزف وتغني، تتجه نحو بعض غرف الصفوف الأخرى كما تفعل الآن.

سألت حنان منال: قولي أهيَ؟

أجابتها منال غاضبة: ابقي هادئة!

أخي العزيز شعرت باللهاث وتسارع نبضي حينما لاحظت الآنسة عصمت وقد توقفت عن العزف والغناء

ودعت عصمت نوال بابتسامة: إلى اللقاء يا نوال.

ودعتها نوال بسرور: آه منك، لك الحرية في المجيء مرة أخرى نحن نرحب بمجيئك.

أخي العزيز، ألم تتعرف إلي؟ مع أن أعيننا تلاقت في الباص مع أنني تعرفت عليها. أخي العزيز عند باب الصف التقت الآنسة عصمت بالآنسة ريم وتفاجآت كل واحدة منهما وقد ارتبكتا بينما كانت نوال تنظر بترقب وكأنها تعلم مسبقا ماذا تعني تلك النظرات التي تلاقت بها الآنسة عصمت والآنسة ريم

قالت عصمت مرتبكة: أوه، من بعدك!

بينما ريم قالت في توتر: أوه، شكرا لك.

أخي العزيز سيطر الترقب على الجميع حينما دخلت الآنسة ريم إلى الصف برفقة وصيفاتها من جميلات الجمعية

طالبات الصف رحبن بريم وهن يصرخن في حماسة: مرحبا آنسة ريم. رباه الأخوات عضوات الجعية جميلات جدا.

منال قالت بجدية: انظري أخيرا يحدث ذلك.

نادت ريم بوجهها الذي يبعث على الانتصار والتحدي: هدوء سأنادي أسماء المرشحات لعضوية الجمعية فعلى من تسمع اسمها أن تأتي لتقف هنا.، الآنسة منال.

هتفت الطالبات لما وقع الإختيار على منال فقلن: وااو.

بينما منال قالت مسرورة: نعم.

هنأت حنان بفرح شديد منال: رائع، مبارك منال كنت أعلم بأنه سيتم اختيارك.

منال غمضت بعينها لحنان وهي تشير إليها بسبابتها: ما زلت مرشحة ههه، بما أنه تم ترشيحي فسيتم إختياري.

ثم استمرت ريم تنادي على باقي المرشحات لعضوية الجمعية: المرشحة التالية الآنسة نوال.

أثار هذا الترشيح صدمة لدى الجميع بمن فيهم نوال فهتفنَ يقلنَ: واو.

سارعت نوال إلى الرفض قائلة بينما كانت تتبادل النظرات مع ريم: أقدر لكم ترشيحكم لي ولكنني سأرفض لأني مبدئيا ضد وجود الجمعية من الأساس. ولكن قول مثل هذه الأشياء سيثير غضب الناس، لذا سأعلل رفضي بأني غير مؤهلة صحيا لعضوية الجمعية.

ريم قالت مبتسمة بعد أن انصدمت من رد نوال: إني أرى، هذا مؤسف ولكن شكرا لصراحتك. بقي لدينا مرشحة أخرى من هذا الصف إنها حنان سعد.

انصعقت حنان من هذا الخبر المفاجىء فقالت: ماذا؟!

أخي العزيز ولكن لما أنا بالذات؟

فلم يكن هذا الترشيح صادما فحسب بل ومثيرا للجدل أيضا وخاصة نهى التي راحت تصرخ فلم تتمالك نفسها فضربت الطاولة بيديها وقالت: غير معقول.

سرعان ما تدخلت منال لتدافع عن صديقتها ضد عدوتها القديمة إذ توجهت نحوها راكضة وراحت تصرخ بغضب في وجهها: ما هذا؟

قالت نهى وهي غاضبة: هذا واضح وأي صفة من صفاتها التي سوف تؤهلها لأن تكون مرشحة؟

قالت منال مستهزئة وسبابتها على وجهها: وهل تقولين ذلك بأنك أنت وصديقاتك مؤهلات لدخول الجمعية؟

أجابتها نهى غاضبة: إخرسي ابنة كاتب للقصص البذيئة.

ذهلت منال مما سمعته فقالت غاضبة وهي تقبض كفيها: أنت ماذا تقولين؟

أجابتها نهى بسخرية وهي تشير بيديها نحوها: أعرفك منذ أن كنا في المرحلة الإعدادية، إن والدك سعد كاتب قصص لا معنى لها. هذا صحيح الجميع يعلم لكننا إدعينا بأننا لا نعلم لأننا كنا نشفق عليك تبا لك. توجهت نهى نحو منال لتدفعها للخلف وهي تقول: لا أهتم كم يدفع والدك لهذه المدرسة لأنك مثل حنان لا تستحقين دخول الجمعية، لا تستحقين.

لم تتوقف نهى عن الصراخ حتى أمسكت بها نوال مغمضة عينيها وهي تقول: ماذا لو نتوقف عند هذا الحد.

تفاجآت نهى من تصرف نوال فقالت: آنسة نوال ماذا تفعلين؟

أجابتها نوال وهي تسألها مستنكرة لكلامها: لطالما إعتقدت بأنه شيء رائع أن يختار الأطفال والديهم بأنفسهم حينها يمكنك قول ذلك.

"في هذه الأثناء وجدت منال بأنها فرصة لتنتقم وإذا بها توجه إلى نهى صفعة قوية ثم تعود أدراجها وهي ترمي بنفسها بين النائبة عضوة الجمعية الآنسة منى الجميلة، لتبكي بحرارة فيما حاولت هي تهدئتها، بينما صفرت نوال متفاجئة بما حدث"

قالت منى تواسي منال: كل شئ على ما يرام فأنت لم تفعلي شيئا خاطئا.

أجابتها منال وهي تبكي أمامها تغطي عينيها بيديها: أجل يا آنسة منى، أجل يا آنسة شادن، أجل يا آنسة شيرين.

توجهت ريم بالسؤال إلى نهى: إذا فأنت ترين بأن إختيارنا للمرشحن غير مقبول؟!

أجابتها نهى وهي تصرخ: أجل.

أغمضت ريم عينيها ثم قالت منفعلة: حسنا إذا فقد كان بالإمكان ترشيحكِ بدلا عن الآنسة نوال التي رفضت، ولكن صوتي بمفرده سيضمن عدم دخولك والإنتساب لعضوية الجمعية.

أخي العزيز ما أن سمعت نهى ذلك، غادرت الصف على الفور وقد صفقت الباب بقوة وهي متحسرة لما حدث

قالت نوال منزعجة: كل عام غالبية الطالبات الجدد يتشاجرن هكذا يا آنسة ريم.

أجابتها ريم: الصراع والقوة أن تتجاوزي كل ذلك وتضمني دخولك إلى الجمعية ذلك من صفات أعضاء الجمعية. آنسة حنان.

ثم التفتت نحو حنان تقول: آنسة حنان.

قالت حنان في تلعثم: نعم.

ثم أعلنت ريم نتائج حفلة إختيار العضوات للجمعية: حفلة الترشح لعضوية الجمعية ستكون ظهر يوم الأحد المقبل في بيت الجمعية. هذه هي الدعوات تفضلي يا آنسة منال.

أخي العزيز هذا ليس جيدا فأنا لست مؤهلة

في طريق العودة إلى البيت كانت مها تعاتب حنان: وأنت التي قلتِ بأنه لا فرصة لديك للترشح لعضوية الجمعية.

إعتذرت منها حنان بحزن: أنا آسفة مها، وأنا أيضا لا أصدق ذلك.

قالت مها لحنان وهي تغمز بإحدى عينيها: ولكن ماذا عن خِططنا بأننا سنخبز الكعك معا في هذا الأحد.

تأسفت حنان لمها وهي محرجة: آسفة مها، أنا واثقة بأنه لن يتم إختياري لعضوية الجمعية. صحيح مها؟

قالت مها في تأسف وهي مغمضة عينيها: لا مستحيل! ماذا تقولين؟ صغيرتي حنان وقعت عليها أنظار الفتيات من السنة العليا. قدمي أفضل ما لديك كما عليكِ أن تظهري لبنات مدرسة سيران من يكون من.

(مها وحنان كن يرتدن مدرسة أخرى ولم يلتحقن بمدرسة سيران سوى في الثانوية ولهذا هن يختلفن عن الأخريات اللواتي يرتدنها منذ الاعدادية).

منال وهي تنادي حنان من بعيد دون أن تنتبه لها: إنتظري حنان لنذهب معا

قالت مها: لنخبز كعكة إحتفالا بك إن تم قبولك لعضوية الجمعية ههه.

ردت حنان ممازحة: أنت تختبرينني ثانية.

حنان الغير المؤهلة



أخي العزيز منذ بداية اليوم التالي ومنال بفرح وسرور تلهمني بالمعلومات اللازمة لأكون عضوة في الجمعية ومحبوبة لدى الأخريات ولم تتركني للحظة ولا حتى أثناء الحصة الدراسية ظلت تهمس في أُذُنِي

قالت منال: حسب معلوماتي فالأخوات عضوات الجمعية يكرهن من لسن دقيقات ويتأخرن عن مواعيدهن ومن لا يستخدمن كلمات مهذبة ومن لا يُحسن السلوك المناسب. وأيضا ستكون الثياب التي سنرتديها في الحفلة.

علقت نهى وبسخرية: أوه سيختارون حنان مهما إرتدت من ثياب فبعد كل شيء فهي تحب أن تستخدم الرشوة.

ردت منال باستهزاء وقد أشاحت بيديها وجه حنان عن نهى: فلتنظري إلى هذه الجهة فلا وقت لدينا للتسلية مع الحمقى وإستخدمي قناعا للوجه قبل يوم الأحد.

أثناء الحصة الدراسية قال المعلم: آنسة حنان أقرأي وإشرحي الجزء التالي.

أيقظت منال حنان من غفلتها: حنان إنه دورك.

سألت حنان وقد أغفلت الانتباه إلى الدرس: أممم ماذا؟

انزعج منها المعلم وقال: ماذا أممم هل كنت تنامين بعينين مفتوحتين؟

تهكمت نهى بحنان: لا يمكن أن يساعد ذلك يا معلم فقد تم ترشيحها لعضوية الجمعية رأسها دائما عند الغيوم طوال الوقت.

سأل المعلم متوترا: امم أنتِ كنتِ؟

أخي العزيز بقيت واقفة وأنا حزينة لما أسمعه من ثرثرة تقال عني

طالبات الصف قلن بغضب: حقا ذلك صحيح لا يمكن أن أصدق ذلك، إنه غير سار؟ أليس كذلك؟ يقولون بأنها انتقلت من مدرسة اخرى، يا إلهي لقد فعلت! لا يهم كيفما نظرت إلى الأمر فهو مريب؟ إذا فلديها معرفة شخصية بالآنسة ريم رئيسة الجمعية؟ لا بد من أنها تقوم بخِدعة ما؟ طالبات الصف قلن بسخرية: لقد أنقذها صوت رنين الجرس.

أخي العزيز ولم يقاطع حديثهن سوى دخول الآنسة نوال ممتلئة الفم حاملة معها شطيرتها محرضة زميلاتها ليتناولن وجبة الغداء

قالت نوال مسرورة وهي تنظر لحقيبة غدائها: لا يمكن أن تحاربي بمعدة خالية؟ هل يمكنك؟

طالبات الصف تفاجآن من كلام نوال: واو، أنتِ أول من يتناول وجبدة الغداء ولم تنتهي سوى الحصة الثانية يا آنسة كاورو.

فطمأنتهن نوال مغمضة عينيها: لا تقلقي سأجلب معي طعاما آخر من أجل الغداء لن أخذ طعام أي منكم، عندما ستنتقلون إلى السنة الثانية ستعرفون كيف أشعر.

***أخي العزيز لكن ملامح وجه الآنسة نوال تغيرت سريعا بعد أن التقطت ورقة موضوعة إلى جانب كتبها فقرأتها بصوت واضح إنتشر مؤخرا فيما يخص الإختيار حيث سرعان ما أخفضت صوتها إذ لاحظت أنها تتحدث عن أمر حساس يخصني فتوقفت عن القراءة وأخفت الورقة ثم**

مضت تبحث عمن وراء هذا التصرف وذُهلتُ، فيما ألقت ببصرها على نهى التي سرعان ما ارتبكت*

إستمرت نوال تقرأ في الورقة: فيما يخص إحدى المرشحات لهذا العام نشعر بأنه يوجد ظلم وتلاعب في إختيار الأعضاء.

حنان قالت لنوال بعد تفاجؤها عما سمعته: رجاء دعيني أقرأ. رجاء آنسة نوال أريني الورقة.

أخي العزيز لن تصدق المكتوب في الورقة، نحن نشك في إختيار حنان سعد الشعبة "ب" إضافة إلى ذلك ففي الواقع، ومن الواضح إفتقارها إلى المظهر الحسن والجاذبية، نحن نعتبرها سيئة في المقام الأول، إنها ليست الابنة الحقيقية للبروفيسور في جامعة "ر" فوالدتها طردت زوجته الأولى وإحتلت مكانها، لتبني بذلك مكانة لنفسها في هذا المجتمع، وأنها حين تزوجت به كانت قد أحضرت حنان معها ابنتها من زوجها الأول، ألا يبدو هذا مريبا كيف لفتاة مثل هذه أن ترشح لعضوية الجمعية، حقا صُدِمت

عند هذا الحد توقفت حنان عن قراءة الكلام المكتوب وراحت تجري مغادرة غرفة الصف فنادتها منال وهي قلقلة: انتظري.

قالت منال وهي تمسك بذراع حنان: لا تذهبي يا حنان.

كانت حنان تبكي وهي تنادي: مها.

أبعدت حنان منال عنها فمضت تركض فقالت لها منال: لا يمكنك الذهاب إليها إن أردتي البكاء فأنا هنا لأجلك. لماذا؟ انا هنا، فلماذا إذا؟

أخي العزيز لن أذهب، لا مجال بأن أحضر حفلة الجمعية

أخي العزيز بينما كنت أجري مسرعة وأنا أبكي ارتطمت بالآنسة عصمت فسقطت على الأرض شبه مغشي عليها، بدت كما لو أنها متعبة

رفعت حنان نظرها فإذا بها الآنسة عصمت فقالت: أنا آسفة، هل جُرحتِ؟

أمسكت عصمت بذراع حنان وقالت: التقطي ذلك.

تفاجآت حنان مما رأته: أدويتك، تفضلي ها هي هنا.

أخي العزيز أخذت الآنسة عصمت الأدوية من بين يدي، فتناولت بعضا منها وقد تحسنت حالتها ثم انصرفت وكأن شيئا لم يحدث، بينما ظللت أراقب حركاتها إذ أحسست بالغرابة، أخي العزيز تلك الهالة، لديها هالة تحيط بها كالرجل لا أعلم لماذا

أخي العزيز في تلك الليلة شرعت بالكتابة إليك وكنت أبكي وأنا أمسك بالرسالة في يدي بعد أن طويتها سارحة بتفكيري

سمعت حنان صوت أمها تناديها، بينما كانت تضع يديها على رأسها وهي تفكر: حنان جائك إتصال هاتفي من فتاة قالت بأنها الآنسة ريم صادق طلبت مني إعلامك بأن موعد حفلة الغد قد تغير إلى الساعة الثالثة ما بعد الظهيرة.

قالت حنان مستغربة: هل حقا قالت الآنسة ريم بأن موعد الحفل قد تغير إلى الساعة الثالثة؟!

قالت والدة حنان وهي تبتسم: حظا طيبا إنني أتطلع لذلك فقد إخترت لك الفستان الذي سترتدينه في حفل الغد.

أجابتها حنان والظنون تتملكها: لست واثقة من مسألة إختياري.

فأجابتها والدتها بانزعاج: ما هذا الذي تقولينه ألست ابنة أبيكِ؟ والآن تأكدي بأن تنامي مبكرا.

أخي العزيز وصلت إلى الدرسة وأنا أحمل حقيبتي بيدي إذ توجب عليَ أن أكون أنيقة بما يكفي، أتسائل هل يا ترى قد وصلت منال؟ وهل أبدو في هذا الثوب كالأطفال، أخي العزيز ساعة البرج كانت تعلن عن الثانية والنصف والآنسة نوال كانت تتدرب بجد، توقفت لأراقبها فهي تجري بمصاحبة كرتها نحو السلة تسجل نقطة وتلتقط الكرة وتعاود الجري. تذكرت ما قد قيل في الأسطورة منذ لحظة ولادته كان الجنرال كاورو نو كيمي الحارس الشخصي للأمير من أسطورة الجينجي محاطا بعبق عطر فاتن، ثم توقفت عن اللعب وقبضت على صدرها بشدة وقد بدا عليها التعب

سمعت نوال همسا خفيضا التفتت بحثا عن مصدره فتفاجآت بحنان التي اخبرتها: هل تتألمين؟

سألتها نوال مستغربة: أما زلت هنا؟

ردت عليها حنان متعجبة من سؤالها: معذرة كنت أراقبك دون أن أنبس ببنت شفة.

استغربت نوال من تواجد حنان: لا أمانع البتة ولكن ألم يكن مفترضا أنك الآن في حفل الجمعية فالجميع قد غادر منذ قليل.

أجابتها حنان وهي مصدومة: غير معقول فالحفل سيبدأ عند الساعة الثالثة.

فأجابتها نوال بتعجب: يا عزيزتي كم أنت فتاة مهملة.

في هذه الأثناء ركضت منال مندفعة نحو حنان منادية إياها وهي تمسك بذراعها: حنان ها أنت هنا، أين كنتِ وما الذي تفعلينه هنا يا حنان؟!

حنان وقد التفتت حائرة نحو منال: ماذا يا منال؟

فأجابتها منال منزعجة: كان عليّ بأن أسأل عن رقم هاتف منزلك لمثل هكذا ظروف! طالبات المرحلة الأولى رجعنَّ إلى بيوتهن الآن.





سحبت منال حنان من يدها وراحت تجري مسرعة وهي تخبرها قائلة: هيا أسرعي فالأخوات غاضبات والأميرة ريم قالت بأنها ستنتظرك ولكنهن حقا مستاءات.

قالت حنان وهي مستغربة مما يحدث: أنتِ، إنتظري منال، لما كل هذا؟ فبعد كل شيء!.

أخي العزيز لم أزل مصدومة ولم أستوعب الكثير مما سمعته حتى وجدت نفسي وحيدة أقف أمام الأميرة ريم وباقي الوصيفات وهن غاضبات

قالت لها ريم بانزعاج: تأخرت اليوم.

حنان حاولت بأن تعتذرعن تأخرها فلم تجد كلاما مناسبا وراحت تتأتأ: آسفة ولكن.

فقاطعتها ريم: كل شيء على ما يرام بامكانك الجلوس آنسة حنان سنبدأ بطرح الاسئلة.

أجابتها حنان بتوتر: نعم.

بدأت ريم بأول سؤال: ما هي هوياتك وإلى أي النوادي تنتمين؟

أجابتها حنان بكل بساطة: هوايتي خبز الكعك ولم انضم لأي ناد بعد.

*أخي العزيز لا زلت أجد نفسي مرتبكة بسبب الفكرة التي ظلت تلحّ عليَ لماذا بعد كل شيء؟ فالأميرة ريم هي من إتصلت ليلة البارحة!؟

قالت ريم وهي تبتسم: حسنا أرى ذلك، أنا عضوة في نادي تنسيق الزهور.

أجابت حنان ريم بدون تفكير: إذا أنا أيضا سانضم إلى نادي تنسيق الزهور.

ابتسمت ريم: نَادِيَ أنا، حسنا وأي كاتب تفضلين؟

أجابتها حنان: حسنا إنه تاشيهارا ميشيزولي و راينر ماري ريلك!.

وفجأة علا همس الوصيفات وهن يضحكن بسخرية من حنان: هل قالت تشيهارا وريلك!

أخي العزيز لاحظت ابتساماتهن الساخرة ترتسم على ملامحهن وباقي الأخوات الكبيرات وإني أتسائل إن كنَ يحسبنني طفولية بخياراتي الأدبية

فأضافت حنان بوجه برىء: وأيضا شكسبير.

سألتها باقي العضوات الكبار: وأي من روائعه تفضلين؟

أخي العزيز وبدلا من أن تنجلي السخرية مني إزدادت وعلت الضحكات ترافقها التعليقات الساخرة

أعلنت ريم نهاية المقابلة: ذلك جيد يا حنان وشكرا لجهودك منال، نتائج المقابلة ستعلق في الغد على لوحة الإعلانات.

أخي العزيز أحسست بسوء شديد لم يكن كل شيء جيدا وليس مهما ماذا فعلت فلا أمل لي، لقد خُدعت، فلذا فإن أحدهم سيضمن عدم ترشيحي لعضوية الجمعية. بجدية لم أكن أرغب بأن يتم إختياري من ضمن المرشحات لعضوية الجمعية ولكن كل فتاة تطمح بأن تحظى بفرصة العمر لمرة واحدة في الحياة ليتم إختيارها من قبل الأخوات الجميلات وأن تحظى بحبهن ولكن كَونِي على ما أنا عليه فمن غير الممكن أن يتم إختياري. طول الطريق إلى البيت كنت أبكي على مرارة الخداع الذي أحسست به فإختياري كمرشحة للجمعية جعلني تحت دائرة الضوء ومن الصعب عليَ بأن أتقبل الفشل الذي قد ينتج عن ظروف المقابلة فرغم أنني لم أرغب بالانضمام للجمعية إلا أنني بعد الترشح رغبت بشدة في دخول الجمعية

*أخي العزيز في اليوم التالي حين وصلت بصحبة مها إلى المدرسة كانت السماء تمطر ونتائج اختيارنا كعضوات للجمعية معلقة على لوحة الإعلانات واسم حنان من ضمن المرشحات.

سمعت حنان بالنميمة من الطالبات، حول اختيارها للنادي فهناك من قالت مستحيل بالتأكيد هذا مريب رغم عدم حضورها للحفلة كان هناك خمسة عشر مرشحة! أي واحدة من أولئك الفتيات اللواتي فشلن هي أفضل وأكثر ملائمة من حنان؟ صحيح، لا يهم كيفما تنظرين إلى الأمر فذلك لا يشكل فرقا أليس كذلك؟ أخي العزيز بدت ملامح الاستغراب تغزو وجهي الذي شرعت أفكر كيف حصلت عليه؟! فأنا لم أستطع حتى حضور الحفلة إذا لماذا؟! إنه أمرغير معقول. أشعر بغرابة أتسائل إن كان هناك شيء ما حدث وأنا لا أعلم بشأنه؟!*

فوجئت حنان بمنال وهي تغمرها بفرح وتقول لها: حنان حصلنا على العضوية أنا سعيدة جدا لأنه تم إختيارنا معا كعضوات في الجمعية. سنحضر حفل الإستقبال الذي سيقام اليوم بعد نهاية الدوام الدراسي مباشرة حيث سنؤدي فيه القسم أمام العضوات، سنقسم بشرف العضوية.

أخي العزيز حين ظهرت نهى بدأت تخوض شجارا مع منال ومعي لإعتراضها علي، ظنا منها بأنها استطاعت إفشالي عن طريق خداعي بالإتصال والإدعاء بأنها الآنسة ريم وبأنها غيرت موعد الحفلة

قالت نهى معترضة: هذا خطأ سأتقدم بشكوى ضدك للأميرة ريم، بالتأكيد لن ننسى ذلك فأنت لم تحضري الحفل حتى، لو كان شخصا آخر لاستسلمت، ولكن لن أتقبل بأنه تم إختيارك نيابة عني بأي طريقة كانت.

منال ردت على نها بسخرية: يا لكن من رؤوس بطاطا بشعة.

ردت نهى بغضب على منال: نحن لا نوجه كلامنا إليك فلطفا إبقي بعيدة عن كل هذا.

أما حنان فقد كانت منشغلة بإقناع مها قائلة بعد أن تفاجآت برؤيتها وقد سمعت كل شيء: أنا حقا لا أعلم كيف حدث ذلك فقد تأخرت البارحة لذا لم أتمكن من حضور الحفل.

أجابت مها بيأس: ولكنك سعيدة، ألست كذلك؟

إنصدمت حنان من رد مها فنادتها مندهشة: مها.

قالت مها في حزن: جيد بالنسبة لك فلقد تم إختيارك من بين عشر مرشحات لكنك لست حنان التي كنت أعرفها.

ردت عليها حنان وهي في حيرة من أمرها: ما الذي تقولينه يا مها؟! لماذا تقولين مثل هذه الاشياء؟!

غادرت مها وخلفت حنان خلفها محاولة بأن تفهم موقفها السلبي مما حدث: آسفة عليَ بأن أذهب فلدي أشياء عليَ الإهتمام بها، سأمضي للأمام.

صرخت حنان باستغراب: مها ما الذي يجري معك؟ لماذا تتصرفين معي بهذه الطريقة؟

في الحصة الأولى لذلك اليوم نادى معلم اللغة الإنجليزية حنان: آنسة حنان اقرأي وترجمي الفقرة التالية.

أجابته حنان: نعم، بالنسبة لأولئك الذين ينضمون للجمعيات الإجتماعية كمثال.

وجدتها نهى فرصة لإزعاج حنان بعدما فشلت في منعها من الدخول إلى الجمعية فبدأت تصرخ: إرفعي صوتك فأنا لا أسمع.

أعادت حنان قراءة ما قرأته قبل قليل: الطبيعة الخاصة بهذه المؤسسات هي فضائل رؤسائها.

نهى وبكل خبث قالت مع صديقتيها فاتن وميسون: إقرأي بصوت عالٍ فنحن لا نسمعك.

علت حنان صوتها وهي تقرأ بإضطراب وهي في ريبة من أمرها: أنا آسفة، بُنيت في نظام.

أخي العزيز ولأن نهى لم تكن الوحيدة المغتاظة مني فقد كان هناك الكثير من الطالبات اللواتي يحسدنني وقد اسعدهن بأن يزعجن حنان فساندن نهى

أزعجت تلك الضوضاء نوال فقد أدركت تماما بأنها مجرد مؤامرة سخيفة لذا وقفت غاضبة وصرخت بسخط في وجوههن وهي تربت بكتابها على يدها: يا لها من ضوضاء فلتتقدمن إن كنتن لا تسمعن حقا فسنتبادل المقاعد.

بعد أن أمسكت بنهى وطرحتها أرضا قالت: تحركن أقول لكن تحركن، وأنتما الإثنتان لا تتلكأ هنا فنحن في منتصف الحصة الدراسية!*

المعلم وبتوتر واضح على وجهه عن الموقف الخارج عن سيطرته قال: حسنا إذا فلتكملي القرائة.

وفي حصة الطبخ كانت المعلمة توجه تعليماتها للطالبات: في حال إستعملتن ورقة خبز الكعك وهي ساخنة فإن الكعك سوف يتفتت لذا من الآن فصاعدا إستبدلنها بواحدة باردة، لا تخلطن بياض البيض مع الصفار.

قالت نوال باستياء: رباه كيف سأحاول عدم الخلط بينهما.

وأثناء ذلك ضحكن بعض طالبات الصف من نوال. بينما واجهت نوال صعوبة واضحة في كسر البيض دون أن تخلط البياض مع الصفار فأخذت تتأفف: كيف تطلبين منا القيام بأمر دقيق التقنية كهذا؟ فهذا كثير جدا.

فأجابتها المعلمة: هذا صحيح إنه لأمر سهل بالنسبة للفتيات أما أنت حسنا.

نوال بكل إنزعاج قالت بعد محاولتها الفاشلة لكسر البيض: حماقة، إنفصلي.

أما حنان فقد أظهرت تميزا في طريقة إعدادها للكعك وصبه في قوالب منفصلة حتى أنها أثارت إهتمام المعلمة: أنت تفعلين ذلك بشكل جيد يا حنان تماما هكذا وكأنك ترسمين دائرة، ذلك جيد جدا.

أما نوال وبكل إعجاب قالت: واو.

أخي العزيز بمجرد أن انتهي من الخبز سآخذ الكعك لمها بدلا من أن أكله بمفردي، لم أحظى بفرصة للتحدث إليها لذا فالأمور تبدو صعبة بالنسبة لها في الوقت الحاضر، سأطبخ لها طنا من الكعك

لكن نميمة نهى نجحت في الوصول إلى أسماع حنان وباقي الطالبات وهي تقول بكل مكر: خبز الكعك أمر سهل بالنسبة لها ولا يمكننا أن ننافسها فيه لأصولها في هذا المجال.

سألت فاتن وميسون: ماذا تعنين يا نهى؟ ما الأمر المميز في أصول حنان؟

فأجابتهما نهى قائلة بإبتسامة خبيثة: أوه يا صغيرتي لا تخبرينني بأنك لا تعلمين، والدتها كانت تعمل كنادلة في مطعم بالقرب من الجامعة.

أكملت نهى تقول بسخرية: والبريفسور سعد كان لديه زوجة وطفل في منزله، كان يأكل دائما في المطعم وهو...

طالبات الصف قلن متحمسات: حقا، حقا.

أخي العزيز لم تكد نهى تكمل جملتها تلك حتى فوجئت بدلو من الدقيق يُلقى في وجهها إذ لم تستطع منال الإستماع إليها وهي تسبب الإزعاج لصديقتها فتبقى صامتة

قالت نهى في انزعاج شديد: ماذا تفعلين يا ابنة الكاتب السيء؟

ردت منال بسخرية: والدك محقق من المستوى الثالث.

أجابتها نهى غاضبة: والدي محامي.

ردت عليها منال بغضب: محام فاسد.

وما زالتا تتشاجران حتى تدخلت نوال وأوقفت ذاك الشجار قائلة بعد أن ضربت رأسيهما ببعض: هذا يكفي توقفا عن الشجار.

أخي العزيز لم أستطع استيعاب ما تطرق إلى مسامعي، إذ ظلت كلمات نهى تتردد على مسامعي. كذب، إنها تكذب لم أسمع أبدا أي شيء عن أن أبي لديه طفل آخر فلقد أخبراني بأنهما التقيا بعد أن طلق زوجته

حاولت نوال اللحاق بحنان لتنصحها: أحيانا ليس لدينا خيار سوى أن نتحمل الإستماع إلى كلمات غير عادلة وغير مستحقة ثم نتجاهلها.

صرخت حنان في وجه نوال وقد ابتعدت بعد أن كانت تبكي وهي مستندة على كتفها: أنت لا تفهمين.

أجابتها نوال وهي تنظر لحنان بعطف: إذا أعتقد بأن ذلك لن يساعد؟

قالت حنان وهي تبكي: كيف بإمكانهم بأن يكونوا أباء جيدين، وهم يخبرون ابناءهم هذه الأشياء، عن أباءٍ جيدين آخرين؟ من يمنحهم الحق لقول مثل هذه الاشياء؟ لقد أهانوا والدتي أهانوا شخصا أعزه بشدة، إنه لأمرُ مؤذٍ، مؤذٍ جدا.

انتظرت مها بعد انتهاء حصصها الدراسية وهي تحدث نفسها: لا بد بأن تكون حنان غاضبة كيف سأعتذر إليها ما الذي جرى لي أراهن بأنها غاضبة.

"فوجئت مها بمنال عوضا عن حنان في مكان لقائهما المعتاد بعد انتهاء الدوام الدراسي"

قالت منال بخبث: لن تعود حنان معك إلى البيت من الآن فصاعدا، سألتني بأن أخبرك ذلك فمن الصعب عليها أن تخبرك بنفسها وبأن صداقتك معها لن تكون كما السابق كونها عضوة في الجمعية.

أجابتها مها مستغربة: حنان قالت لك ذلك.

ردت منال مستائة وهي تلعب بخصلات شعرها الحريرية: لقد كانت غاضبة، إن وضعها الإجتماعي سيكون مختلفا عنك من الآن فصاعدا وهي بحاجة بأن تجد لنفسها أصدقاء مناسبين أكثر لها.

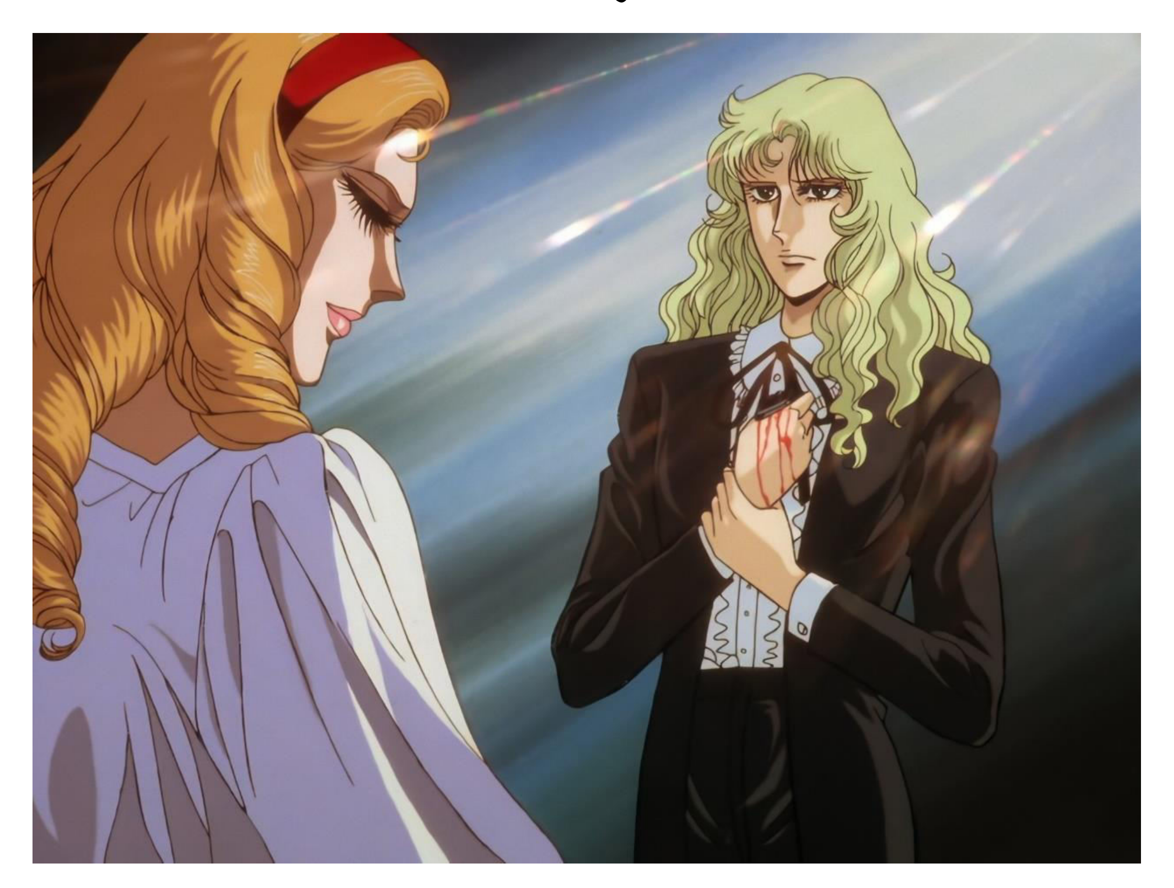
غادرت مها غاضبة وهي تقول: حسنا فهمت أخبريها بأنني لا أكن لها من الآن فصاعدا سوى الإزدراء.

رجعت منال إلى الصف وعلى شفاهها ابتسامة عريضة لتلتقي بحنان التي لم تزل تحزم كتبها: أسرعي فأنت بطيئة كما تعلمين، فلقد وعدنا الأميرة بأننا سنرتب الزهور من أجلها، علينا بأن ندخل إلى الجمعية مع بدء حفل الاستقبال.

أجابتها حنان في عجل: حسنا سأنتهي في دقيقة واحدة.

منال وهي تسحب حنان معها: أسرعي كم أنت خرقاء سأخبرك عن كل ذلك لاحقا.

أشواك الشك



أخي العزيز قطع حديثنا صوت قرقعة غريبة التفتنا إليها فكانت عصمت وهي تحاول أن تتناول عدة أقراص من الدواء

أسرعت نوال نحو عصمت المدهوشة لتمنعها فأخذت أقراص الدواء منها ورمتها بعيدا ووجهت لعصمت صفعة فصرخت في وجهها: أنت تثيرين غضبي لا زلت تتناولين هذا النوع من النفايات ألا تفهمين؟

أخي العزيز ردت الآنسة عصمت الصفعة بصفعة أخرى قوية للآنسة نوال وهي تبتسم

أجابت عصمت نوال بابتسامة ساخرة بينما تتناول حبوبا أخرى: لا زلت امتلك علبة أخرى.

قالت نوال في غضب: ماذا؟

ردت عصمت مع ضحكة خفيفة: ذاك وجه جميل، حين أرى عيناك تحملان نظرة كهذه، فهذا يجعلني سعيدة بأنني ما زلت حيةَ.

سألت ريم حنان ومنال: ماذا تفعلان هنا نحن ذاهبات إلى الجمعية.

أخي العزيز التفتت عصمت إلى الخلف حيث صوت وقع أقدام الآنسة ريم فتغيرت ملامح وجهها، حيث اقتربت منها في حين هي الأخرى اندهشت لرؤية عصمت وكان التوتر واضحا على كليهما وهما تتبادلان النظرات، نظرات تخفي الكثير من المشاعر الدفء والغضب والرضا والسخط. أي مزيج عجيب هذا من المشاعر؟

قالت ريم لعصمت مُغمضةً عينيها: هلا رافقتنا فثمة الكثير من الأمور التي أحب أن تساعدينا فيها؟

أجابت عصمت بصوت خافت ينم عن الطاعة المطلقة والعمياء وعلى الفور، بينما ريم كانت تضحك ضحكة خفيفة: نعم.

أخي العزيز الآنسة سانت جست أصبحت فجأة مطيعة!

زجرت نوال عصمت: عصمت كم من المدة ستظلين، حتى تخلعي ذاك السوار؟

أخي العزيز إكتفت الآنسة عصمت بالنظر إلى الآنسة نوال بنظرات حادة ومضت تتبع الآنسة ريم بخطى متراصفة كجندي يتبع قائده

في بيت الجمعية توسطت ريم القاعة ثم باشرت بتوزيع أوامرها: رجاءا ضعي هذه الأزهار هنا، من فضلك حركي الطاولة إلى الزاوية هناك ورجاء ضعي آلة خرم الزهور هناك، من فضلك عصمت امسكي بطرف الطاولة هنا؟

أخي العزيز لماذا في هذا العالم هي بالذات؟

قالت ريم لمنال: منال الزهور التي رتبتها هل يمكنك جلبها إلى هنا من أجلي؟

"وفي أثناء ذلك كانت ريم تبتسم بخبث وهي تمسك طرف آلة خرم الزهور ذو الإبر الحادة المسننة"

أخي العزيز كنت أراقب الموقف بتساؤل إذ لم أفهم بعد سبب وجود الآنسة عصمت وما الذي ترمي إليه الآنسة ريم بطلب مساعدتها وبينما أنا كذلك، إذا ألاحظ يد الآنسة ريم تقترب من آلة خرم الزهور ثم تدفعها لتسقط مباشرة على يد الآنسة عصمت ولكنها كتمت تأوهها بضغطها على أسنانها بقوة

صرخت حنان مذعورة: يا إلهي.

أخي العزيز تفاجأت عضوات الجمعية بما حدث فصرخت إحداهن مندهشة إنها آلة خرم الزهور

أخي العزيز بينما كانت يد الآنسة عصمت تنزف، إكتفت الآنسة ريم تنظر إليها بنظرة الانتصار، بينما هي بادلتها بنظرات الغضب. ولكنني لا أفهم لما فعلت الآنسة ريم ذلك؟

أخي العزيز وحين التففن جميعا إلى ما حدث كانت ري واقفة تحمل آلة خرم الزهور بيدها وتمد يدها الأخرى المصابة مع منديل إلى ريم بنظرة الآمرة التي لا تقبل الرفض، وريم تنظر إليها بنفس النظرة نظرة النصر

كانت عصمت تمسك بآلة خرم الزهور بيدها تناشد ريم بأن تسعفها، بعد أن أخرجت المنديل من جيبها: فلتداويني رجاء، خذي هذه أريدك بأن تفعلي ذلك، أريدك أنت.

لكن ريم أبت ذلك وأدارت لها ظهرها وهي تشير إلى منى: لتعقمي جرح عصمت.

أجابتها منى: حسنا.

إلا أن عصمت ظلت تنادي ريم وتناشدها خائبة: أريدك أن تفعلي أنت ذلك.

أخي العزيز ولكن ما حدث غريب، فالآنسة ريم إكتفت تنظر إلى الآنسة عصمت بخبث وهي تنصرف

التفتت حنان إلى عصمت ثم أخذت بيدها المصابة وهي تحاول مداواتها: اتركي آلة خرم الزهور.

أخي العزيز أنا واثقة بأنني رأيت الأميرة ريم تفعل ذلك متعمدة

التفتت ريم غاضبة وهي ترى موقف حنان مع عصمت بينما منال قالت منصدمة: حنان لم يتوجب عليك فعل ذلك.

أخي العزيز لم أكن مخطئة، هذا صحيح فهي عمدا ألقت بآلة خرم الزهور نحو الطاولة، فعلت ذلك لغرض ما، أجل ولكن لِمَ تفعل ذلك؟

همت عصمت بالإنصراف والسرور بادٍ على وجهها بينما حنان تفاجآت: ماذا؟ تبتسم بعد كل ما حدث.

بدأت منال بلوم حنان على مخالفتها لريم: لم يتوجب عليك عمل ذلك ألم تري كيف كانت الأميرة تحدق بك بفظاعة أنت حمقاء لم يتوجب عليك عمل ذلك، أخبرك بذلك حتى تعلمي بأنه لا يجب عليك عصيان الأميرة مهما كان الأمر. إنه ممكن لطالبات الصفوف العليا بأن يصوتوا على طردك من الجمعية، وفي المقام الأول والد ريم هو أحد أعضاء اللجنة التي تدير هذه المدرسة، حسنا كل شيء على ما يرام هل تستمعين إلي يا حنان؟

أخي العزيز هل حقا فعلت الآنسة ريم ذلك عمدا، كبرياء الآنسة عصمت بحسٍ ذو هالة رجولية

استمرت منال تهمس لحنان: هناك الآنسات الفاضلات منى الثانية في القيادة مع الآنسة ريم وإلى جانبها الآنسة شادن. وأيضا الآنستان شيرين وميرفت ونادية، إنه لغز كيف أن هؤلاء الثلاث إنضممن إلى عضوية الجمعية.

أخي العزيز نادت الآنسة ريم وصيفاتها لتسليم الزهور لعضوات الجمعية الجدد

تلت منى على العضوات قسم الانضمام للجمعية: حسنا إذا على العضوات الجدد التقدم لتوقيع القسم الخاص به من أجل الإخلاص والوفاء للجمعية، هل تقسمين يا منال وحنان بأن تكونا عضوتين مخلصتين للجمعية وبأن تلتزما بقوانينها وتطوعان نفسكيما بالحب والكرامة لإزدهار الجمعية؟ وهل تقبلان الزهور والمصافحة من طالبات الصفوف العليا؟

استمررن الطالبات بمن فيهن منال وحنان بالتقدم: أجل سأفعل ذلك، أقسم.

ثم لاحقا تبادلت العضوات الكبار وهن سعيدات ومبتسمات التهاني بين العضوات الجديدات: مبارك أيتها العضوة الجديدة.

اخي العزيز كان كابوسا بحق، حيث أنني حلمت بأن الآنسة ريم نادت على وحين اقتربت منها أبرزت لي آلة خرم الزهور، فصرخت ذعرا طلبا للمساعدة فاستيقظت وأنا أقول إنه حلم سيء سببه ما حصل أمامي في نهار ذلك اليوم

في منزل حنان، أدت صرختها إلى استدعاء والديها وهما في حالة ذعر: حنان ما الأمر يا حنان؟

جلست والدة حنان إلى جانبها فأخذت تتفقدها فطمأنتها حنان: لم يحدث شيء يا أمي، حقا حلمت بكابوس مخيف.

والدة حنان قالت بعد إن ارتاحت: حسنا يا عزيزتي لقد جعلتنا نقلق عليك.

قالت حنان مطمأنة والدتها: أمي لا عليكِ.

رغم أن حنان قالت بأنه لم يكن سوى كابوسا مخيفا إلا أن القلق ظل مسيطرا على وجه والدتها: ماذا؟ تقولين لا شيء حدث.

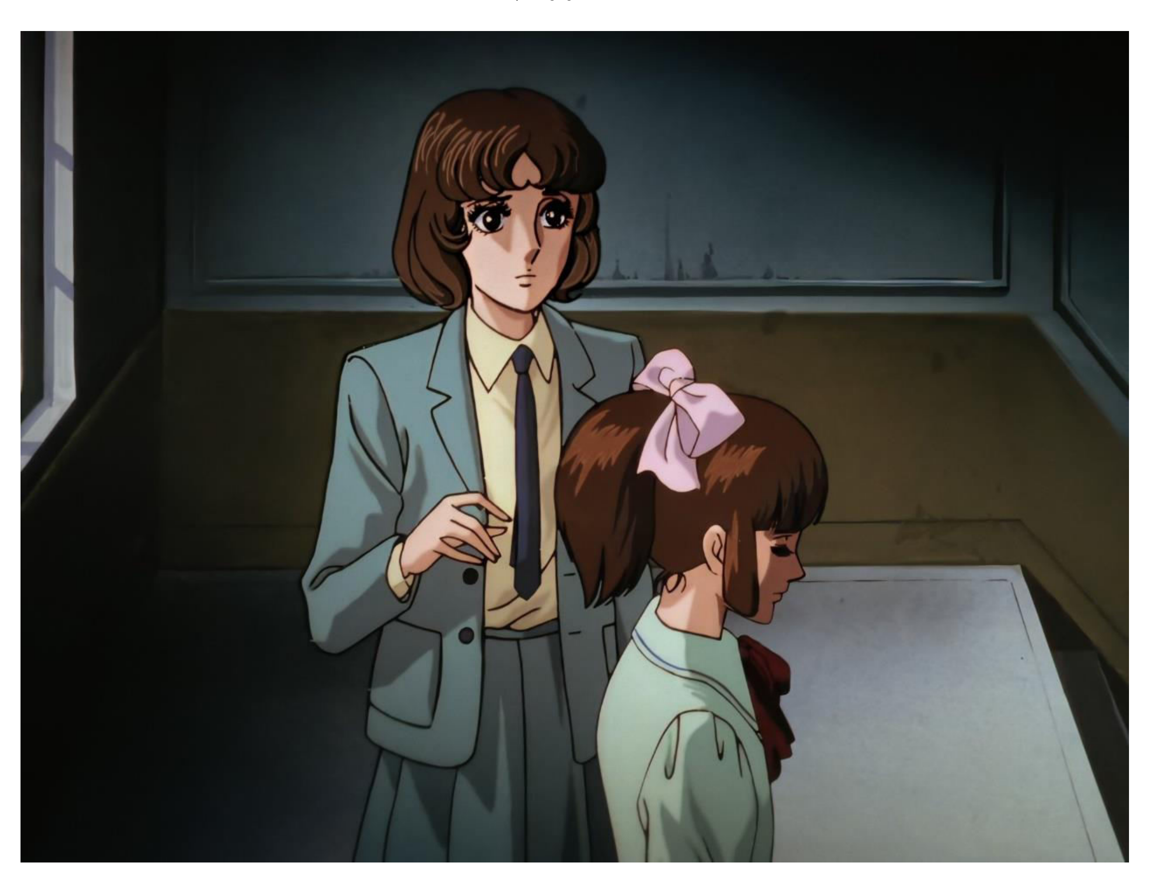
رجعت حنان مجددا لتطمأن والدتها: لم يحدث شيء، آسفة أمي فأنا بخير الآن.

والدها أوصاها قائلا: طابت ليلتك يا حنان حين تذهبين إلى النوم لا تفكري بالأشياء كثيرا وإلا فلن تقدري على النوم.

فقالت حنان وهي تبتسم: حسنا أبي تصبح على خير.

أخي العزيز هذا ما أجبت به فكلما حاولت بأن أتجاهله كلما كانت الشكوك قوية في داخلي. وأتسائل إن كان أبي لديه طفل آخر في مكان ما. أخي العزيز لا أمتلك الشجاعة الكافية لأسأل والديَ حول ذلك، وهل والدتي حقا قد أخذت رجلا لديه زوجة وطفل؟

ضائعة ووحيدة



بحثت حنان جيدا ولكنها لم تجد ملابسها الرياضية فسألتها منال: ما الخطأ؟

أجابتها حنان بحيرة: ملابسي الرياضية بكل تأكيد تركتها هنا ولكنها إختفت؟!

أما منال الواقفة إلى جانبها فكانت غاضبة ومنشغلة بشتم نهى التي تراقبهما بوجه تملؤه ابتسامة السخرية: أنت يا ابنة المحامي الفاسد.

ردت نها وهي منزعجة من منال: ماذا؟!

قالت حنان بانفعال مما رأته من تصرف بدر من منال: توقفي يا منال لا تفعلي ذلك. توقفي لا يمكنك الشك بالآخرين عشوائيا سأقصد إحدى صديقاتي لأستعير منها ملابسها الرياضية.

أجابتها منال: حسنا إذهبي الى غرفة تبديل الملابس بدوني.

قابلت مها حنان بجفاء: ماذا تريدين؟

ردت حنان بكل حب: مها.

قالت حنان بعفويتها المعتادة في حديثها مع مها وهي مبتسمة: حسنا مضت فترة على آخر لقاء لنا كيف حالك؟

مها أجابت حنان باستنكار: أسألك إن كان هناك شيء تريدينه مني؟

حاولت حنان المنصدمة تجاوز رد مها فأجابتها مع ابتسامتها: ملابسك الرياضية إن أحضرتها معك أيمكنني بأن أستعيرها منك؟

أجابتها مها بكل برود: لسوء الحظ لا أمتلك ملابس رياضية راقية، تليق بإحدى عضوات الجمعية.

فقالت حنان مصدومة: مها!

رجعت مها إلى صفها قائلة لحنان: هل قصدت غرفة صفك ولو لمرة واحدة من حينها يا حنان، يجب عليك بأن تخجلي من نفسك.

قالت حنان غير مصدقة مما سمعته من مها: مها!

وبينما حنان خائبة وهي عائدة إلى صفها صادفتها على باب صف مها إحدى الطالبات: هل يمكنك بأن توقعي على هذه العريضة؟!

سألتها حنان مستغربة: لأجل ماذا هذه العريضة؟

فأجابتها تلك الطالبة: إنها عريضةٌ لتجبر حنان سعد التي استخدمت وسائل غير صادقة لتدخل إلى الجمعية، لتنتسب إليها، يوجد مسبقا بعض التوقيعات.

أخي العزيز تعالت أصوات ضحكات طالبات صف مها ونظرة السخرية تعلو وجه مها وهي جالسة على مقعدها تراقب ما يحدث بكل هدوء

"أجهشت حنان بالبكاء وهي منصدمة فغادرت سريعا"

أخي العزيز فظيع جدا، ماذا فعلت؟ تمنيت نفس الشيء الذي تمنته الأخريات، تصرفت مثلهن ومع ذلك مها، مها خاصتي

"وقفت حنان أمام إحدى النوافذ القريبة من صفها واسترسلت ببكائها"

أخي العزيز تشاركنا الطعام والشراب وأمضينا كل تجارب الحياة جنبا إلى جنب وأنا طفلة باكية وأنت كنت دائما تحميني يا مها. إذا استقلت من الجمعية فهل ستعود المياه إلى مجاريها يا مها، لم أكن أحسب حسابي بأن موقفي سيكون هكذا لم أكن أحسب أي حساب

قاطعت منال وهي سعيدة بكاء حنان: حنان لم ينجح الأمر أليس كذلك، حقا لم ينجح الأمر صحيح؟ لقد إستعرت لك هذه الملابس الرياضية من إحدى الأخوات في السنة الثانية لست بحاجة بأن تعتمدي على مها.

حنان متفاجآة قالت: منال!

قالت منال وهي على وشك المغادرة لحنان: ربما ستكون كبيرة عليك قليلا أسرعي والبسيها. حسنا لا أريد بأن أتأخر لذا سأسبقك سأراك لاحقا.

ودعت حنان منال: إلى اللقاء.

أخي العزيز أتسائل ثياب أي طالبة تكون من السنة الثانية إنها تضع عطرا على ثيابها الرياضية، هي يجب بأن تكون رقيقة وجميلة

نوال بينما كانت تركض وهي تؤدي تمريناتها المعتادة قالت بعد أن رأت مفتاح خزنتها: رباه لقد نسيت بأن أغلق باب خزنتي.

أخي العزيز رأيت باب خزنة إحدى الطالبات مفتوحا فأردت بأن القي نظرة لأعرف خزنة من تكون فهناك شيء ما بداخلها ولكن إذا بي أتفاجآ بالآنسة نوال تقف خلفي وقد أمسكت بيدي مانعة إياي بأن أنظر لمحتويات الخزنة

وإذا بنوال تصرخ بحنان رغم أنفاسها اللاهثة: هل رأيت شيئا ما في الخزنة؟

أجابتها حنان مرتبكة: أنا فقط.

نوال وهي لا تزال ممسكة بيدي حنان: فقط ماذا؟ ماذا رأيت؟

أجابتها حنان والدموع في عينيها: لم أرى شيئا، يداك تؤلمانني.

تداركت نوال الموقف بعد أن لاحظت بأن حنان لم ترَ شيئا فقالت لها مبتسمة: آسفة.

أخي العزيز ثم بعد ذلك أقفلت الآنسة نوال خزنتها بالمفتاح بينما كنت مستغربة من تصرفها

فأخبرتها نوال: باستطاعتك الذهاب الآن.

أخي العزيز ابتسامة الآنسة نوال كخشب الصندل

لم تمر أيام حنان بسلام فظلت تتعرض للمواقف الصعبة، إذ أن وجودها في الجمعية أثار حفيظة الكثير من الطالبات اللواتي سعين لإيذائها بما في ذلك طالبات المرحلة الثالثة إذ استوقفن حنان وسعين لإحتجازها فقالت الطالبة صاحبة القلادة: آنسة حنان نحن طالبات السنة الثالثة ونود أن نتحدث معك بخصوص شيء ما قليلا فهلا تفضلت معنا؟

قالت حنان مستغربة: ستبدأ الحصة الآن هلا تكلمنا بعد انتهاء الدوام المدرسي؟

سحبت صاحبة القلادة حنان المتوترة من يدها: لن نأخذ إلا القليل من وقتك فهلا أتيت معنا من هذا الإتجاه؟

فقالت صاحبة الشعر الأسود: عندما تخاطبك طالبات الصفوف العليا بإحترام عليك الإصغاء إليهن؟

قالت صديقة نهى: أخبريني يا نهى هل ستكون حنان بخير؟

نهى أجابت بسخرية: ستكون بخير، إنهن من اللواتي يمتلكن ضغينة ضد الجمعية.

قالت حنان وهي متوترة: رجاء دعيني أذهب سوف يُقرع الجرس الآن.

فقالت الطالبة صاحبة القلادة غاضبة آمرة: آنسة حنان فلتستقيلي من الجمعية؟

قالت والطالبة صاحبة الشعر الأسود القصير: إن فعلت كما نطلب منك بدون شكوى سندعك تذهبين فورا.

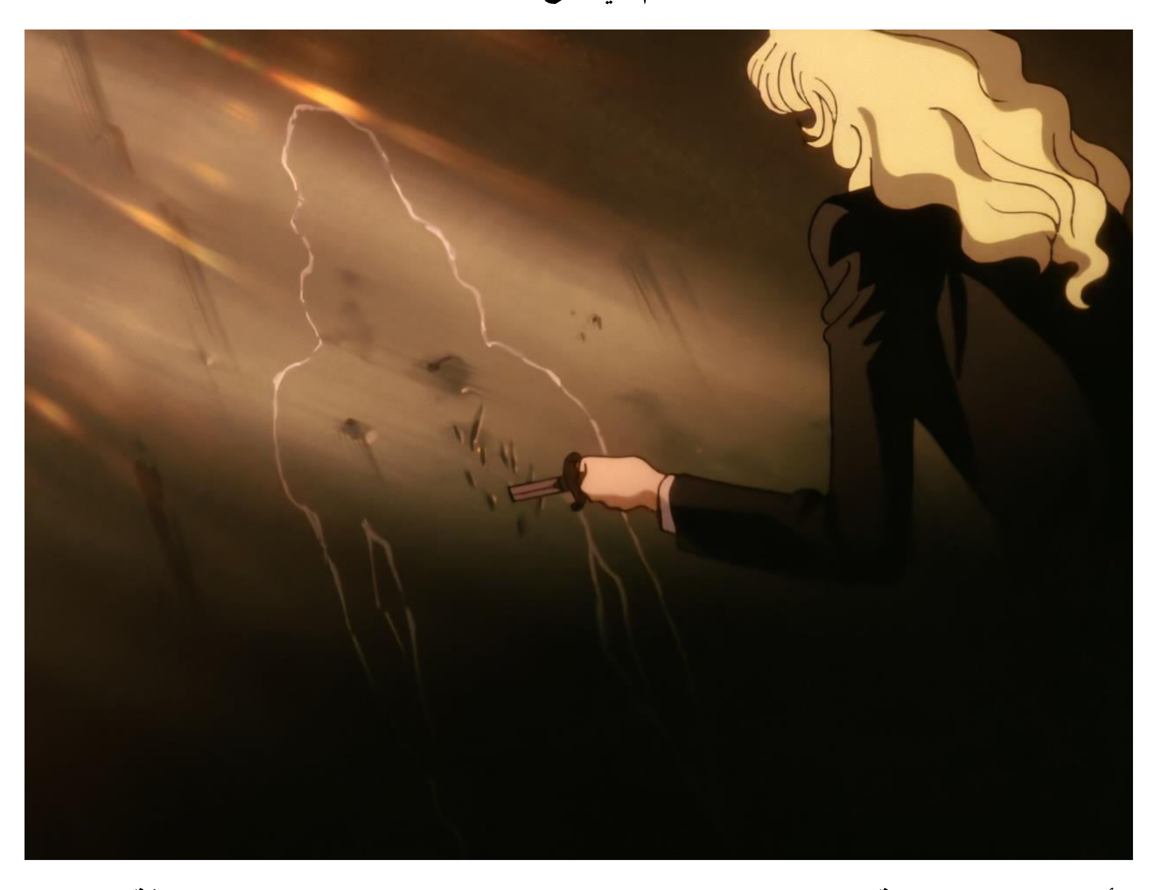
قالت حنان مصدومة: هل تهددنني؟

الطالبة صاحبة القلادة استمرت في كلامها: لا يمكننا تحمل هذا الظلم، عليك أن تعرفي بأنه لا يوجد أي مجال لك لكِ تنضمي إلى الجمعية فأنت لم تحضري الحفلة حتى، بما أن الآنسة ريم تستغل صلاحياتها لإنضمامك للجمعية سنستخدم قوتنا لمنعك من ذلك.

قالت لها حنان وهي تبكي بعد أن صفعتها الطالبة صاحبة القلادة: ولكنك تهددينني.

فأجابت الطالبة صاحبة القلادة حنان بحسرة وغضب: كنا مرشحات لعضوية الجمعية في سنتنا الأولى في مدرسة سيران، وسأشكرك إن لم تقولي عنا مثل هذا الإفتراء، سأكتفي بإخبارك هذا القدر، لقد رُشحنا للإختيار بجدارة لعضوية الجمعية لكن تم رفضنا، إذا كانت تلك هي طريقتك الوحيدة لإفساد الوضع فهذا حسن آمل بأن ضميرك سيرشدك لفعل الصواب.

الظلام في برج الساعة



***أخي العزيز الكراهية والغضب والغيرة والتشويش والقسوة والإضطراب وحتى الرقة والحزن العجيبين كلها اجتمعت معا في عيون هؤلاء الفتيات وإنها المرة الأولى التي أرى فيها مثل هذه العيون وحتى هذه اللحظة لم أكن أعلم بأن هذه المشاعر يمكن أن تجتمع معا مرة واحدة.**
أتسائل إن كان سيأتي يوم ستعكس فيه عيناي هذا المزيج من المشاعر*

"حنان كانت تمر من جانب صف ما مسموع منه الجمل التالية من إحدى الحصص: كان على ليندا أن تفكر بشأن زواجها والأمان مستقبلا، وكان مهما لها أن تكون مشهورة"

قالت حنان متفاجآة: هذا هو، هذا صحيح إنه الباب المؤدي إلى ساعة البرج.

"كانت حنان تبكي والدموع تتساقط من عينيها"

أخي العزيز غريب كان هناك اناس آخرون سبقوني إلى هذا المكان لكي يبكوا فأنا لست الفتاة الوحيدة التي تأتي إلى هذا المكان ولن أكون

***أخي العزيز كل تلك المرات التي لا تحصى، الكثير والكثير منهن حين لم يستطعن الوقوف ومواصلة الحياة، حين عصف حبٌ مشتعلٌ في صدورهن. حين سُحقن بالمشاكل مع صديقاتهن. في العام الماضي قبل إنضمامي لمدرسة سيران والعام الذي قبله. عاما بعد عام يا أخي. لقد عثروا على هذا المكان وهربوا إليه. هنا عانقن أنفسهن وبللن رُكَبَهُن بدموعهن اللتي لم يراها أحد سواهم.**

ثم اتكئت حنان بوجهها على الجدار ولفت عينيها جملة مكتوبة على الجدار قرأتها: كما يسقط المطر.

استمرت حنان بقرائة العبارة على حائط جدار ساعة البرج: كما يسقط المطر على المدينة تسقط الدموع على قلبي. ما هذا الوجع الذي يتسلل إلى قلبي. صوت المطر الناعم على الأرض والأسطح. للقلب المسئوم أوه لحن المطر.

"مقتبس من قصيدة il pleure dans mon coeur للشاعر برلين الفرنسي"

أخي العزيز عندما سمعت الصوت القادم من أعلى البرج، أيقظني ذلك من شرودي وحزني فصعدت الدرج المؤدي إلى الساعة وما إن فتحت الباب المؤدي للساعة إذا بي أتفاجآ

قالت حنان: أوه إنه صوت الساعة دعني اتحقق من الأمر.

أخي العزيز ذهلت لرؤية سانت جست وهي جالسة تحمل بيدها خنجرا وبجانبها كتاب وقد بدت خارج هذا العالم كليا لا أدري ما كان يدور في ذهنها فقد كانت غامضة فما عساها تفعل في مثل هكذا مكان مظلم بمفردها

أخي العزيز انصدمت عندما رأيت سانت جست تدخن، إنها فتاة سيئة، حقا هي سيئة. إن هذا لأمر مفاجئ

أخي العزيز شهقت مذعورة عندما مر من جانب رأسي خنجر رمته سانت جست على رسمة مخطوطة على الجدار

سانت جست قالت لحنان تشير بإصبعها نحو الخنجر: هلا جلبت الخنجر لي؟

أجابتها حنان: أوه أجل.

أخي العزيز إنني مذعورة فهذه الآنسة ريم. لا يوجد أدنى شك بأنه ظل الآنسة ريم فالرسمة تشبهها، تشبه الأميرة ريم

قالت سانت جست وهي تبتسم: شكرا.

أخي العزيز بعد أن تناولت الخنجر الذي رمته الآنسة عصمت مجددا نحو رسمة الأميرة ريم على الجدار، كانت في عينيها بريق مخيف يعكس شيئا من الحقد والكره والغضب في آن واحد، كل تلك المشاعر اجتمعت دفعة واحدة في عيني الآنسة عصمت حقا أثارت الرعب في نفسي

أخي العزيز إنني منصدمة كم مضى يا ترى على الآنسة عصمت وهي تفعل ذلك؟ حتما ليس منذ اليوم أو الأمس. يبدو أنه قد مضى زمن طويل على قيامها بذلك، فعلامات أثر الخنجر حيث يشير موضع قلب الآنسة ريم في الرسمة على الجدار عميقة جدا، فظلها مرسوم على الحائط بدقة

كانت سانت جست تبكي، بينما هي واضعة يديها عند عينيها: سأغادر الآن.

وبينما هي تنزل من على الدرج مبتسمة، أشارت بكفها التي عالجتها حنان في ذلك اليوم: أوه شكرا، شكرا لأجل هذا.

ردت حنان مبتسمة: لم يكن شيئا يذكر. لا داعي للشكر.

ناجت حنان نفسها وهي تطير من الفرح: لقد انتبهت لي، لقد تذكرتني.

أخي العزيز عندما نزلت سانت جست بضعة سلالم ثم التفتت إليَ وقد مدت يديها نحوي تدعوني للنزول معها ولكنني كنت مضطربة وقد هزّني ذاك الإحساس لا أعرف السبب لكنني بدوت سخيفة نعم سخيفة ما الذي جعل حنان خاصتك تكون مشوشة ومرتعشة فكل ما كان يلزمني هو أن أمُدَ يديَ لأمسك بيديها لكنني ترددت فتركنها تمضي لسبيل حالها وجلست هناك اتسائل ما الذي يحدث معي؟! وكأن هناك خطبا ما بي

أخي العزيز فكرت في نفسي مليا، مدي يديك يا حنان وأمسكي بيديها، ذلك صحيح يا حنان فلتمضي قدما فهي لطيفة معك بما يكفي فهي ترغب بمساعدتك والتهدئة من روعك

كانت سانت جست مبتسمة وهي تنزل الدرج تنظر لحنان المضطربة: حسنا، سأذهب الآن يا حنان فلتأخذي وقتك.

أخي العزيز يا إلهي كم إنني مضطربة ومتوترة والدموع تملأ عيني فقلبي يرتعش، أي سحر ألقته عليَ الآنسة سانت جست حيث لا أرغب بمفارقتها فثمة خطب ما بي، ثمة خطب ما بي

أخي العزيز أتسائل ما الذي ستظنه بي سانت جست فهذا دائما يحدث لي عندما أكون بقربها. حيث أكون متكدرة وعصبية، كم أنا سخيفة فهناك خطب ما بي. أخي العزيز حين غادرت ساعة البرج فكرت في أن أعرُج على المكتبة فيما كنت واقفة أبحث عن ضالتي فاجأتني الآنسة نوال

قالت الآنسة نوال مبتسمة بعد أن توقفت عن قرائة كتابها لحنان: إنه ذلك الرف هناك.

حنان ردت متفاجئة: أوه شكرا.

التفتت حنان تتسائل وهي مذهولة بعد أن رأت الآنسة نوال: ماذا؟

نوال قالت وهي تعرف سبب قدوم حنان للمكتبة: لا بد أنك تبحثين عن الرفوف المخصصة لكتب الثورة الفرنسية وسانت جست أليس ذلك صحيحا؟

حنان وهي لا تزال مذهولة: ما، ما، ما، ماذا؟ لماذا أنت؟

قالت نوال في مرح: غالبا ضمن الأشهر الثلاث الأولى في بداية كل عام تأتي الطالبات للإصطفاف هنا وتنتهي الكتب من على هذه الرفوف بشكل مدهش، بدأ الأمر منذ أن انتقلت عصمت إلى مدرسة سيران.

أخي العزيز حاولت أن أخفي عنها السبب الحقيقي لقدومي لكن رغبتي كانت واضحة وسبب لي الإحراج بوضوح

أبدت نوال رأيها لحنان: إنه لأمر جيد أن تقرأي من عدمه حسنا، مهما كانت اسبابك.

أجابتها حنان: أوه شكرا أنا، أنا.

أخي العزيز تلعثمت بينما حاولت أن أجد سببا لسؤال الآنسة نوال وبينما كانت تحاول التكلم بدا عليها أنها منزعجة من بعض الطالبات اللواتي كن يسببن ضوضاء بحديثهن عن أحد الأفلام السينمائية مما أدى بها إلى الإنزعاج حد ذهابها إليهن وتوبيخهن

قالت إحدى الفتيات اللاتي دخلت للتو إلى المكتبة: في فندق القصر كانتا الآنسة ليلى وسميرة.

فقالت الأخرى: كن هادئات واستمعن، وأيضا.

وبختهن نوال غاضبة: يا فتيات إن كان من الصعب عليكن إغلاق أفواهكن وإراحتها من الثرثرة فهلا كنتن لطيفات وفعلتن ذلك في الخارج. أنا متأسفة لإخباركن بأن هذه مكتبة، ألا تعلمن أين أنتن متواجدات، هذه مكتبة، عليكن بأن تتحدثن بصوت خفيض وعلى الجميع بأن يكن هادئات هنا.

فقالت إحداهن: أوه.

وقالت التي تضع وردة في شعرها: كاورو نو كيمي.

أخي العزيز كم تبدو كاورو نو كيمي طالبة مجتهدة

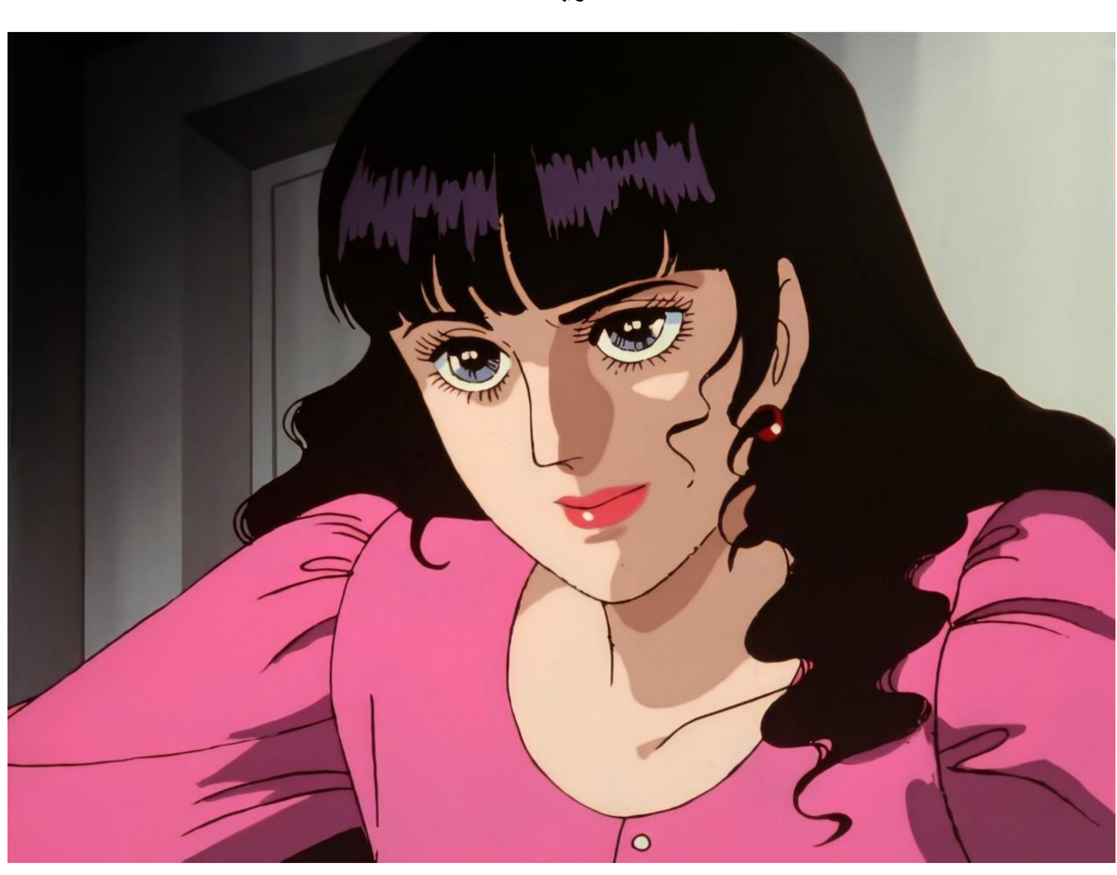
بعد أن انتقت حنان ما ترغب به من الكتب أزعجتها الموظفة المسؤولة عن المكتبة إذ قالت: بحثت عن بطاقة استعارتك للكتب بين ملفات طلاب المرحلة الإعدادية لكن دون جدوى فلم أفلح في العثور عليها، الآنسة حنان سعد أليس كذلك؟

كانت حنان مستغربة ومتفاجآة فقالت: ويحك.

الموظفة المسؤولة عن المكتبة قالت وهي منحرجة: رجاء اعذريني يا عزيزتي!

تصورّ يا أخي العزيز!!! إهمال هذه الموظفة المسؤولة عن إعارة الكتب. كم أنا غاضبة جدا ألا يوحي مظهري بأنني طالبة في المرحلة الثانوية

أريدك



بينما كانت منال تغادر المدرسة بعد انتهاء الدوام الدراسي رأت حنان فابتسمت: ها هي ذي هناك.

لا تزال حنان تفتقد صديقتها مها وهذا ما دفعها للإعتقاد بأن الكفين اللتين تغطيان عينيها هما كفيها وصرخت بفرح: أوه، م، م مها، لابد أنك مها، ههه ههه فلتبعدي يديك فلتبعديهما.

"إصرار حنان على هذا الإعتقاد أصاب منال بالإحباط"

تفاجآت حنان عند رؤيتها لمنال فقالت: من الآنسة منال!!

منال كانت مبتسمة وعيناها مشعتان بالأمل فقالت لحنان وهي في حيرة من أمرها: عليّ أن أعتذر لأنني لست مها، الخبر الأكثر الأهمية هل لديك وقت فراغ، السبت القادم سأحتفل بيوم ميلادي. أتمنى حقا بأن تأتي لن أجبرك على ذلك.

أجابتها حنان بسرور: نعم سأحضر بكل فرح.

ولم تحسب حنان الكثير لإجابتها تلك، التي جعلت منال تقفز من الفرحة وتعاود سؤال حنان: هل أنت متأكدة بأنك ترغبين بحضور يوم ميلادي ألا تأبهين إلى سمعة والدي ككاتب بذيئ؟!
أجابتها حنان رغم كونها في الحقيقة قلقة من الأمر: لا ولما ذلك؟

أمسكت منال بيد حنان وقالت لها فرحة: أحقا ستأتين أحقا؟ سوف أخبر أمي أنا جدا سعيدة بالتأكيد ستأتين هذا وعد منك؟ إنه بعد الظهر يوم السبت نحن سنستأجر القاعة الزهرية في الفندق الملكي من أجل الإحتفال. لا شيء خاص ولكننا سنحظى بتناول وجبة لذيذة ثم سنأخذك في جولة حول منزلنا.

وقفت حنان مترددة والتوتر يتملكها: الفندق الملكي في القاعة الزهرية. كان يتوجب عليَ بأن أقول لا.

أخي العزيز حشرت إبهامي في سلسلة الحقيبة النسائية التي أحملها، ما الذي أنا مقدمة عليه ما الذي افعله؟! أي نوع من الناس سيحضرون الحفل؟ أراهن بأنني سوف أخرج مثل إبهام ملتهب "مصطلح يشير على إختلاف الشخص عمن حوله فحنان فتاة من طبقة متوسطة مقارنة مع منال التي هي غنية، عدا عن تفكيرها بغيرها من الحضور الذين هم أغنياء كمنال"

حين وصلت حنان إلى باب القاعة كانت مرتبكة فسألت الموظف بتلعثم: المعذرة القاعة الزهر...
أجابها الموظف مبتسما وهو يرافق حنان للدخول إلى القاعة الزهرية الفخمة: أظنك الآنسة حنان رجاء تفضلي من هذا الطريق.

أخي العزيز لا يمكنني أن أقف أكثر من ذلك إن قلبي يخفق بشدة ما الذي يسعني بأن أقوله؟

في أثناء ذلك نهضت منال من مقعدها لتحيي حنان فرحة: مرحبا بالآنسة حنان.

قالت منال والإبتسامة تعلو وجهها لأن صديقتها المقربة حضرت لحفلتها: شكرا لمجيئك وتلبيتك للدعوة كنا ننتظرك تفضلي من هنا.

انحنت حنان لمنال ووالدتها بإحترام وتوتر ظاهر: يو.. يوم ميلاد سعيد شكرا على تكرّمك لدعوتي لحفلتك لهذا اليوم.

أما منال فراحت تناديها: تعالي حنان فلتبعدي التوتر عنك والترحيب الرسمي وتعالي لنبدأ بتناول الطعام بدلا عن ذلك.

وقفت أم منال لتسلم على حنان: أهلا بك أنا والدة منال يبدو بأنك دائما لطيفة مع ابنتي أشكرك على ذلك.

أخي العزيز لا أزال متوترة، إن منال جميلة جدا بشكل لا يصدق اليوم أكثرعن المعتاد. أتسائل إن كنت سأقوى على إطفاء ستة عشرة شمعة دفعة واحدة

قالت منال متحمسة فيما بدت حنان مستغربة: ها أنا ذا سوف أطفئ الشموع.

أخي العزيز لم تفلح منال في إطفاء الشموع دفعة واحدة مما أثار هذا الأمر إستيائها وهذا جعل حنان تبدو مستغربة أكثر وأثناء ذلك تقدم النادل نحو حنان يحمل بيده طبقا من الطعام ومن الجانب الآخر بدأت الفرقة الموسيقية تعزف الموسيقى

قالت منال مبتسمة لحنان وهي تمسك في يدها بطبق من الطعام: رجاء تفضلي وتناولي ما ترغبين به. أترغبين ببعض الكعك أم العصير؟ سنأخذك إلى منزلنا بعد برهة من الزمن.

مع الوقت ازداد توتر حنان أكثر حين لاحظت بأنها الضيفة الوحيدة لحفل مكلف في قاعة فخمة فسألت منال: ألم يحضر الضيوف الآخرون بعد؟

أجابت منال حنان كمن لا يهتم وهي تتناول شيئا ما من صحنها: أنت الضيفة الوحيدة!

حنان ردت مدهوشة: ماذا؟!

منال وقد بدا عليها الإنزعاج: ألم تسمعيني؟ أخبرتك بأنك المدعوة الوحيدة!

حنان وهي مذهولة: أأنا الوحيدة؟! إستأجرت قاعة فخمة ووليمة من أجلي.

أجابت منال بدون تردد: وما الضير؟! في العام الماضي أقمنا الحفل هنا أيضا ولم يكن هناك ضيوف سوانا أنا ووالدتي فحسب.

أخي العزيز صعقت لسماع ذلك من منال، في العام الماضي فقط كانت هي ووالدتها

استمرت منال تتحدث مع حنان مبتسمة شابكة يديها ببعض وهي مغمضة عينيها تقول في ثقة: فحتى لو كنت أتعبت نفسي في دعوة الناس ما كانوا سيحضرون على أية حال ولكن عليك أن تأكلي الآن هل هناك أغنية تودين سماعها؟

أخي العزيز كنت حزينة لسماع ذلك من منال مما جعلني أستاء قليلا

قالت منال وهي سعيدة وقد نهضت من على مقدعها: دعيني أتذوق المعجنات التي جلبتها معك أوه إنها رائعة ولذيذة جدا. أنت حقا بارعة في خبز الكعك لأول مرة أتلقى هدية رائعة كهذه.

أعقبت حنان على رأي منال ضاحكة: ههه

بينما كانت منال تستمتع بتناول البسكوت الذي جلبته حنان لها كانت تعد القهوة: لدي قهوة سنشرب القهوة الملكية، أوه القهوة جاهزة سأسكب بعضا منه لنا.

حنان اقترحت بفرح على منال بينما كانت تسكب القهوة: أمم منال إن ِأحببت سأجلب لك الفطائر من حين لآخر.

منال ردت بإستياء: إذا كان ذلك بدافع الشفقة في تلك الحالة إذا لا، شكرا لك! أنا راضية بالحالة التي تمضي بها الأمور الآن، آسفة لتخييب ظنك.

أجابتها حنان مرتبكة لتزيل سوء فهمها: الأمر ليس كذلك.

اقتربت منال من حنان ممسكة بيديها فسرعان ما استدركت قولها بالإعتذار بلطف: أدرك ذلك أنا آسفة. حقا تفضلي بزيارتي من حين لآخر فانا أحبك. ما رأيك أن تعلميني كيف أخبز الكعك مثلك.

أجابتها حنان متفاجآة: ماذا الآن؟

دقت الساعة معلنة السادسة والنصف نهضت حنان متفاجآة: متى تأخر الوقت عليَ بأن أعود إلى البيت أمي سوف تقلق عليَ إن تأخرت.

لكن منال وقفت منصدمة معلنة رفضها لذلك: ماذا، ل... لا! لا يمكنك المغادرة! إبقي في منزلنا الليلة.

حنان وهي في حيرة من أمرها: ولكنني لم أخطط للبقاء في منزلك.

قالت منال في محاولة يائسة منها لإقناع حنان: الأمر على ما يرام أليس كذلك؟ إبقي حسنا.

قالت منال غاضبة في وجه حنان وقد إعترضتها بوقوفها أمام الباب: لا! لا يمكنك الذهاب!!.

صاحت حنان وهي متوترة: ر... رجاء في المرة القادمة سأحصل على إذن من أمي وسأبقى عندك لكن هذه المرة لا أستطيع.

قالت منال يوجهها الجاد وهي تضحك: لا!! لن أدعك تذهبين. أنا لن أدعك تذهبين، حتما لن أفعل. إن ذهبت سوف أقتلك. انصدمت حنان من ردة فعل حنان فقالت: أخي العزيز.

أمام إصرار منال ترائت أمام ناظري حنان صورة كل من الآنسة عصمت وهي تضع غصن زهرة في فمها ونوال التي تضع يدها في جيبها بينما منال استمرت مهددة إياها: سأقتلك إن فكرت بالمغادرة.

حنان قالت بتوتر: رجاء لا تمزحي بشأن ذلك دعيني، دعيني أذهب.

"دفعت منال حنان بقوة وخرجت من الغرفة وأغلقت الباب على حنان لتمنعها من المغادرة"

حنان وهي مضطربة ومتوترة من تصرف منال: أوه. ماذا تخالين نفسك فاعلة يا منال، دعيني أذهب، إفتحي الباب، توقفي عن المزاح، فالأمر ليس مسليا، منال.

ظلت منال مستمسكة برأيها وهي تبكي: لن أدعك تذهبين!! لا مجال لأدعك تذهبين!!.

استمرت حنان تبكي وهي تطرق الباب: إفتحي الباب يا منال، دعيني أذهب رجاء، ماذا لو وعدتك بأن أبقى في يوم آخر، منال إفتحي الباب، إفتحي الباب.

والدة منال جائت بعدما سمعت الضجة فأنبت منال: ماذا تحسبين نفسك فاعلة يا منال؟ ماذا تفعلين؟

ردت عليها منال في غضب: اذهبي بعيدا عني.

منال فزعة وغاضبة اندفعت نحو حنان بكل طاقتها وقد أمسكت بشعرها: أوه، لا يمكنك أن تذهبي!!

كانت حنان تطلب العون وهي خائفة: أنقذيني يا أمي، أنجديني يا أمي.

منال وهي لا تزال ممسكة بشعر حنان الخائفة بقوة وهي غاضبة: لن أدعك تذهبين.

في تلك اللحظة والدة منال تدخلت لتساعد حنان لتهرب من قبضة منال المتفاجآة من أمها: منال، كفى.

هربت حنان مذعورة وهي تستنجد: أنقذيني يا أمي!! أنقذني يا أخي العزيز!!

استمرت منال باكية حزينة تنادي حنان التي لم تتوقف عن الركض: حنان!! أنتظري يا حنان!!

الانتكاس والقلب المكسور



أخي العزيز بعد الموقف المريب الذي قامت به منال لم أعد أحدثها وحتى حينما حاولت أن تحدثني

بعد يومين في المدرسة في قاعة الصف حينما جلست حنان في مقعدها إلى جانب منال التي قالت لها مترددة: صباح الخير يا حنان. آسفة بخصوص يوم الأمس.

ردت حنان في إنزعاج: إبقي فحسب بعيدا عني!!

"تحطمت منال كليا من ردة فعل حنان"

أخي العزيز أنا خائفة لا أعرف بماذا تفكر به منال في هذا العالم كله، لا أفهمها أنا فقط خائفة

وجدت نهى في هذا الموقف فرصة لتشمت بمنال وتضحك بأعلى صوتها مستهزئة: آه انظروا من المهجورة والآن بما أنه لم يعد يوجد لديك أي صديقة هنا أفترض أنك سترجعين لتصبحي القطة المدللة لطالبات الصفوف العليا.

ما إن إنتهت نهى من كلماتها تلك حتى تلقت صفعة قوية أردتها طريحة على الأرض من منال الغاضبة: انتبهي لكلامك جيدا فأنا اليوم مضطربة.

أما حنان فكانت قد خرجت قاصدة مطعم المدرسة وهناك حاولت بأن تحصل على قنينة حليب بالقهوة فنادت: قهوة بالحليب، قهوة بالحليب، رجاء قنينة واحدة.

أخي العزيز ولكن كان الإزدحام شديدا وصوتي بالكاد يُسمع من بين الطالبات الأخريات لكن إحداهن مدت لي يدها لتعطيني ما طلبت إنها الآنسة نوال

قالت نوال مبتسمة: تفضلي القهوة بالحليب.

قالت حنان المتفاجآة: أوه، شكرا.

ورفعن الأخريات طلباتهن إلى الآنسة نوال: كاورو نو كيمي وأنا أيضا أريد قنينة حليب بالقهوة.

وطالبة أخرى قالت: وأنا أريد خبزا بالكاري.

تضايقت الآنسة نوال فصرخت بهن: لست هنا لأرفع طلباتكن حسنا، بدءا من اليوم أنا لن أتغيب عن تدريبات الفريق فالبطولة المحلية قد اقتربت. وعصمت لم تحضر على الإطلاق ومستوى الفريق تراجع بشكل مفاجيء.

أخي العزيز الآنسة سانت جست هي في فريق كرة السلة؟!

غادرت الآنسة نوال مطعم المدرسة بصحبة حنان فسألتها في طريقها: ماذا حدث لشريكتك في الجريمة فهي ليست معك اليوم؟

أجابتها حنان: منال قالت بأنها لا تود تناول الغداء اليوم.

فقالت لها نوال: أنتما الإثنتين حينما لا تمرحان مع بعضكما كالجرا فإن غرفة صفنا تبدو كقطعة حلوى الأميتسو اليابانية الفاقدة لطعمها وحلاوتها.

أخي العزيز استغربت كلمة تمرحان التي قالتها الآنسة نوال لوصف صحبتي مع منال

أحست نوال بالوجع في صدرها فأمسكت بمكان الألم محاولة كتمه ولكن حنان لاحظت ذلك فسألتها في قلق: كاورو نو كيمي أنت شاحبة كالورقة وتتعرقين أيضا!

ردت نوال مضطربة: أنا بخير إطمأني يا حنان.

حنان لم ترتح لما سمعته: آنسة كاورو هل حقا تشعرين بأنك بخير؟ فأنت شاحبة.

ولما لم تستطع نوال كتمان ألمها أكثر طلبت من حنان بأن تساعدها: آسفة لتسببي لك بالمتاعب. أيمكنك أن تجلبي لي بعضا من مسكن الألم؟

أجابتها حنان: مُسكن الآلام، مُسكن الآلام صحيح؟

قالت نوال بصعوبة وهي تلملم شتات ضعفها: سأنتظرك في غرفة الصف حتى تأتين، إجلبيها من عصمت.

ردت حنان في عجلة من أمرها: سأجلبها لك في الحال فانتظريني.

قالت نوال وهي ما تزال تتألم: آسفة إنها في القسم د2.

انطلقت حنان مسرعة بحثا عن عصمت وأول مكان قصدته كان غرفة صفها فحين سألت عنها طالبات صفها أجبنها في الحال: عصمت؟ لقد غادرت قبل وقت قليل حاملة جيتارها متجهة نحو السلم الشمالي.

إعتذرت حنان من الطالبات: آسفة على إتعابي لكن.

أخي العزيز ركضت بأقصى ما أملك من طاقة وأنا خائفة. الآنسة سانت جست، الآنسة سانت جست عليّ أن أجدها بسرعة، فالآنسة كاورو الآنسة كاورو إنها تحتاج إلى المسكنات

أخي العزيز وصلت أخيرا إلى السلم الشمالي وقد أيقظني من شرودي صوت نغمات الغيتار فاشتعلت فرحا لما رأيت الآنسة عصمت تقف في أعلى السلم تعزف على جيتارها وتغني وهيَ محاطة بالمعجبات

نظرت عصمت بحزم نحو حنان التي نادتها: آنسة سانت جست، آنسة سانت جست كاورو نو كيمي إنها.

استمرت حنان مذعورة تنادي عصمت من بعيد وهي تحاول بأن تخترق الطالبات من حولها: الآنسة كاورو بحاجة إلى مسكنات الألم. رجاءا دعنني أمر إلى سانت جست، سانت جست.

فقالت إحدى الطالبات منزعجة: ماذا تفعلين؟

وقالت طالبة أخرى في ازدراء: لا تدفعينا يا للعار.

فإضطرت حنان إلى الصراخ والمناداة على عصمت بخوف وقلق: آنسة سانت جست هل أنتِ تسمعينني؟ ألا يمكنك ذلك؟ رجاء تعالي إلى هنا!!

أخي العزيز إلا أن الطالبات لم يسمحن لي بالعبور وبينما أنا أصارع للوصول إلى عصمت حتى تعرضت إلى الدفع من قبل الطالبة ذو الشعر الأسود

وفي أثناء ذلك قالت الطالبة ذو الشعر الأسود في غضب: يا للإزعاج إذهبي إلى هناك.

أما الطالبة الأخرى فقالت في غضب: أنت تسللت إلى الجمعية عن طريق الغش والخداع، فأنت دائما تفرضين نفسك في كل شئ.

أخي العزيز أدى دفع تلك الطالبة لي إلى سقوطي من على السلالم إلى الأسفل مما أحدث جلبة فكثراللغط بين الطلبات وهن يتهمن بعضهن البعض

فقالت صاحبة الشعر الأسود في خوف: لم أكن أنا بل كان أنت يا هذا فأنا لم ألمسها.

والطالبة الأخرى أجابتها في خوف: ولم أكن أنا أيضا.

أخي العزيز في أثناء ذلك التفتت عصمت متفاجآة لتنظر نحوي إثر ما حدث كانت نظراتها جادة جدا فقد إكتفت بالتحديق رغم صراخي المستمر بأن الآنسة نوال بحاجة إلى المسكنات يا لها من مستهترة

حنان قالت نتيجة لسقوطها: رباه.

أخي العزيز توقفت الآنسة عصمت عن العزف فنزلت من على السلالم متجهة نحوي وهي مبتسمة على غير عادتها حقا لقد أثارت غضبي

وما أن إقتربت عصمت من حنان حتى هتفت: الآنسة كاورو تطلب بعضا من مُسكنات الألم، إنها تتألم.

انصدمت عصمت مما سمعته فواجهت حنان بالسخرية واضعة يدها على رأسها وهي تضحك: أوه، أوه صاحبة الرأس سميك ذاك، لا بد بأنها تواجه ألما فظيعا ها ها ها.

أخي العزيز انزعجت لردة فعلها فقطعت ضحكتها بصفعها على وجهها مما صدمها فجذب أنظار الجميع نحوي، لكنني لم أستطع تحمل إستهتارها بينما أنا جادة

صاحت حنان وهي تبكي: رجاء أعطيني بعضا من مسكن الألم. ما المضحك في الأمر؟! صديقتك تعاني من الألم الشديد.

نظرت عصمت نحو حنان وهي تبتسم، فقالت لها حنان باكية: ماذا الآن؟

*أخي العزيز وضعت عصمت خنصرها على شفتها ثم بدأت تبحث عن المسكنات في جيوبها وبأسلوب مسرحي كما لو أنها مصرة على أن تسخر من الموقف فأستخرجت من جيوبها الكثير

من الأدوية مما أدى إلى إستيائها، أثار تصرفها هذا إستغرابي فلم أرى في حياتي كلها شخصا يمتلك في حوزته هذا العدد الهائل من الأدوية*

قالت عصمت لحنان التي تنظر نحوها بعطف: هذه مهدئات وهذه منشطات وهذه الحبوب المنومة وهذه فيتامينات وهي تحتوي بداخلها على فيناسيتين (عقار مهديء لآلام الكِلية) لابد أنه مناسب لتسكين ألمها أعطها إياه وأخبريها بأن لا تتناول الكثير منه.

أخي العزيز انصدمت من جميع هذه الأدوية التي تمتلكها عصمت وبعد أن أخذت مسكن الألم منها غادرت على الفور بينما كنت ألف وجهي عنها والحيرة لا تفارقني لكن تفكيري بألم الآنسة نوال كان يشغل بالي أكثر عن الآنسة عصمت

وفي أثناء ذلك قالت عصمت وهي تنظر لحنان بتعجب: لقد صفعتني دميتي بوبيي.

"كانت حنان غارقة في دهشتها ولم تجد ما تقوله لعصمت التي بقيت تحدق بها بصمت فشكرتها بارتباك"

أخي العزيز فيما انطلقت عائدة إلى الآنسة نوال ظللت أفكر بعصمت وبحملها لهذا العدد الكبير من الأدوية معها، حقا إنني غاضبة فالكثير من الأدوية والكثير منها ثم وصفها لي بدميتي بوبيي فإنها بذلك قد جعلت مني أضحوكة. أجل جعلت مني أضحوكة، فهل يعني ذلك بأنني بالنسبة لها لست سوى مجرد أداة للتسلية

فقالت إحدى الطالبات مستائة: من تحسب نفسها؟

- إنها مغرورة ومعتدة جدا بنفسها.

بينما قالت عصمت التي لم تصدق صفع حنان لها: دميتي بوبيي التي صفعتني.

أخي العزيز في طريقي بالعودة إلى الآنسة نوال صادفت الأميرة ريم حقا إنني متفاجآة

ريم استوقفت حنان للحظات: من فضلك تعالي معي إلى هنا قليلا.

أجابتها حنان مرتبكة: نعم

لم تكن نبرة ريم تبشر بالخير: لقد ذهبت قبل قليل لرؤية عصمت صحيح؟ عن ماذا تتحدثان أنتما الإثنتان، وما شأنك بها؟

ردت حنان في اضطراب: ل ... لا شيء حقا أمم. الآنسة نوال طلبت مني بأن أجلب مُسكن الألم من الآنسة عصمت، أمم.

لم تصدق ريم حنان بسهولة فراحت تستجوبها بانفعال: أحقا ذلك كل شيء.

أجابتها حنان متوترة: نعم ذلك كل شئ.

أمرت ريم حنان ناهية إياها بحزم شديد: سأعطيكِ نصيحة صغيرة سيكون من الجيد بأن لا تلتقي بالآنسة عصمت وذلك لمصلحتك.

استغربت منها حنان: التقي بها ولكن أنا أبدا لم أفعل.

قاطعتها ريم وهي تضحك: حسنا الأمر على ما يرام لا تقلقي بشأن ذلك. لن تغادري الجمعية لأنك إن فعلت ذلك سيعني ذلك بأنك تؤكدين الشائعات العديمة الأساس التي تدور حولك هل تفهمين؟ وإن حاول أحدهم مضايقتك فأنا سوف أحميكِ دائما.

أخي العزيز قالت الآنسة ريم ذلك ثم انصرفت لتتركني أفكر بكلامها الذي يثير الكثير من علامات الإستفهام والريبة، إذا غادرت فهذا سيعني بأنني أعترف بتلك الشائعات

في وقت ما من ذلك اليوم بينما كانت حنان في مدرستها، تلقت والدة حنان رسائل وطرد بريدي موجهة لحنان من ساعي البريد: ها هي رسائلك تفضلي.

فقالت له والدة حنان: شكرا لك على جهودك. ماذا هناك رسالة ما لحنان! أمر غير إعتيادي.

وبعد أن انصرف ساعي البريد انصدمت والدة حنان من اسم المرسل: من نديم، نديم سعد!

في أثناء ذلك في غرفة نديم قال مروان مبتسما وهو يحمل بيده كأسا من العصير: إذا يا نديم فلقد قررت أخيرا بأن تقبل بذلك العمل الجزئي.

قال نديم محتارا: أمن خطأ في ذلك؟ أوه لقد وجدت الفول السوداني.

حين وصلت والدة حنان إلى المنزل الذي يسكن فيه نديم سُمع صوت طرق للباب، كانت ثلاث طرقات متتالية فقال مروان بروحه المرحة: من يمكن أن يكون هذا الشخص المهذب بما يكفي ليطرق الباب؟ حسنا حسنا سوف أفتح الباب.

حيته والدة حنان: مرحبا.

مروان قال مستغربا عند رؤيته للزائر: معقول أوه لا، فالزائر امرأة.

"انصدم نديم عندما رأى الزائرة فلم تكن أحدا آخر سوى والدة حنان التي بادلته بنظرات مرتبكة وهي التي عزمت على أن تلتقيَ به"

طلبت والدة حنان من نديم أن يخرج معها لمناقشة أمر مهم فأخذها إلى مقهى قريب وحين جلسا بدأت والدة حنان الحديث بقولها: أفهم ما قلته لي بأن حنان حرضتك على مراسلتها، لا بد أنك مستاء منا بشدة ألست كذلك؟

أجابها نديم بعينين تحملان شيئا من الكره وعدمه: في البداية كنت مستاء فكرهتكما لسرقتكما والدي بعيدا عني. ولكن بعد أن توفيت والدتي وأتممت سن الرشد رسميا. عرفت بأنك كنت كنت تُودعين لي المال في البنك لنفقات معيشتي ولم تتغيبي عن ذلك في أي شهر. وأنا على علم لكم هو ضئيل راتب البروفيسور الجامعي.

نديم استرسل في كلامه: ولكنني أنا الآن ممتن لك بصراحة لم أعد مستاء منك بعد الآن. أما حنان فهي فتاة لطيفة وعزيزة على قلبي فحتى لو لم تربطني بها أي رابطة دم إلا أنه لا يسعني التفكير سوى في كونها أختي الحقيقية. وإن كان بإمكاني أن أقدم لها أي مساعدة كأخ وهو ما أشعر به نحوها حقا، لذا ذلك كان دافعي لقبول طلبها من قبيل المصادفة. لأنها فعلا فتاة لطيفة.

شكرت والدة حنان نديم على مشاعره فقالت له بوجه مبتسم: لدي طلب واحد أطلبه منك.

تفاجئ نديم من طلبها: وما هو؟

أخبرته والدة حنان بطلبها وهي مسرورة: رجاء لا تخبر حنان بأنك ابن البرفيسور سعد لأن ذلك سيسبب لها حزنا غير ضروري وسيجعها تلقي باللوم على والدتها. رجاء فقط لو استطعت أن تتجنب ذلك.

فوعدها نديم بذلك مع ابتسامة تنم عن الرضا: لا يوجد أي داع لإخبارها بأنه يوجد هناك ابن لوالدها. بالنسبة لها فأنا مجرد صديق تثق به في مرحلة شبابها.

هكذا عادت والدة حنان إلى البيت مطمئنة. "فيما بدأت الذكريات تعود إلى نديم حول المرة الأولى التي كان يبكي فيها حينما رأى حنان، إذ تسلل من السور الخشبي حيث رأى والده يلاعب حنان الصغيرة ويده التي تمسك بيدها لتمنعها من السقوط، والده الذي يفتقده بشدة ويشعر بأنه لن يراه مجددا حيث سمع والده يقول لحنان في ذكرياته: لا يجب بأن تفعلي ذلك يا حنان إنه خطير. فقال وهو يسند برأسه على السور الخشبي: قبل نصف عام فقط رأسي هو الذي كان يربت عليه أبي وكان يرمي بالكرة لأجلي وكنت أنا من أعاره أبي قصة توم سوير وأنا من كان ينظف غليونه أمامي. أوه يدا أبي. لم تعودا تنتميان لي بعد الآن أليس كذلك؟ لم أستطع سؤاله، أبي، أبي"

*أخي العزيز في المساء قرأت عن سانت جست هل تعلم من يكون هو الفارس الشاب لويس أنتوين ليون فلوريل دي سانت جست ولد في 25 أغسطس من عام 1767 في منطقة ديسايز التي تقع في قلب فرنسا في محافظة نيفرنايز. في القرن الثامن عشر سارع بالسفر إلى باريس بعد فشله مع حبه الأول حيث استمتع في صباه وعنفوان شبابه. وبعد عدة منعطفات في حياته باشر الدراسة في جامعة ريمس في باريس وحصل منها على إجازته في القانون. بعد انتهاء الثورة الفرنسية رُشح كعضو في لجنة الإتفاق في عام 1792 كالذراع اليمنى لروبسبير بين اليعقوبين ودفع الدكتاتورية الثورية إلى الأمام. بسبب وسامته الجليدية ومظهره الأنثوي الذي دفع بالبعض للمغالطة في كونه امرأة. سمي بملاك الموت لذلك وبالنمر المتعطش للدم. أرسل القادة الثوريين الذين يختلفون معه بالمناصب كدانتون ومولياتز وورولاند إلى المقصلة. في عام

1794 وبسبب محاولة الإنقلاب في 27 من شهر تموز(يوليو) أُطيح به في قمة شبابه. في الـ 27 من عمره أصبح بحيرة ندى تلاشت على المقصلة*

أخي العزيز بعد أن فرغت من قرائة الكتاب تمددت على السرير ويدي على الكتاب، ملاك الموت، تلك الجاذبية التي تنبعث منها بلطف أيمكن بأن يكون هو شبح الموت؟! ذلك الشيء البعيد في نظرتها المراوغة الثابتة هل يمكن بأن يكون هو الموت؟ أتسائل من هو الذي نظر إليها بذلك البرود القاسي حتى أُطلق عليها لقب سانت جست





أخي العزيز مضى يوم آخر وأنا لا زلت أتجنب منال وإنني أتصرف بشكل طبيعي تماما عدا تجاهلها ظاهريا، أما منال فقد بدت شاحبة جدا. أخي العزيز أتسائل إن كانت منال ستمتنع عن وجبة غدائها اليوم أيضا فأنا ما زلت قلقة عليها فهي تفعل ذلك منذ يوم الاثنين

وكذلك نوال لاحظت شحوب منال التي بادرت إلى سؤالها: هل أنت تتبعين حمية غذائية لتنقصي من وزنك، تبدين مصفرة إن نقص وزنك أكثر فستفقدين جمالك؟

فأجابتها منال بترفع: هذا ليس من شأنك اتركيني بمفردي رجاء.

فلم يكن من نوال إلا ان وبختها قائلة وقد ضربت رأس منال بكوعها: أي نوع من الأجوبة هذه؟!

فقالت منال غاضبة: دعيني أذهب يا لك من فظة.

قالت نوال وهي تصفق بمرح: إهدئن واستمعن إلي يا فتيات فلدي خبر رائع لأبلغكن إياه.

قالت نوال بابتسامة تنم عن الغيظ وعدم السرور: إليكن جدول مواعيد الاختبارت.

انزعجت الطالبات من هذا الخبر الغير السار فنادتهم نوال قائلة لتمتحن مهاراتهن في كرة الطائرة: والآن ارتدين ملابسكن الرياضية ثم تقدمن واستلمن الكرة مني.

وعندما بدأن اللعب تحدتهن نوال في ثقة وسخرية: هيا لا تقفي وتفرجي فأنت التالية.

حدقت حنان مستغربة بنوال بينما تجنبت إحدى الطالبات الإنصياع لأوامرها بسبب خوفها من شدة ضرباتها: لا نرغب بذلك يا آنسة كاورو نو كيمي فالتدريب قاسٍ في النادي الرياضي، لذا بالنسبة لنا فكراتك صعبة الصدّ.

وفي هذه الأثناء إكتشفت نوال بأن أحدهم يرميها ببقايا شيء تسقط عليها من الأعلى فلما تفحصتها قالت: ما هذه؟ بقايا بَرِي قلم الرصاص.

حين نظرت إلى الأعلى عرفت بأنها عصمت التي أطلت برأسها من النافذة فعلقت بسخرية كالعادة مما تراه: أوه إذا إنها أنت التي تقف في الأسفل، آسفة فكما تعلمين فالمنظر من هنا جميل جدا.

هتفت الطالبات: مرحى إنها سانت جست.

فصاحت بها نوال: لا تثيري الفوضى هنا فلتنزلي من عندك وانضمي إلينا.

فأجابتها عصمت بتهور وقد خرجت من النافذة ووقفت على حافتها متهيئة للسقوط: إن كنت دعوتني فلا بد لي من أن استجيب.

أخي العزيز سوف تقفز الآنسة سانت جست، ملاك الموت، هلعنا جميعا من هول الموقف

وهكذا لاحظهتا معلمة اللغة الفرنسية فقالت لها بلهجة سكان أوساكا (من المحافظات المشهورة في اليابان): آنسة عصمت ما الذي تفعلينه عندك؟

حيت عصمت المعلمة بالفرنسية: معلمة موهايس.

ثم أجابتها: إنها الآنسة كاورو تتعمد تشويش حصتنا من الأسفل.

أغضب الأمر معلمة اللغة الفرنسية فأطلت برأسها من النافذة وهي تصرخ على نوال: آنسة نوال جميعكن تعتقدن بأنه يمكنكن أن تجعلن مني غبية، سوف أمنحكِ درجة الرسوب في اللغة الفرنسية.

وفيما كانت نوال تحاول تفادي أثر الموقف الذي وُضعت فيه قالت متضايقة: كما لو أني سأضحك على حضرة السيدة معلمة اللغة الفرنسية بعد ذلك.

أخي العزيز القت عصمت بنفسها من النافذة فأثارت فعلتها تلك الذعر في نفوسنا. أخي العزيز إن سانت جست تهبط كظلال الموت. وأيضا في الوقت ذاته سقطت منال وسط ساحة اللعب بعد أن صدت الكرة

فقالت حنان خائفة: يا إلهي منال.

أسرعت نوال إلى حمل منال وهي تخاطب الطالبات المذعورات: ابتعدن عن الطريق. حنان فلتهيىء لها السرير في مكتب الممرضة.

أجابتها حنان: حاضر يا آنسة نوال.

بعض الطالبات كن يتساءلن عما حدث فقالت إحداهن: ما خطب منال؟ بالتفكير في الأمر فقد كانت تتصرف بغرابة مؤخرا.

فيما شَغَلَ بال الأخريات تصرف نوال فقالت إحداهن متحسرة: أتمنى لو أجد من يعتني بي عندما أمرض، كاروو نو كيمي كم هي عطوفة وحنونة.

اتصلت حنان بوالدة منال لتخبرها بحالة ابنتها، فأخبرتها وهي قلقة عبر سماعة الهاتف: تقولين أُغميَ على منال.

أجابتها حنان بتلعثم: أجل إنها سوف تتحسن، أمم فالدكتور قال بأنها مصابة بفقر الدم وحالة متوسطة من سوء التغذية.

فأخبرتها والدة منال باكية: رجاء يا حنان فمنال لم تقصد أن تسبب لك الأذى! فمنذ تلك الليلة وبعد أن شعرت بأنك تخليتي عنها كانت تصر بعناد على ألا تأكل شيئا حتى تسامحيها. رجّاء هلا فعلت شيئا لتساعديها؟

"وبعد أن أغلقت سماعة الهاتف وفي طريقها لمكتب الممرضة كانت تلقي باللوم على نفسها"

أخي العزيز أصبت بالصدمة جراء سماعي لذلك، كم أحس بالذنب وبالسوء الشديدين. أخي العزيز ما حدث كان بسببي أنا فعنادي هو السبب، هل حقا أنا السبب فيما حدث؟

سألت نوال حنان عن أهل منال: أوه كيف جرى الأمر هل تمكنت من الإتصال بعائلة منال لتخبريهم بحالتها؟

أجابتها حنان وهي لا تزال تلوم نفسها عما حدث: أجل والدتها في طريقها إلى هنا.

إقتربت حنان من السرير فقالت لمنال الباكية: منال حمدا لله أنك تعافيتي، هل أنت حزينة بسببي؟

التفتت إليها منال فأخذت تصرخ بها باكية: إذهبي فلا أرغب برؤيتك، فلدي العديد من الأصدقاء والأمر ليس أنك صديقتي الوحيدة. أنا أخبرك بأنه يوجد لدي العديد منهم. حقا يوجد لدي.

انسحبت نوال من الموقف تاركة حنان ومنال بمفردهما: حسنا، حسنا يستحسن بي أن أغادر الآن أراكما لاحقا على خير.

أخي العزيز كنت أنظر بعطف وحب إلى منال التي كانت تنظر إلى الجانب الآخر من السرير ويدي في يدها ونحن نتشارك معا نوبة من ذرف الدموع. أخي العزيز إن منال ليست سوى شخص منحت قلبها وشجاعتها بالكامل لِجُل الحصول على ما تتمناه. لذلك كيف أمكنني رفض ذلك؟ أوه كيف أمكنني؟ شكرا لك يا منال

أسفل شجرة الدردار



أخي العزيز مع إقتراب الإمتحانات الفصلية في مدرسة سيران بدأ التخطيط في الجمعية لجلسات المذاكرة التي إعتادوا القيام بها حيث تساعد الطالبات في الصفوف العليا الطالبات من صفوف السنة الأولى وقد كانت الحماسة ظاهرة على وجوه الأخوات في الجمعية بعد أن تمت دعوتهن إلى بيت الجمعية حيث اجتمعن ليتفقن على موعد للمذاكرة

طالبات المدرسة قلن في إبتهاج عندما رأين عضوات الجمعية: عضوات الجمعية هناك.

- إنهن محظوظات جدا.

- إنهن في طريقهن لبيت الجمعية.

- لقد سمعت بأن العضوات الكبار من الصفوف العليا مع إقتراب الإمتحانات يساعدن العضوات من السنة الأولى للمذاكرة وهن محاطات بالإهتمام والعناية من قِبلهن. كما سمعت بأنهن يمنحن طالبات السنة الأولى نسخا من أوراق الإختبارات الخاصة بالسنوات السابقة. كم أحسدهن.

تخلفت ريم عن باقي العضوات فطلبت منهن قائلة: إسبقنني إلى الجمعية سألحق بكن بعد قليل.

أجبن جميعا بسرور: حسنا أيتها الأميرة.

فجأة توجهت أنظار ريم نحو عصمت وكانت نظراتها توحي بالمكر: عند الساعة الخامسة إنتظريني بجانب شجرة الدردار سأمر عليك لإصطحابك إلى منزلي.

فيما ظلت عصمت صامتة والدهشة تتملكها من طلب ريم الغريب كسابقاتها من الطلبات التي كانت دائما تخفي خلفها نوايا شريرة تنم عن الحقد والغضب فأضطرت ريم لتسألها من جديد: هل أعتبر صمتك موافقة؟

"بأيمائة من رأسها أعربت عصمت عن موافقتها"

أخي العزيز للتو في بيت الجمعية إنتهت الأخوات من العضوات الكبار من شرح الدروس لنا نحن العضوات الصغار

لاحظت ريم بأن الجو ينبئ بهطول مطر شديد لذلك قالت وهي تمسك كتابا بيدها: هذا كل شيء يا فتيات حتى الآن، فالجو ينذر بقدوم عاصفة مطرية خطيرة مع أن الجو كان صحوا قبل لحظات فقط، لذا دعننا نجتمع في منزلي لنكمل المذاكرة، حيث سيكون أكثر دفئا فيما نستمتع بتناول الشاي في وقت الإستراحة.

هتفن العضوات الصغار في مرح: واااو أمر رائع حقا، هل حقا سنزور منزلك؟

أخي العزيز بعد مرور بضع ساعات انتبهت إلى أنني نسيت في غرفة الصف كتاب الرياضيات الذي أحتاجه للقيام بالواجب البيتي فاستأذنت من ريم لأغادر مبكرا

وبينما كانت حنان في طريقها للمدرسة هطل المطر بغزارة: يا إلهي إنها تمطر كما توقعت أنا سعيدة لأنني إستعرت المظلة من الآنسة ريم. يا لي من مغفلة كيف نسيت الكتاب فالواجب لأجل يوم الغد أوه ماذا سأفعل إن كان باب الصف مغلقا؟!

أخي العزيز دخلت إلى المدرسة فصعدت الدرج المؤدي إلى الصف وأنا أأمل أن أجد غرفة الصف مفتوحة ولحسن الحظ وجدتها كذلك

قالت حنان في فرح: عثرت عليه الحمد لله، يا لي من مغفلة.

أخي العزيز فيما كنت أَهُمُ بالخروج جذب نظري الآنسة عصمت فقد كانت واقفة تحت شجرة الدردار غير مبالية بشيء وفي فمها غصن شجرة يا ترى كم مضى على سانت جست وهي واقفة تحت المطر إنها مبتلة بالكامل

إقتربت حنان من عصمت وقالت لها: سوف تصابين بالبرد.

أخي العزيز ولما وقفت أمامها إذا بالآنسة عصمت تنهار لم أعلم ماذا أفعل؟ بماذا كانت تفكر؟ تحت شجرة الدردار وفي هذا الجو الماطر البارد

سألت حنان في ذعر وهلع شديدين: آنسة سانت جست هل أنت بخير؟

أخي العزيز ساعدت عصمت على السير قليلا وإستأجرت لها سيارة أجرة وتتبعت عنوانها من على بطاقتها المدرسية، كانت تهذي وهي خائبة يائسة لأنها لم تفي بوعدها بإنتظار ريم تحت شجرة الدردار

طوال الطريق كانت عصمت تصدح بصوتها قائلة في خيبة وهي لا تزال مرهقة: عليَ أن أنتظر ريم.

حاولت عصمت أن تنزل من السيارة وترجع أدراجها وهي تقول: دعيني أذهب، يتوجب عليَ ذلك فريم ستأتي ولن تجدني حينها سيخيب أملها بي.

لكن حنان منعتها من ذلك وهي تسحبها بقوة وهي تصرخ بها: آنسة سانت جست إياك أن تذهبي إجلسي في مكانك رجاء.

وحين وصلنا إلى شقة عصمت أخذت حنان تضغط على جرس الشقة فقالت لها عصمت: أنا على ما يرام الآن، سوف أفتح لك الباب.

أخي العزيز أخرجت الآنسة عصمت مفاتيحها وحاولت جاهدة أن تفتح الباب لكن كفها المرتعشة حالت دون حدوث ذلك ومحاولاتها كانت دون جدوى فلم تكن قادرة على التركيز

فإقترحت عليها حنان بسرور مساعدتها: دعيني أفعل ذلك بدلا عنك.

فقالت عصمت مرتاحة البال: حسنا تفضلي المفاتيح.

أخي العزيز لما أدرت مقبض الباب فوجئت بعدد كبير من المرايا تملأ جدران الشقة، مختلفة الأشكال تعكس صورتي من جميع الزوايا فأثار منظرها دهشتي

بادرت حنان عصمت بسؤالها: أين هي أسرتك؟

أجابتها عصمت تضحك بسخرية وهي تسند بيدها على إحدى المرايا: أسرتي؟ أنا وحيدة بلا أسرة. دميتي العزيزة بوبيي.

أخي العزيز إنها تعيش بمفردها في هذه الشقة المظلمة الموحشة المكسوة بالمرايا في كل مكان كما لو أنها ترغب بمواساة نفسها بأسرة ليست سوى إنعكاسا لظلال صورتها على المرايا

ثم بعد ذلك إتجهت عصمت إلى غرفتها فتبعتها حنان وهي تزداد دهشة، فيما كانت تحتضن دميتها وتردد: دميتي العزيزة.

قالت لها حنان قلقة: إن لم تغيري ثيابك الآن فستصابين بالحمى.

أشارت عصمت بسبابتها إلى الكرسي قائلة: هناك على الكرسي مباشرة يمكنك أن تجدي كومة من الثياب إجلبي لي بعضا منها.

فقالت لها حنان مسرورة: حاضر.

ثم رجعت حنان ببعض الثياب وهي تسأل عصمت: أهيَ مناسبة لك؟

بعد أن بدلت عصمت ملابسها المبتلة حملت دميتها بين أحضانها من جديد لكن هذه المرة وجهت كلامها لحنان بوجه شاحب: أنظري إنها تشبهك، إنها تشبهك.

أخي العزيز بعد أن قالت عصمت لي ذلك سقطت شبه مغشي عليها

الندبة



أخي العزيز ساعدت الآنسة عصمت لتصل إلى الفراش فاستلقت ممددة نفسها على السرير وهي غارقة في الصمت

حين صار بإمكان عصمت أن تفتح عينيها التفتت إلى حنان الجالسة إلى جانب السرير: ألا زلتي هنا؟

أجابتها حنان مبتسمة: نعم وستصل الآنسة كاورو نو كيمي بعد قليل، هل أنت جائعة؟ هل أعد لك بعض العصير وإن كنت تمتلكين في ثلاجتك بعض البيض والحليب سأصنع لك حلوى البودنغ. وإن كنت تملكين نشا الذرة سأصنع لك المهلبية إنها لذيذ جدا.

وعندما لم تجبها عصمت سوى بالإبتسامة شعرت حنان بالغرابة فسألتها مرة أخرى: عذرا هل يوجد أية أطعمة في ثلاجتك؟

أجابتها عصمت بسخرية وهي مستلقية على سريرها: أُمم لن تجدي سوى الأطعمة المجمدة.

قالت حنان محرجة: أنا آسفة.

فأجابتها عصمت بدون إكتراث: لا داعي للتأسف.

أخي العزيز وصلت الآنسة نوال تحمل معها مظلتها فالسماء كانت ما تزال تمطر و قد بدت منزعجة جدا من عصمت التي نظرت إليها بسخرية

فرحت حنان بشدة فإستقبلت الآنسة نوال بفرح: آنسة كاورو نو كيمي حمدا لله أنا مسرورة برؤيتك.

قالت حنان في بهجة لنوال التي كانت تضع يدها على رأسها وهي تتنفس الصعداء: أنا جدا سعيدة لقدومك إلى هنا وآسفة لأنني إتصلت بك في مثل هذا الجو الماطر بما أنها الآن ترتاح قليلا لذا سوف أذهب وأتركها برفقتك.

نادت عصمت نوال وهي مبتسمة: إذا فقد جئت يا كاورو نو كيمي.

قالت حنان متفاجآة: ماذا الآنسة عصمت مستيقظة؟!

لم ترد نوال على حنان بل تجاوزتها متجهة إلى عصمت وهي في فراشها فكان ما كان، لقد صفعت عصمت وهي تأخذ السوار من يدها فقالت لها زاجرة في غضب شديد: هل أنت تستمتعين في تعذيب نفسك؟ هاتِ يدك لآخذ هذا السوار اللعين فكل ما يحدث لك هو بسببه يتوجب عليك التخلص منه.

أخي العزيز دُهشت مما رأيته وسمعته أما الآنسة عصمت فلم تحتمل أبدا ما فعلته الآنسة نوال

قالت عصمت متضايقة: ماذا تفعلين؟

أخي العزيز نهضت عصمت من فراشها فمضت تصارع نوال بشراسة التي انتزعت منها السوار محاولة تخليصها من شرهِ إلا أن عصمت أمسكت بذراعها ولم تسمح لها أن تذهب بالسوار بعيدا عنها فالسوار يبدو عزيزا وغاليا على الآنسة عصمت كما لو أن حياتها متعلقةٌ به

صرخت عصمت غاضبة في وجه نوال مستنكرة تصرفها بشدة: أعيدي لي السوار فأنت لا تحتاجينه، ما الذي ستفعلينه به؟ أعيديه إليَ ألا تفهمين؟

أجابتها نوال غاضبة: بتصرفك هذا فأنت تقيدين وتعذبين نفسك تحت تأثير لعنة الأميرة ولن تتخلصي من لعنتها إن إحتفظتي بهذا السوار اللعين، لذلك فلتراقبيني بينما سأرمي به بعيدا من النافذة.

أخي العزيز ما سرُ تلك الندبة على معصمها فأمره عجيب

***أخي العزيز حين اقتربت نوال من النافذة لتفتحها رمتها عصمت بخنجر صغير بإتجاه يدها استقرت في حافة النافذة قريبا منها مما أصابها بالذعر وذلك لتمنعها من رمي السوار ولحسن**

الحظ فإن الخنجر تسبب بإسقاط السوار من يدها دون أن يصيبها بالأذى وفي خضمِ هذا الصراع كنت أقف مدهوشة دون أن أفهم ماهية السوار ولا الجرح الذي تخفيه عصمت في معصمها وما علاقة ذلك كله بالآنسة ريم*

بينما ظلت عصمت بنظراتها المخيفة تهدد نوال: أعيديه، أعيدي ليَ السوار.

أخي العزيز استرجعت عصمت سوارها فلبسته حول معصمها كما جرت العادة بينما كانت تتبادل نظراتها المخيفة مع الآنسة نوال التي رضخت أخيرا لطلبها. حملت نفسي إلى المنزل مع اسئلتي التي لا أجوبة لها

عندما وصلت حنان إلى المنزل إتصلت بالآنسة ريم: أعتذر منك عن تأخري سآتي بعد قليل لأستلم حقيبتي.

أجابتها ريم مغمضةً عينيها: كنت قلقة عليك فقد غادر الجميع عدا منال التي لا تزال تنتظرك، ماذا حدث معك؟

أخي العزيز كدت سأخبرها بما حدث فعلا لولا أنني تذكرت ما قالته لي سابقا وتحذيرها لي من إقترابي من عصمت، فقد قالت لي ريم عليك يا حنان الإبتعاد عن عصمت وذلك لمصلحتك

لذلك فكرت حنان ثم أجابت: لا شيء مهم، أجل ذلك صحيح، لقد شعرت بالتعب والبرودة بسبب الجو الماطر الذي أثر على صحتي، أنا آسفة أيتها الأميرة.

أخي العزيز حين إختليتُ بنفسي مجددا عادت إليَ الرغبة بالتفكير فيما رأيته وخاصة الجرح الذي في معصمِ عصمت هل كان أثرا لمحاولة انتحار؟ هي تعيش وحيدة في تلك الغرفة الحجرية بين مجموعة من المرايا المختلفة الأحجام، محاطة فقط بصورتها المنعكسة على المرايا

أخي العزيز وتلك الدمية التي قالت لي عصمت بخصوصها هي تشبهك يا حنان، أوه كانت تمسك بها وتحتضنها، كم هي وحيدة، أحاول أن أتصور وحدتها الدائمة فهي وحيدة بشكل تام!، أخي العزيز لست أنا تلك الإنسانة الوحيدة، ومع هذا أشعر بالوَحدة، الوَحدة اللانهائية، حقا أشعر بالوَحدة

أخي العزيز في اليوم التالي وجدت نفسي في موقف حرج مع منال ظننتُني لن أخرج منه لكن مضت الأمور على خير ما يرام

منال قالت متحمسة: أوه ماذا يوجد من الأطعمة داخل السلة فهي تبدو رائعة؟

أجابتها حنان مرتبكة: أوه إنها ليست لك يا منال.

سارعت منال للهجوم على السلة متفقدة مكوناتها: أوه دعيني أرى ما بحوزتك بيض وخس وشطائر السجق وكوكيز "باليتس دي دَامِس" ومعجنات بريوشي الفرنسية، هيي يا حنان جلبت لي كل هذا الطعام، أبإمكاني أن آكلها الآن؟

وجدت حنان نفسها وقد تورطت مع منال: أوه كلا لا يمكنك ذلك.

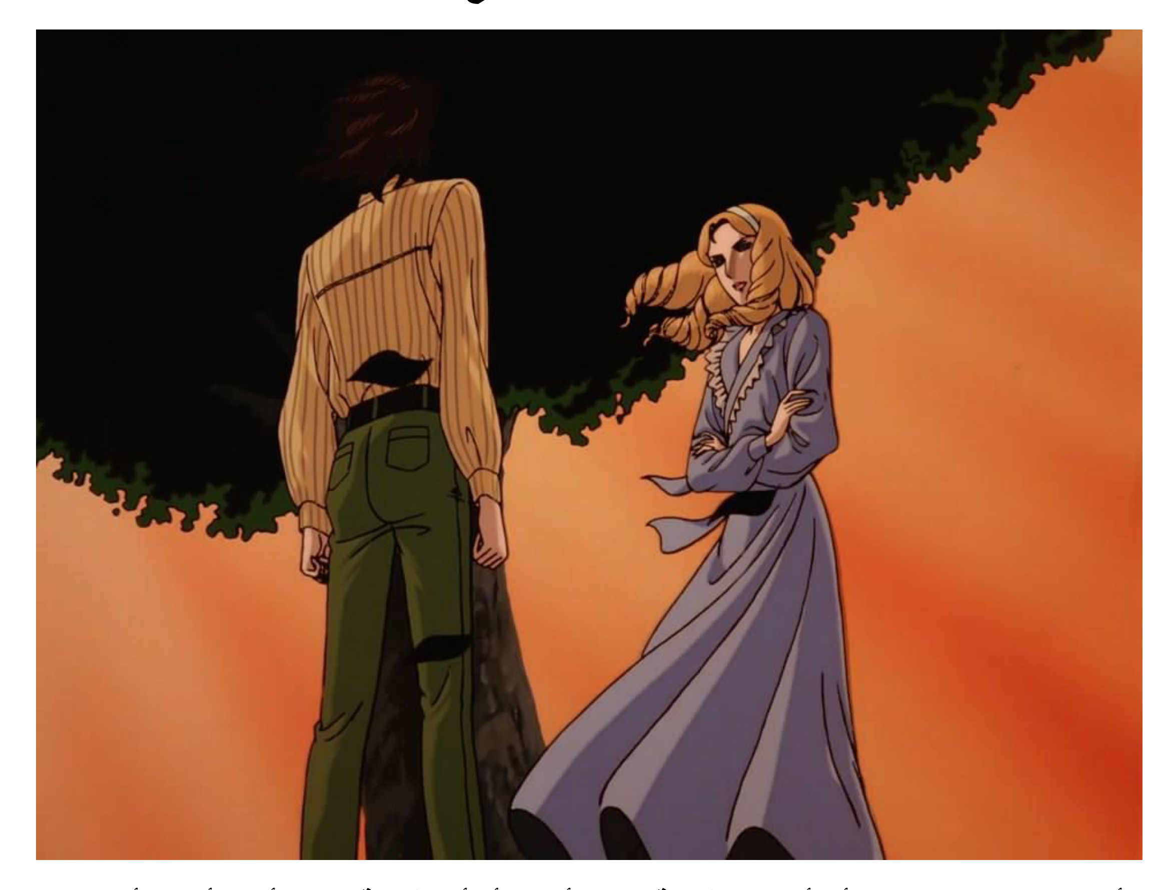
بسؤال مباغت واجهت منال، حنان التي كانت شاردة الذهن: هييي حنان هل هذا الطعام للآنسة عصمت؟ منذ متى أصبحتِ حنونة وعطوفة؟ كيف أمكنك أن تفعلي ذلك بي؟ تُخفين شيئا كهذا عني؟ أخبريني ما ذنبي حتى أُحرم من الطعام بسبب الآنسة عصمت؟ رباه كم أنا جائعة.

حنان استغربت هذا السؤال من منال فأجابتها في توتر: الأمر ليس كما تعتقدين لقد فهمت الأمر خطأ، فعصمت مريضة لهذا فكرت أن أجلبَ لها بعض الطعام لتتحسن صحتها فتتعافى.

بجدية قالت منال: حسنا سوف أخبرك كل شيء، ولن أسمح لك بأن تُخفي عني أية أسرار بالمقابل. إن تخليتي يوما عن صداقتي فذلك يعني بأنني سأموت من الحزن فأنت أعز صديقة على قلبي ولا يهمني لأي درجة سأكون عبئا عليك.

أخي العزيز لا يمكنني أن أفعلها، فكرت أن أُمر عليها بعد انتهاء الدوام الدراسي وأنا في طريقي للمنزل، لكن إتضح لي بأنني لست شجاعة بما يكفي، سوف أطلب من الآنسة نوال فعل ذلك

حكاية الأذى المزدوج



أخي العزيز خطر ببالي أن ألتقي بالآنسة نوال، أوه سأسأل الآنسة نوال، أوه كأنني رأيتها الآن. أخي العزيز تفاجآت لما رأيت الآنسة نوال برفقة الآنسة ريم تحت شجرة الدردار فإضطُررتُ للإختباء خلف الأشجار ومع أنني لم أتعمد التجسس إلا أنني أضطُررتُ مرغمة عني إلى سماع الحديث الذي دار بينهما

قالت ريم غير مكترثة لنوال: ماذا تريدين مني؟ ما الذي دفعك لتطلبي مني المجيء لمقابلتك هنا؟

أجابت نوال ريم بجدية: لدي ما أود قوله لك بشأن عصمت.

أخي العزيز إنصدمت من هذا الحوار الذي دار بين الآنسة ريم والآنسة نوال

قالت ريم مبتسمة وهي مُغمضةً عينيها بينما كانت تغادر: في هذه الحالة لا يوجد داعٍ لسماع ما ترغبين بقوله ولا أملك ما يمكنني أن أفعله لأجلها على الإطلاق.

في انفعال شديد قالت نوال غاضبة: حتى بالرغم من كونها أختك الصغرى؟

أخي العزيز لقد دُهشتُ مما سمعته بينما تسمرت الآنسة ريم في مكانها مصدومة لما سمعت الآنسة نوال تقول لها بأن الآنسة عصمت هي أختها الصغرى

أخي العزيز عصمت هي أخت ريم الصغرى!!

ريم التفتت وهي لا تزال مصدومة نحو نوال التي ظلت تحدق بها بنظرات جادة: هل أخبرتك عصمت بذلك؟

أجابتها نوال على الفور: نعم كما أخبرتني بأشياء أنت بنفسك قد لا تعلمين بشأنها.

أخي العزيز إنني مندهشة فما سمعته كان بعيدا جدا عن تصوراتي تلك المشاعر في عيني الآنسة عصمت لما نظرت بها نحو الآنسة ريم لم تكن كراهية! لم تكن فحسب كراهية. لم تكن كراهية

ريم قالت في حنق: أشياء قد لا أعلم بشأنها؟!

لم تستطع حنان السيطرة على إنفعالها فأحدثت حركة في الأغصان حولها دفع نوال للبحث عن مُسببِ الحركة فالتفتت منفعلة نحو الأشجار تسأل: من هناك.

سألت نوال مجددا: هل من أحد هناك؟

أخي العزيز أوه لقد كُشفت. لما سمعت نداء الآنسة نوال فشرعت بالركض وفي أثناء ذلك فُتح غطاء سلة الطعام التي كنت أحملها فقمت بإغلاقه وأنا مستمرة في الركض

"كشفت حنان لنوال عن وجودها بعثورها على قطعة من المعجنات التي تصنعها لأن حنان حينما ركضت مبتعدة أسقطتها بالخطأ"

في اليوم التالي بينما كانت نوال تتدرب كجزء من تمريناتها الصباحية إنصدمت لما سمعت حنان تقول: المعذرة، يجب حتما بأن يكون أمرا شاقا، أن يكون أول ما تفعلينه في بداية الصباح هو إجراء التمارين الرياضية.

إلا أن نوال وجدتها فرصة لتلمح إلى حادثة اليوم السابق بقولها: أجل فكعكة يوم أمس كانت لذيذة.

أخي العزيز كلام الآنسة نوال صدمني فقد عَلِمَت بأنني كنت هناك لقد ُكشِفَ أمري

أخي العزيز الآنسة كاورو نو كيمي. إذا فهي تعلم. هل يا ترى هي تحذرني بوجوب إغلاق فمي وعدم التحدث عما رأيته وسمعته؟!

لاحظت منال تلك المحادثة الصغيرة فسألت حنان مبتسمة عن فحواها: صباح الخير يا حنان عن ماذا تحدثتِ مع الآنسة نوال؟

أجابت حنان بتردد: ماذا؟ لا شيء مهم. أوه.

إلا أن منال استمرت بالتعليق على ما رأته هي وحنان على ركض الطالبات: إنهن يركضن لأجل سباق الماراثون (سباق جري للمسافات الطويلة) يبدو وكأنهن ممتلئات بالحماس. سمعت بأن السباق المحلي لهذا العام سيقام في مدرسة سيران.

بينما تذكرت منال ذلك إنصدمت لأن ذلك يعني بأن الآنسة نوال المصابة سوف تشارك فقالت: أوه!

أخي العزيز بينما كانت الآنسة نوال تركض بحيوية وهي مبتسمة كانت تنظر للخلف بإتجاه باقي الطلبات اللاتي كن مستاءات منها وهن يقلن لها بأن عليها التريث فهن لسن نشيطات مثلها

قالت منال وهي ما تزال منصدمة: هيي هل تبدو بالنسبة لك كاورو نو كيمي قوية بما يكفي؟

سألت حنان مستغربة: ماذا؟

أكملت منال كلامها: ثمة خطب ما في صحة الآنسة نوال فهي لا تبدو على ما يرام.

أخي العزيز صحتها؟! لا يمكنني أن أعطي رأيي بشأن ذلك ولكن فعلا هي لا تبدوعلى ما يرام. بما أنها تستطيع الركض بشكل جيد جدا فلا يمكن بأن تكون مصابة بأمراض في القلب

في قاعة الصف قالت إحدى طالبات صف حنان: سمعت بأن عضوات الجمعية لديهن حصة للدراسة اليوم مجددا في بيت الجمعية.

- إنهن محظوظات فلديهن طالبات الصفوف العليا لمساعدتهن في المذاكرة.

أخي العزيز كانت منال في أثناء ذلك تجري ممسكة بيدي والحماسة تملؤها والإحساس بالفخر يغمرها لأنها تعتبرنا محظوظتين لكوننا عضوتين في الجمعية ويعود إحساسها هذا مما توفره عضوية الجمعية من إمتيازات تسمح لها بالتباهي على باقي الطالبات ومنها إجتماعات المذاكرة التي نتجه إليها الآن

عندما رأتهما ريم وكتابها في يدها، ترافقها الأخوات الكبار من أعضاء الجمعية حتى إبتدأت الحديث مبتسمة مع حنان ومنال بقولها: يوما لطيفا لكما. كيف هي تحضيراتكما المسبقة لأجل الإختبارات.

أجابتها منال وهي سعيدة: أوه الأميرة ريم.

ريم خاطبت حنان قائلة: كيف هي تحضيراتك لأجل الإختبارات أتخيل بأنك تواجهين وقتا عصيبا، ابتداء باللغة الفرنسية في المدرسة العليا.

أجابتها حنان بتردد: أجل، أُمُم كل شيء هنا مختلف، اللغة الإنجليزية والأدب الكلاسيكي.

أجابتها ريم وهي تضحك: حسنا جيد جدا بدءا من اليوم سأشرف شخصيا على تحضيراتك لأجل الإختبارات وسأقوم بإعطائك ملاحظاتي من العام الماضي.

أثار القرار ريم حفيظة باقي العضوات الصغيرات للنادي وأدى إلى تذمر البعض منهن بسبب إهتمام ريم الدائم بحنان فقلن لها: لا يمكنك ذلك أيتها الأميرة.

تدخلت ريم مباشرة للتوضيح وهي مغمضة عينيها: ذلك لأن حنان إنضمت لمدرسة سيران هذا العام وهذه امتحاناتها الأولى هنا.

لم يُقنع جواب ريم الطالبات المعترضات فقلن لها بإحتجاج: ولكن أيتها الأميرة أنت دائما تولين إهتماما خاصا بحنان! الفضل يرجع للأميرة ريم بإنضمام حنان إلى الجمعية، صه.

أخي العزيز لم يثر إهتمامي غيرة وحقد الطالبات بخلاف ذلك إنصب تركيزي بالنظر والتحديق إلى ريم

فاجآت ريم حنان بسؤالها؟ هل ثمة خطب ما؟

أجابتها حنان بتردد: أوه لا أنا آسفة.

أخي العزيز إنها الأخت الكبرى لسانت جست. أخي العزيز في أثناء ذلك بدت الآنسة ريم مرتبكة

صادف أن مرت عصمت فسلمت على ريم وهما تتبادلان الإبتسامات بعينين متألقتين فرحا وسرورا: مرحبا.

الطالبات سُررن برؤية عصمت وقُلنَ لها: مرحبا.

بادرت ريم عصمت بسؤالها: هل أنتِ بخير؟

أجابت عصمت مرحة وهي تلوح بيدها أمام وجهها غير مبالية: أنا بخير تماما وبشكل مفاجئ بما يكفي. بعد كل الذي تناولته من الأدوية.

أجابتها ريم باستهزاء وهي مغمضة عينيها: أنا أتطلع إلى رؤية حالتكِ في حال تم فصلك من المدرسة.

أخي العزيز في ظل كل ما رأيته كنت مستغربة وكأنني أحلم

قالت عصمت تنظر إلى ريم بحنان ورقة بينما ريم تنظر نحوها ببعض الإرتباك: لقد أخذت بعضا من مسكنات الألم.

أخي العزيز ظللتُ أراقب هذا الموقف بدقة وإهتمام وأنا حزينة وأبكي وقد لفت إنتباهي سوارُ الآنسة عصمت الذهبي

كانت حنان تُناجي في سرها: إذا لم يكن غضبا ولم يكن كرها فما الذي يجعلك يا آنسة عصمت تُطبِقِينَ قبضتك؟ وما الذي يجعلك ترتعدين؟ وكيف تتحملين كل إساءاتها إليك؟ ألانها أختك الكبيرة؟! لهذا تهتمين لكل تصرفاتها السيئة معك. ألأنها أختك الكبرى مع ذلك؟ أوه أنت لم تنظري نحوي ولو لمرة واحدة.

لم تكن حنان هي الوحيدة التي راقبت الموقف فجميع الطالبات كن يراقبن ولكن من بعيد وكانت لهن تصوراتهن الخاصة عن الموقف فإحداهن قالت: يبدو بأن سانت جست معجبة بالأميرة ريم. فأجابتها طالبة أخرى: نعم فهي دائما تراقب الأميرة ريم.

قالت ريم بارتباك: لن تتعمقي أكثر بما فيه الكفاية في هذا النوع من شؤون الآخرين.

بدأت ريم بشرح الدروس لحنان بكل إهتمام وهي تشير نحو صفحة من صفحات الكتاب بيدها : عليك أولا أن تراجعي حروف العطف للأفعال من هنا.

"أثار ذلك حفيظة الطالبات الأخريات بينما حنان كانت غائبة الفكر تماما فقد شغلتها أفكار أخرى"

أخي العزيز أتسائل إن كانتا أختين بالدم؟ ولكن الآن حينما أفكر في ذلك. فإن وجهيهما يشتركان في ملامح متشابهة تماما من ناحية الأنف والشفاه

أخي العزيز بشرة الآنسة ريم المثالية الشحوب، وشعرها الرائع كالحرير. إنها تشبهها فحسب، تشبه عصمت فحسب. كانت وحيدة في تلك الغرفة المحيطة بالمرايا وهي ممسكة بدميتها

إنهارت حنان بالبكاء فيما راحت ريم تسألها: ما بك يا حنان؟

أجابتها حنان: أنا آسفة رجاء إسمحي لي بالإنصراف مبكرا.

استغربت منال كما ريم وباقي الطالبات المحيطات بحنان من إنهيارها بالبكاء فسألتها ريم بقلق: هل من خطب ما؟ هل أنت مريضة؟

بينما قالت منال بقلق: حنان.

أخي العزيز خرجت وأنا على الحالة ذاتها من ذرف الدموع والأفكار تلح علي

كانت حنان تضع يديها على صدرها بينما ريم تناديها: حنان.

"كانت حنان تبكي وهي تغطي وجهها بين يديها وهي متكئة على جدار المدرسة"

أخي العزيز قالت عصمت بأن دميتها تشبهني. تشبهني أنا وأيضا إحتضنت دميتها وقالت بأنها تشبهني ومع هذا لم تنتبه لوجودي حين مضت في طريقها. أنا آسفة فأنا وحيدة جدا. أنا آسفة فأنا وحيدة جدا. في هذه البناية الحجرية العظيمة يحيطني هذا الغسق. أنا وحيدة جدا إنه إحساس كما لو أن العالم هجرني كما لو أنه يدفعني الى حافة الجنون ولا أحتاج لأي شيء

أخي العزيز لجأت إلى غرفة الصف والدموع تنهمر بغزارة من عيني كالشلال، أنا وحيدة، لم أزل أغطي وجهي بيديَ ففوجئت برؤية الآنسة كاورو نو كيمي جالسة على مقعدها تخفي وجهها الباكي بين كفيها

نادتها حنان: آنسة كاورو نو كيمي.

أخي العزيز التفتت إليَ الآنسة نوال وهي تبكي في قاعة الصف الصامتة والخافتة. تنهداتها كما لو أنها قد خسِرت قلبها، وسائر جسدها، كانت تنهداتها تُجمدُ الكلام على طرف اللسان. لقد بكت في صمت. التنهدات كانت تخرج كما لو أنها تُنتزع من جسدها

قالت نوال في حزن: آسفة أرغب بأن أبقى بمفردي.

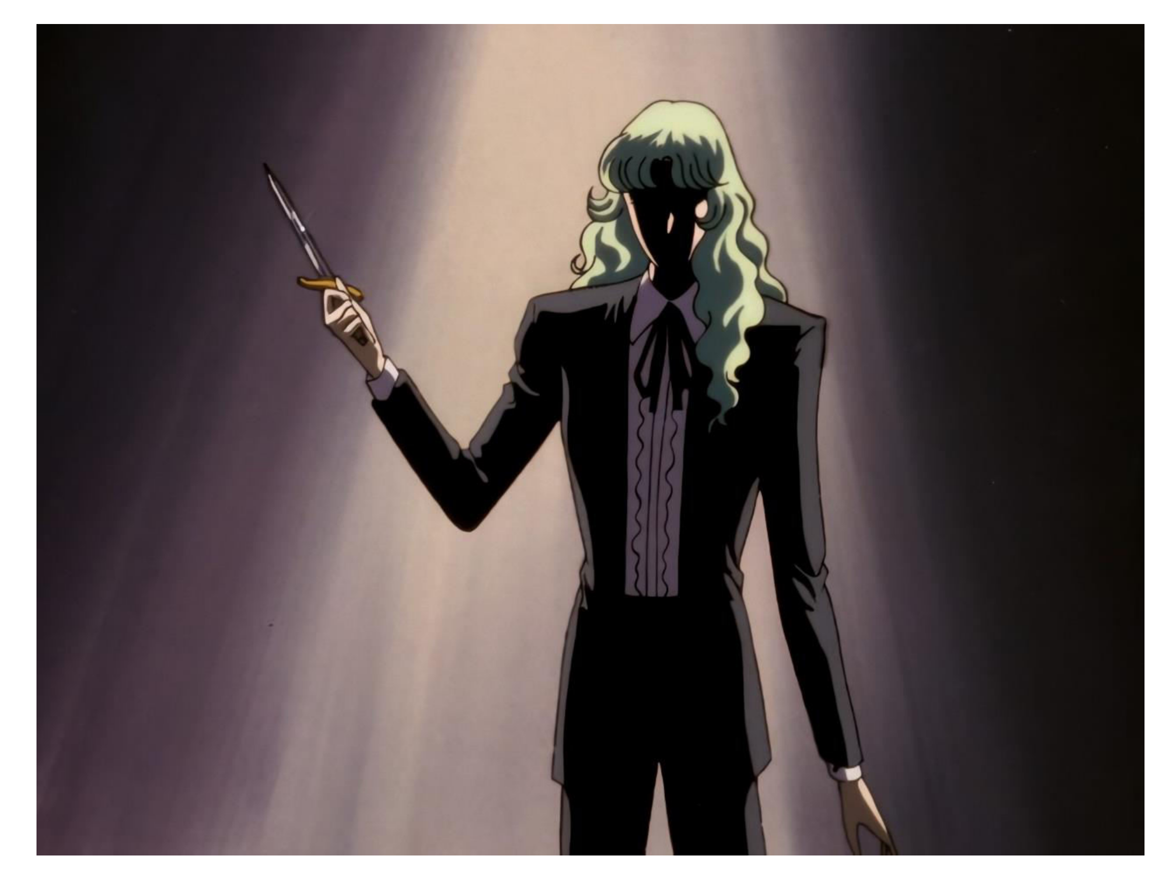
أحست حنان بالحرج من طلب نوال فأضطرت لتجيبَ عليها: آسفة جئت لأخذ حقيبتي فقط، سوف أغادر في الحال.

ولكن قبل أن تغادر حنان استوقفتها نوال لتباغتها بسؤال مفاجئ: هيبي برأيك لماذا يُولَدُ الناس في هذا العالم؟

أجابتها حنان في حيرة: أنا لا أعلم فلم يسبق لي أبدا بأن فكرت في هذا الأمر من قبل.

أجابتها نوال فيما كانت تحاول اخفاء دموعها: أنا آسفة.

الباب السري



أخي العزيز ما أن خرجت من غرفة الصف حتى عادت لي الأفكار حول عصمت كنت قلقة بشأنها وهل هي وحيدة في هذه اللحظة؟

كانت حنان تناجي نفسها: أرغب في رؤيتك يا سانت جست أرغب بشدة بتنفس رائحة اللامبالاة التي تحيطين نفسك بها. لو تمكنت من فعل ذلك فلن أكترث بالموت*

أخي العزيز ما أن مضيت إلى ساعة البرج لم أكن أتصور ما يخبئه لي القدر من مفاجآت لا تخطر على البال إنها الآنسة عصمت التي إستقبلتني غير واعية بما يدور حولها

فبمجرد أن رفعت حنان الباب الخشبي حتى وقفت أمام عصمت التي سحبتها إلى الداخل وهي تهذي بنظراتها التي تفيض بالنصر وفرحة تحقق الحلم: ريم كنت أنتظرك دائما فعلت ذلك، كنت اعلم بأنك ستأتين لتفي بوعدك القديم لي وأخيرا ها أنت قد جئت إليَ بمحض إرادتك.

أخي العزيز حاولت إخبار الآنسة عصمت مرارا وتكرارا بأنني لست الآنسة ريم إلا أنها استمرت في تصوراتها

دفعتها حنان لتهرب: أنت مخطئة فأنا لست ريم كما تظنين!

لكن ظلت عصمت تردد وقد منعتها من الهرب: لماذا تهربين يا ريم لماذا تنكرين؟ ألم تقولي بأنك ترغبين بالموت معي في ذلك الوقت عندما كنت طفلة.

خافت حنان فصرخت: ألا تفهمين؟ أنا لست الآنسة ريم.

أخي العزيز لقد جُنت تماما! هل تناولت كل هذه الجرعة من علب الأدوية؟ ما الذي فعلته بنفسها يا ترى؟

فقالت بعدها عصمت وكأنها تائهة: أنظري للسوار منذ اليوم الذي أعطيتني إياه و أنا أحتفظ به بارتدائه حول معصمي تماما كما طلبت ذلك مني.

استرسلت عصمت في كلامها: ألم تكوني أنت من قرر أنك ستموتين؟ واثقة أنك فعلت. ألم تقولي بأن علينا أن نموت سوية وقلت أيضا بأن لا متعة في الحياة وآه يا ريم كنت فعلا على حق بقولك لا متعة بأن نستمر بالعيش في الحياة وبأننا يجب بأن لا نخاف، أنا سأساعدك بذلك.

بذعر شديد قالت حنان وهي تشير بيدها نحو وجهها: دعيني أذهب.

فأجابتها عصمت بغضب وإستنكار: ماذا تقولين يا ريم؟ غير معقول.

ظلت حنان واقفة وهي تصرخ بعصمت: آنسة سانت جاست أنت تتعاملين مع الشخص الخاطىء انظري إليَ عن كثب.

قالت عصمت وقد أوشكت أن ترمي حنان بخنجرها: لا داعي للقلق فليس هناك ما يبعث على الخوف. سوف أساعك سأكون رحيمة بك.

رمت حنان بنفسها على عصمت تدفعها من كتفيها إلى الخلف وهي تصرخ: لا يا آنسة سانت جست لن أسمح لك بإيذائي.

ولما أوشكت عصمت أن تهجم على حنان وهي تمسك يدها، شدتها حنان من شعرها ثم صرخت في وجهها باكية: آنسة سانت جست أنا لست الآنسة ريم فأنا لا أريد بأن أموت رجاء إستفيقي من غفلتك.

أخي العزيز فَطِنَت عصمت أخيرا بأنني لست الآنسة ريم بل حنان فقد إنتهى سباتها الوهمي بأنني ظل للآنسة ريم

أخي العزيز جلست عصمت على ركبتيها أمامي وهي تمسك بذراعي وتبكي بحرقة وتعتذر مني عما بدر منها وأنا كذلك بكيت معها

أخي العزيز حاولت مساعدة عصمت للتخلص من أثر الأدوية فإعتنيت بها وظلللت أسألها مرات كثيرة عما تشعر حتى تأكدت أنها بخير

سألت حنان عصمت التي كانت تتنهد مستلقية على الكرسي: هل زال عنك الغثيان؟ لا يمكنك أن تأخذي هذا الكم من المنشطات معا لا يمكنك حقا.

قاطعتها عصمت تحدثها مغمضة عينيها ويدها على رأسها وقد أوشكت على أن تدخن: لست أفهم فقد كنت نعسة وأنا لا أستطيع مقاومة حاجتي للنعاس، حينما تناولت في القطار بعضا من المهدئات بسبب ذلك.

أشعلت عصمت إحدى السجائر وقد وضعتها بين إصبعيها السبابة والوسطى ولما بدأت تدخن سعلت بقوة ثم قالت لحنان وهي ترمقها بنظرات حادة: عزيزتي أرأيتي ألم أخبرك بأن التدخين لا يناسبك، هل ما زلت ترغبين بالتدخين؟ بعد كل هذا.

أخي العزيز أحسست بأن من يسألني هو شيطان ما بمظهر فينوس سيد الحب تلك السيجارة قد استنشقت بعضا من دخانه

أخي العزيز مددت يدي وقد أخذت منها السيجارة فبدأت أدخنها وسرعان ما سبب لي ذلك سعالا شديدا

فقالت حنان في غضب ويدها يغطي فمها مازحة، للآنسة عصمت التي وضعت يدها قرب فمها وهي تنظر بوجه مبتسم لحنان: هذا مسلٍ جدا يا لسخفي، ما كان ينبغي أن أدخن.

أجابتها عصمت هادئة بملاحظة قديمة سبق أن قالتها: التدخين لا يلائمك.

ثم استمرت عصمت تحدق نحو النافذة غارقة في صمتها، فقالت لها حنان: سأغادر الآن.

قالت حنان ذلك ثم خرجت دون أن تنتظر منها جوابا وهي تناجي نفسها في ترفع رافعة رأسها للأعلى وقد أغمضت عينيها واقفة قرب الباب: لقد دخنت فقط كتقليد أعمى لك وكم أنا نادمة لفعلتي النكراء.

أخي العزيز ليت عصمت تفهم الأمر فالتدخين مضر بها وبي كذلك

حين فتحت حنان عينيها وجدت نفسها وجها لوجه أمام صديق نديم الذي زاره في ذلك اليوم حين طلبت مراسلته فقالت له وقد غطت فمها بيديها: أوه لقد سبق والتقينا.

سرعان ما تعرف إليها مروان وقد أسعده ذلك فقال لها: أوه إذا فأنت هي! نحن التقينا في ذلك اليوم في مدرسة كَرَام هل ما زلت تتذكرينني؟

أجابته حنان متفاجآة: إذا فهو كذلك!

- هل ما تزالين تستلمين الرسائل من نديم؟

- أجل.

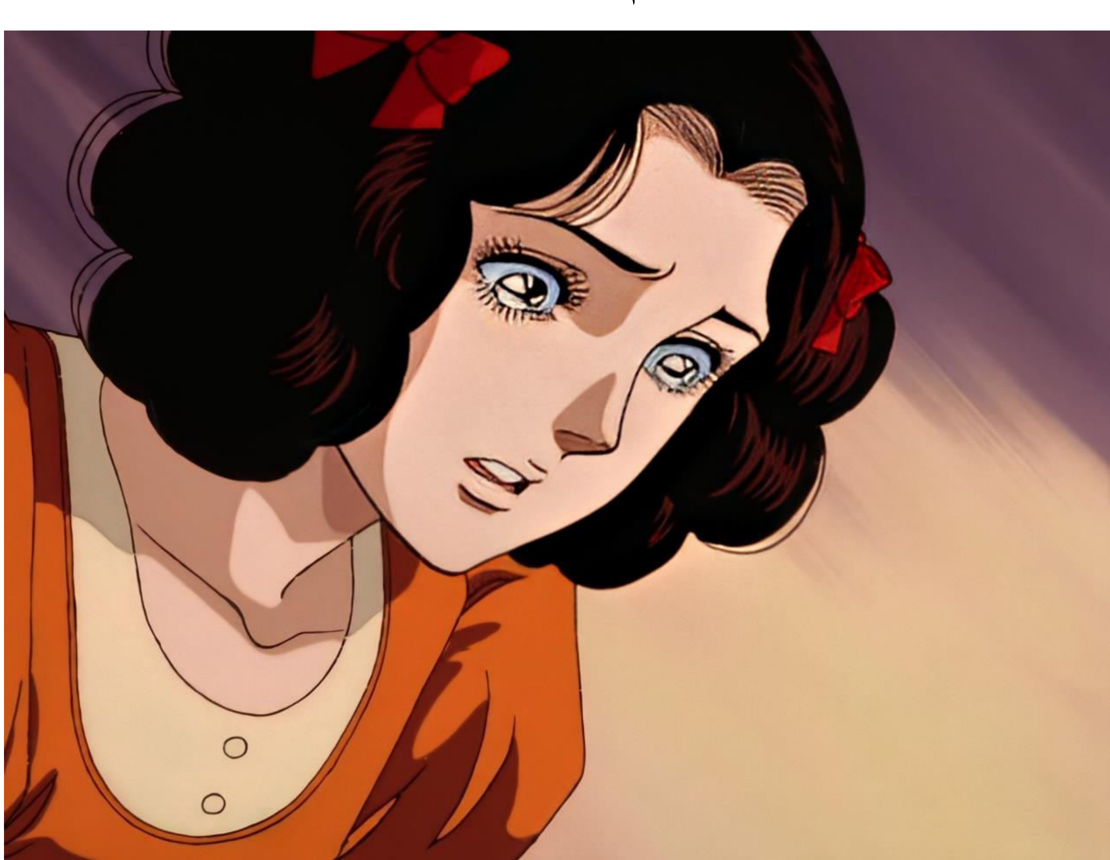
- أظن بأنه قريبا سوف يرسل لك دعوة إلى برنامج الحفل السنوي الذي سنقيمه في الجامعة.

- حسنا هل أنت تسكن هنا؟

- شعر مروان بالإحراج الشديد فقال: لا فأنا هنا في زيارة لصديق لي. اعذريني فعليَ أن أذهب، فأنا في عجلة من أمري نلتقي على خير مع السلامة.

أخي العزيز عاد صديقك أدراجه فيما كانت عصمت تتابع ما يحدث عن قرب بعينين حادتين غير راضيتين بما رأتاه

ريم والبحر المرتعد



أخي العزيز بعد ظهور نتائج الإمتحانات النصفية إجتمعن عضوات الجمعية لعقد إجتماع طارئ وكان محور النقاش هو المستوى العلمي للعضوات والذي من المقرر أن يشمل المتفوقات ضمن المراكز الخمس الأولى

فجأة نادت ريم جالسة من على مقعدها وصوتها لم يبشر بالخير على الإطلاق: آنسة سميرة قفي من فضلك.

وقفت سميرة متوترة وهي تقول: حاضر آنسة ريم.

سألت ريم سميرة وهي غير راضية عن نتائجها: هلا فسرت لنا يا آنسة سميرة سوء تدني علاماتك في إختبارات منتصف الفصل فأنت العضوة الوحيدة التي لم تكن ضمن الطالبات الخمسين، الأعلى درجة على مستوى طلاب السنة الأولى من دفعتك؟

أجابتها سميرة وهي تبكي تضع سبابتها حول فمها: أنا أعتذر منك أختي حقا أعتذر.

- بدأت العضوات تثرثرن فقالت إحداهن: يا لها من فتاة مسكينة لقد سمعت بأنها كانت مريضة جدا أثناء إختبار الرياضيات فإنتهى بها الأمر بحصولها على علامة صفر.

- إذا لم تحسن علاماتها في الإختبارات النهائية فسوف تطرد من الجمعية.

أخي العزيز في أثناء ذلك أنا ومنال إكتفينا نراقب ما يحدث بحيرة وإستغراب نحو سميرة بعد الذي سمعناه

فطلبت ريم من سميرة أمام الجميع مُغمضةً عينيها ورأسها يميل نحوها: إن لم تكوني قادرة على الالتزام بقواعد الجمعية وقوانينها في عامك الأول فتلك مشكلة كبيرة، لن يكون لطيفا في حقك أن تطردي مباشرة ومن أجل منعك من الخزي والإذلال لذا أسألك أن تقدمي إستقالتك من عضوية الجمعية برغبة منك وطواعية.

صُعقت سميرة من هذا القرار المفاجئ لريم فناشدتها: أيتها الأميرة، أقسم لك أيتها الأميرة سوف أبذل جهدي في الإختبارت النهائية رجاء إمنحيني بعض الوقت، أرجوك.

وفي هذه الأثناء وقفت حنان من على مقعدها مرتبكة لتساند سميرة: ولكن أيتها الأميرة سمعت بأنها كانت مريضة في فترة إختبارات منتصف الفصل رجاء إسمعي لما عندها وأعذريها. الحكم عليها من نتائج إختبار واحد فحسب سيكون ظلما في حقها.

قاطعتها ريم قائلة في غرور: يا له من إقتراح جميل قبل أن تدلي برأيك في هذه القضية هل تعرفين من يجب عليك أن تشكري لإدخالك إلى الجمعية؟

بمجرد أن إنتهت ريم من قولها ذلك حتى ندمت عليه وقد وضعت يدها على فمها، أما حنان فقد أحست بالدهشة الشديدة فقد تذكرت في ومضة برق ما كان يقال عنها في بداية العام وما عانته من نهى وطالبات الصفوف العليا فقالت: أيتها الأميرة هل يعني ذلك بأنني لم أُنتسب لعضوية الجمعية بمؤهلاتي؟

أخي العزيز كانت عضوات الجمعية يهتفن بمرح فأخيرا قالت ريم ما يعتقدن بأنني أستحق سماعه

قالت ريم لتنهي هذه البلبلة التي أحدثتها بكلامها الغير المحسوب: لننته من منقاشة هذه القضية والآن إليكن الخِطط بشأن الإجازة التي سنقضيها في كابوكي الأسبوع القادم.

بعد أن استطاعت ريم إشغال عضوات الجمعية بالحديث عن الإجازة أخذت حنان في حديث جانبي: لا زلت أشك إن كانت تلك ما تزال هي القضية، أرغب بسؤالك هل أنت تواعدين أحدهم وتبقين هذا الأمر سرا عن العضوات الكبار؟

فهمت حنان تلميح ريم وما كانت تقصده فأجابتها: إنه صديق مراسلة بالقلم وهو شاب جامعي وهو كأخ أكبر بالنسبة لي.

قالت ريم مغمضة عينيها وهي تميل برأسها بإتجاه حنان: فهمت أرى ذلك، هل هو شاب صالح؟ لا شك بأنه كريم جدا معك!

فإمتدحته حنان سعيدةً بقولها: إنه كذلك وهو عطوف جدا.

ولكن ريم قاطعتها مغمضة عينيها بكبرياء وغرور دون أن تسأل حنان عن رأيها: أرى ذلك بوضوح سوف تقطعين كل سبل التواصل معه.

انصدمت حنان من طلب ريم الغريب فسألتها مستغربة: لماذا؟ ولكننا فقط كأخ وأخت.

أجابتها ريم بزهو وتكبر: سوف أعرفك إلى أناس رائعين أكثر منه في حفلات الجمعية لتختاريهم كعريس لك لذا فلا تتواصلي مع هذا الشاب فلتتخلي عنه وعلى الفور! فكل من أريد تعريفك إليهم أناس خلابون بحق، فهم من طبقة عالية ومحترمون وينتمون لأسر مرموقة ووسيمون كذلك، ألا ترغبين بالزواج من واحد منهم؟ ألن يكون أمرا رائعا؟ أنا على استعداد للتغاضي عن حقيقة أنك أخفيت حقيقة تواصلك بالرسائل مع هذا الشاب بعيدا عنا، سأتركك الآن لتحددي موقفك من هذا الشاب ولكن قبل كل شيء عليك أن تعديني بأن لا تتواصلي معه بأي شكل من الأشكال.

أخي العزيز لماذا تطلب مني الأميرة ريم القيام بذلك؟ ظل طلبها مثيرا للتساؤل بالنسبة لي فلم أجد فيما قالته لي سببا مقنعا للتوقف عن مراسلتك

إلا أن منال وجدت في الموضوع ما يثير حماستها وفضولها أيضا فبدأت بسؤال حنان: هِيي هل صحيح أنك تقابلين أحدهم؟

لم تنتظر منال أي جواب من حنان فشرعت تضرب على الطاولة القريبة بعصبية وتتحدث بتشنج: لا يمكنك فلا مجال للسؤال عن إمكانية ذلك؟ فأنت لا تعلمين حقيقة الرجال إنهم قذرون ومقرفون وأنانيون وأيضا لا يهتمون إلا بأنفسهم بدون ذكر أنهم عديموا المسؤولية وفاسدون وعنيفون ومدعاة للخجل والعار. غير العنف والوقاحة الذي يظهرونه مع أقل تعاطف منك معهم.

ثم أمسكت حنان من كتفيها وهي تبكي: في جميع الأحوال لا يمكنك مقابلة هذا الشاب سينتهي بك الأمر تعانين وتتألمين فالخذلان شعور لا يوصف ممن نحبهم.

العودة



أخي العزيز منذ أن بدأت المباراة ولاعبات فريق مدرسة سيران يواجهن تحدٍ في تسجيل النقاط بسبب تضييق لاعبات الفريق الآخر على الآنسة كاورو نو كيمي

جماهير فريق مدرسة سيران لاحظن ذلك وبإهتمام زدن من تشجيعهن لكاورو والفريق وهن يصرخن ويهتفن: تجاوزيهن يا آنسة كاورو نو كيمي. انطلقن يا طالبات مدرسة سيران.

قالت إحدى الطالبات: هناك خطب ما مع كاورو نو كيمي فقفزاتها وتسديداتها مؤخرا أصبحت قليلة!

قالت منال بعد أن سمعت ذلك وهي تخشى من وقوع أمر ما: أوه ليس مجددا.

وجهت نوال الأوامر للاعبات فريقها: هيا إرمين إليَ بالكرة فأنا متاحة لإستقبالها.

قالت منال لحنان في قلق: هذا ليس جيدا إن استمر ذلك في الحدوث فلن نتمكن من الفوز في المباراة الإفتتحاية والتأهل لأجل المباراة الوطنية.

هتفت الطالبات حائرات: ما الذي يحدث يا آنسة كاورو نو كيمي؟ هيا لملمن نشاطكن يا فتيات فريق سيران.

قالت إحدى اللاعبات لنوال: نحن آسفات أيتها القائدة فلا واحدة منا لديها القدرة على تسديد الرميات.

طمأنتهن نوال مواسية إياهن: لا تقلقن فليس خطأكن لكن ركزن على تقوية دفاعكن.

قالت إحدى لاعبات الفريق الخصم للاعبة أخرى من فريقها: يمكننا بأن نفوز عليهن فالآنسة نوال قد سجلت بعض الأهداف في الدقائق القليلة الماضية، ولكن ما علينا أن نقلق بشأنه الآن هو مسألة تجاوزها وهي في خط الدفاع.

سانت جست انسحبت من الملعب وهي تضع غصن شجرة في فمها ساخرة من نتيجة المباراة بينما كانت نوال تواجه لاعبات الفريق الخصم، إذا بها تتفاجآ من صافرة الحكم: إنتهى الوقت، حان الآن وقت اللاعبة البديلة لفريق سيران.

ظهرت بعد قليل عصمت في الملعب وهي ترتدي زيها الخاص باللعب حيث تركت نوال حائرة في أمرها وهي تقول لها بثقة: سوف احمي لك ظهرك.

قالت نوال لعصمت في دهشة: عصمت!

ما أن دخلت سانت جست ساحة الملعب حتى انهال عليها وابل من صراخ طالبات مدرسة سيران يهتفن مسرورات: الآنسة سانت جست.

وكذلك حنان وضعت يديها أسفل فمها وهي مسرورة: مرحى الآنسة سانت جست.

فالتفتت لها كاورو نو كيمي وقالت لها في استياء: لا بُد أنك جئت لتستعرضي أمام معجباتك.

أجابتها عصمت بدون اكتراث مبتسمة وهي مغمضة عينيها: ولكن بالطبع إلى جانب ذلك جئت إلى هنا لأدعمك.

قالت عصمت للاعبات الفريق الخصم وهي تركض بينهن بكل ثقة: هيبي من هنا يا قطط، من هنا يا قطط.

أخي العزيز وما أن حصلت سانت جست على الكرة حتى انطلقت بها وهي تركض مندفعة بشراسة مبتعدة عن لاعبات الخصم متجهة إلى السلة باندفاع وقد إحتد الإصدطام بين الآنسة عصمت ولاعبات الفريق الخصم إذ انشغلن بمحاولة أخذ الكرة منها إلا أن الحراسة لم تخفف على نوال المتأهبة، بوقوفها قريبا من السلة لتستلم الكرة من عصمت

فقالت عصمت بكل جدية لنوال: كاورو فلتسددي الكرة الآن.

أخي العزيز تعرضت الآنسة نوال فجأة للإصابة حين دفعتها إحدى لاعبات الفريق الخصم فضربت بكوعها صدرها فوقعت أرضا وهي تتكئ بإحدى يديها على أرضية الملعب. وكانت تتأوه من الألم بشدة من الطريقة التي تضم بها كفيها على صدرها كان واضحا بأنها تخفي شيئا ما يشبه بقع الدم

فقالت كل من عصمت ومنال وحنان في ذعر شديد: كاورو نو كيمي.

ذُعِرَ الجميع للموقف العصيب الذي تعرضت له نوال حيث اقترب منها بعض من لاعبات الفريق: أيتها القائدة كاورو نو كيمي هل أنت بخير؟

بينما لاعبة الفريق الخصم كانت تقول وهي قلقلة بينما تضع يدها على رأسها: مستحيل! فأنا لم أضربها بكل تلك القوة! لم تكن ضربتي قوية بما يكفي حتى تنزف منها الدماء. أنا أعترف لقد دفعتها ولكن لم أضربها بتلك القوة.

اقترب المدرب من نوال يسئلها: هل أنت بخير؟

فقالت له نوال: لا تقترب مني أيها المدرب. أيها المدرب لا تقترب مني فأنا بخير حقا أنا بخير، عصمت، عصمت.

قالت عصمت لنوال مطمئنة: أنا هنا.

ما زالت نوال تمسك بصدرها حين تمكنت من الوقوف بمفردها وهي تصرخ: ابتعدوا عني جميعا.

قالت نوال للمدرب: آسفة أيها المدرب فأنا بخير فلتسمح لعصمت بأن تكون بديلة عني ولتكملوا المباراة.

قال المدرب: رجاء فلتأخذها إحداكن إلى المشفى.

فصرخت نوال مقاطعة كلام المدرب وتوجيهاته: لا، لا فأنا يمكنني الذهاب بمفردي.

أخي العزيز إتكئت الآنسة نوال على الآنسة عصمت وهي تغادر الملعب

قالت نوال مغمضة عينيها وهي تعتمد كليا على عصمت: إهتمي بكل شيء يا عصمت.

عصمت قالت في ارتباك: حسنا.

قالت الطالبات في حيرة: هل هي حقا على ما يرام؟ ما خطبها هل هي مصابة؟

قال الحكم: خطأ بحق اللاعبة رقم 8 اللاعبة. رقم 16 إلى خط الرمية الحرة.

أخي العزيز أمسكت الآنسة عصمت بالكرة وكانت على وشك أن تسددها نحو السلة

نادت حنان باستغراب التي لاحظت بأن نظر منال مثبت على نوال وهي متوترة وقلقة: منال.

أخي العزيز بعد أن خرجت الآنسة نوال من الملعب تولت الآنسة عصمت لعب الخطأ الذي مُنح لفريق سيران وبالرغم من أنها بذلت جهدا لتسديد الكرة إلا أنها لم تسجل أي نقطة، فأثار إخفاقها هذا التنهد والاستياء لدى جماهير مدرسة سيران

أخي العزيز انظر لعينيها انظر لحواجبها، لم أكن أحسب بأن الآنسة عصمت يمكن أن تكون متوترة بهذا الشكل وعلى هذا القدر من التركيز وهي تنبض بالحياة. للمرة الأولى أراها تبدو حية هكذا فهي دائما تحدق نحو البعيد إلى الموت وكأنها ليست في هذا العالم

*** أخي العزيز كانت منال ما تزال متوترة وقلقة وهي تتخيل الآنسة نوال التي كانت قبل قليل تلعب بحماس مع الآنسة عصمت بينما كنا جميعنا مستمتعات بمراقبة عصمت وهي تلعب***

"بعد انتهاء المباراة، وفي الليل التفتت نوال مذعورة نحو صوت طرق الباب الذي سمعته في المشفى في الغرفة حيث تقيم تمكث نوال التي كانت تجلس على طرف السرير ومعطفها ينسدل على أكتفاها من على ظهرها"

فتحت عصمت باب الغرفة فقالت نوال لما رأت زائرتها: من عصمت.

أجابتها عصمت قائلة في أسف وخيبة وهي تخطو نحوها: لقد خسرنا.

نظرت نوال نحو عصمت وهي تقول مُغمضة العينين ووجهها يوحي بعلمها بنتيجة المباراة مسبقا: أمم.

ثم تنهدت نوال بينما هي تنظر مبتسمة نحو عصمت التي قالت لها في انزعاج: ماذا الآن؟

نوال سألت مبتسمة: أمم هل أحبطك أم أنك خسرت في المباراة؟

عصمت أجابتها مبتسمة وهي متئكة بيدها على طرف النافذة: ههه قليلا على ما أعتقد.

أخي العزيز منال كانت متوترة وخائفة فقد انقلبت حماستها إلى غضب وتوتر بعد خروج نوال من الملعب إثر إصابتها فرافقتها وإصطحبتها إلى المشفى لتبحث عن الآنسة كاورو نو كيمي لتطمئن على صحتها وحين اقتربنا من غرفة الآنسة كاورو نو كيمي في المشفى دفعتني منال قرب الباب وإختبأت خلفي فحاولت التنفس بعمق لأخفف من توتري فاستمعت إلى شيء من حديثهما دون قصد مني، حاولت الإمساك بها ولكن ما الذي يمكنني أن أصف به منال لقد قاتلت لتدخل الى غرفة الآنسة نوال فدفعتني إلى الباب أكثر فأكثر فسببت ضجة لم أتبين بسببها بوضوح ما قالتاه كل من الآنسة عصمت والآنسة نوال في نهاية حديثهما

نوال قالت مبتسمة وهي تضع إحدى يديها على خدها: هذه علامة جيدة لأنها تدل على أنك لا تزالين حية وتنبضين بالحياة في مرحلة ما.

سألتها سانت جست: كيف حال جرحك هل تمزق وتفتح؟

أجابتها كاوو نو كيمي تطمأنها: لا شيء خطير أحد جهتيه انفتح ولكن لم يكن بذلك السوء، ولحسن حظي عدم وجود أي طالبة في الجوار لذا كان بإمكاني أن أعالجه بنفسي.

وفي هذه الأثناء سمعت عصمت الجلبة التي أحدثتها كل من منال وحنان خارج الغرفة فصرخت غاضبة: من هناك؟

بعصبية استمرت عصمت بطرح الاسئلة على منال وحنان قائلة: منذ متى وأنتما هنا؟ ما مدى مقدار ما سمعتماه، هل كنتما تستمعان إلى حديثنا فقط الآن؟

وبدلا من أن تحظى على الأجوبة واجهتها منال متوسلة بسؤالٍ ملهوف عن حالة نوال الصحية: رجاء دعينا نرى الآنسة كاورو نو كيمي كيف صحتها الآن؟

أجابتها عصمت لتهدئ من روعها: أوه إنها على ما يرام فلم يكن شيئا غير عادي إرجعا للمنزل.

أثار هذا الجواب حفيظة منال فانتفضت غاضبة بوجه عصمت: لكنها كانت تنزف رجاء اسمحي لنا برؤيتها.

قالت حنان في دهشة: منال.

زجرتها عصمت: لا يمكنك يا صاحبة الشفاه الحمراء الصَغيرة الحلوّة.

أجابت منال عصمت في انفعال وغضب شديدين: لا تحاولي منعي فقط أريد بأن أراها، ألا يمكنني بأن أراها.

ثارت عصمت في وجه منال: لا تعني لا.

منال لم تكد تنهي جملتها هذه حتى اندفعت في غضب نحوعصمت وقد أبرزت أظافرها الطويلة مهددة عصمت ثم دفعتها بكل قوة وشراسة وهي تمسكها من أكتافها: لماذا أنت معتدة بنفسك إلى هذا الحد لا أكترث بسؤالك مرة أخرى، ابتعدي عن طريقي.

مالت عصمت نحو الباب وهي غير مرتاحة من تصرف منال المباغت وهي تقول: يا إلهي.

أمسكت عصمت بيدي منال التي كانت تبكي مبعدة إياهما عن نفسها بينما قالت حنان في ذهول: منال.

ثم حين سمعت نوال هذه الضجة خرجت مبتسمة من الغرفة وهي تخاطب منال قائلة: لقد قلقت بشأني وِ شدَة في الحقيقة لم أكن أتوقع ذلك منك وااو شكرا لك.

قالت منال متفاجآة وقد أشاحت ببصرها عنها بتعالي عند رؤيتها لنوال التي كانت تنظر إليها مبتسمة: آنسة كاورو نو كيمي.

قالت نوال بفرح غامر وهي مغمضة لعينيها: أنا سعيدة جدا شكرا جزيلا.

انهارت دموع منال وعلى نشيجها بينما كانت تتمسك بالستائر وهي تحاول بأن تصف لنوال شدة خوفها على حالتها الصحية: لقد كنت قلقة وبشِدَة، بشكل فظيع جدا.

أخي العزيز أنا متفاجآة لرؤية منال الفتاة الرقيقة الحساسة وهذا الجانب لم أكن أعرفه عن منال من قبل

أخي العزيز لقد ظلت منال تبكي وتبكي حتى أحاطنا المساء بضوئه الخافت وقد تشابكت خلالها ظلالنا على الحصى والليلك المتناثر في الطريق فرجعنا بمفردنا مع لاعبات فريق كرة السلة اللواتي رافقننا لمسافة طويلة

منال أنكرت سؤال حنان مجيبة إياها في حرج: ماذا أنا لست معجبة بالآنسة نوال؟! الشابة القوية ومع شعرها الأسود الفاحم رجاءا لا تدفعيني للضحك!!! على أية حال جميع الأخوات الأكبر سنا يرغبن في إثارة الضجة.

أخي العزيز رغم أن منال قالت بأنها غير معجبة بالآنسة نوال ولكن بالرغم من ذلك أخذتني معها إلى المشفى لتطمئن عليها بعد انتهاء المباراة مباشرة دون أن تكترث حتى بأن شعرها الأسود الجميل مبعثر بشكل رهيب. لكم هو رائع فهي من النوع الذي لا يمكنه تقديم المساعدة ولكن يتصرف بصدق بناء على مشاعره

أخي العزيز إن منال تبدو كفراشة ترفرف في السماء كنوع من أنواع الرقص جميل وهي تمتص أشعة الشمس المشرقة بدأت الآن أعجب بها قليلا يا أخي العزيز

في اليوم التالي حزنت حنان لما عادت ريم لتؤكد طلبها القديم قائلة لها بكلماتها القاسية كحجر ثقيل قاس على قلبها: ستقطعين كل سبل التواصل مع ذلك الشاب، بإعتراضك يا حنان هل تقولين بأنك لا تتقبلين رغباتي؟

قالت حنان في حرج: ولكن ما بيننا ليست علاقة حب كما تؤمنين أيتها الأميرة.

أجابتها ريم بريبة: قد لا تكون علاقة رومانسية حتى الآن ولكن هل بإمكانك أن تضمني بأنها لن تصبح أبدا هكذا ذات يوم.

أخي العزيز اندهشت مما سمعته علاقة رومانسية!!! ما شأن الآنسة ريم بي وبما أفعل ثم لماذا تصر على عدم مراسلتي لك؟

أجابت ريم حنان: أجل اعتبري ذلك.

صدمت حنان من تصورات ريم التي استمرت بكلامها: إن السبب من وراء محادثتي لك بشأن هذه القضية لأنك عزيزة جدا على قلبي آمل حقا بأن تتفهمي هذا. ذلك الشاب لا يناسبك. وسينتهي بك الأمر في نهاية المطاف متألمة.

إحتجت حنان: ولكن أيتها الأميرة.

قالت ريم في انزعاج: لم أتوقع عنادا كهذا منك، سأحبك أكثر لو كنت مطيعة ولو قليلا.

بعد قولها هذا مضت ريم في طريقها بينما حنان وقفت حائرة وهي تستند بيديها على سور الشرفة تناديها: أيتها الأميرة.

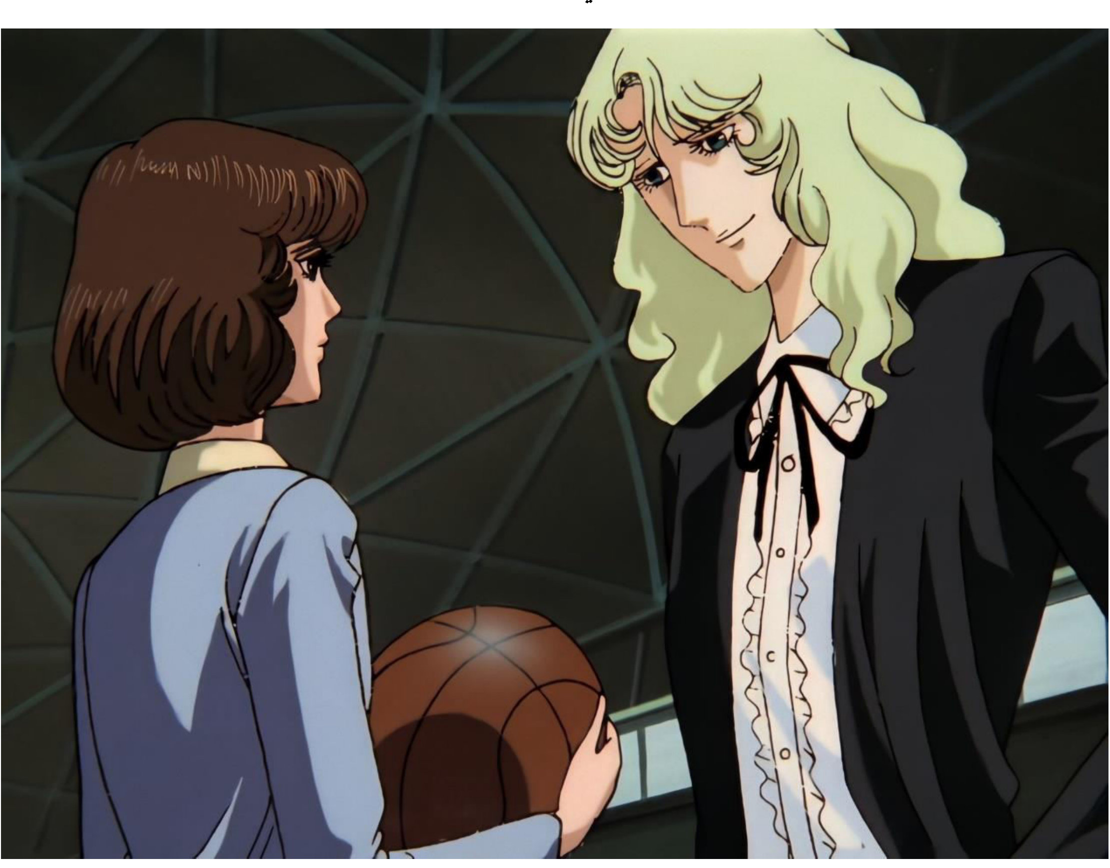
أخي العزيز هل أنا عنيدة؟! أنا لا أفهم حقا لم أعد أفهم لماذا هي تعارض بهذه الشدة بأن أكتب الرسائل لأخي العزيز

بينما كانت حنان لا تزال على الشرفة تراقب المشهد من بعيد كانت بعض الطالبات متجمعات حول عصمت يطلبن منها قائلات: آنسة سانت جست، آنسة سانت جست فلتغني لنا مجددا في بعض الأحيان أغنية ضباب النهر العميق **The Deep Elbe Mists**.

(اسم تكارازوكا الموسيقي وهي مجموعة يابانية معروفة لجميع فرق المسرح النسائية).

وقالت طالبات أخريات يطالبنها بخلاف ذلك: بل إعزفي شيئا مختلفا من باب التغيير.

ما يأتي بعد الكتابة



أخي العزيز لأنني أخجل كالعادة من السير مع ركب المعجبات فقد مضيت إلى قاعة كرة السلة حيث إستذكرت لذة الذكرى الجميلة للصورة التي رأيت بها عصمت في اليوم السابق وهي تلعب كرة السلة بحيوية ونشاط

*أخي العزيز اليوم رجعت عصمت إلى طبيعتها مجددا، ابتسامتها كبحيرة مظللة تتحدث بصوتها ذو رنين الجرس فيرنّ بعمق وتناغم، تتحرك برشاقة كما لو أنها ليست هي ذاتها؟! هل كانت تلك الحركات النابضة بالحياة التي تنقلت بها أمس في الملعب في اللحظة الموجزة

القصيرة التي أوشكت على الانتهاء كانت لحظتها هيَ؟! في تلك اللحظات التي تنبض بها بالحياة أكانت تلك هي عصمت نفسها التي نعرفها ؟!*

فوجئت حنان بعصمت المستندة عند باب قاعة كرة السلة تراقبها منذ برهة وهي لا تعلم ما تقول لها بعد أن تبعتها إلى قاعة كرة السلة: غياب الشخص العزيز يجعل القلب يزيد ولعا به أليس كذلك؟ أمم هل أصبتُ كبد الحقيقة يا ترى؟ للأسف لا توجد أية تمارين لكرة السلة اليوم.

ردت حنان بانزعاج شديد وقد انهالت دموعها: آنسة سانت جست ما تعتقدينه خطأ تماما لست هنا أعاتب الآنسة نوال. إنه مجرد سوء فهم حقا إنه كذلك، أوه كيف تعتقدين بأنها كاورو نوكيمي التي أعاتبها وأقلق بشأنها؟ كيف أمكنك؟

جلست عصمت مغمضة العينين ثم قالت لحنان: تفضلي بالجلوس سوف أغني لأجلك.

لمعت عينا حنان فرحا وسرورا فتحولت تعابير وجهها من الحزن المحتقن إلى الفرح بالرغم من دموعها التي لا زالت تغطي وجنتيها: لأجلي أنا، أنا فقط، أحقا؟ ستغنين لي؟!

بدأت عصمت تغني ولم يبد على حنان بأنها أحبت غنائها: سأبقيها هنا بفمي وصوتي، التي فكرت بي طوال حياتها أمي الحنونة، عمل، عمل، عمل. إن تصورت للأبد بأني سأرغب بالراحة أو أني أرغب باللعب سيأتي اليوم الذي نموت فيه مثل كل البشر.

حين توقفت عصمت عن الغناء في البداية هي وحنان نظرتا إلى بعضهما بإنزعاج ثم سرعان ما ابتسمتا وضحكتا فقالت عصمت: كلمات أغنيتي تعني أننا لا نملك كل الحياة لنعيشها؟!

أخي العزيز كنت سعيدة جدا وأطير من الفرح إلا ان تجدد انهمار الدموع التي لم تكن قد جفت بعد من وجنتي دفعتني لأنسحب من تلك الجلسة بسرعة دون أن أسمح للآنسة عصمت بإيقافي

أخي العزيز الأمر ليس كما لو أنني أدركته الآن بوضوح. أجل لطالما عرفت ذلك. أحبكِ يا عصمت وأحب أن تكوني سعيدة هذا جُل ما أرغب به. منذ زمن طويل أدركت بأنك عزيزة على قلبي وسأسعى لتخليصك من أحزانك المخلصة لك حنان سعد*

أخي العزيز لا زلت أركض وأنا أبكي بينما أفكر في الآنسة عصمت صديقتي الغالية والعزيزة فمنذ أول يوم لي في مدرسة سيران حينما انتشلتني عصمت من زحام الباص وقد تعلق قلبي بها بجنون. منذ ذلك اليوم وأنت عزيزتي التي أحبك أكثر من أي صديقة أخرى. الوحيدة التي رأيتكِ والوحيدة التي قلبي يخفق بشدة حين أفكر كيف أسعدك حتى يكاد يخرج من مكانه. هي أنتِ أجل أنت فقط أنتِ التي تسعدينني. تلك العينين البعيدتين وتلك البرودة المفجعة وأعقاب سجائرك وتلك المرايا الفارغة في شقتك والدمية العزيزة بوبيي، تلك الدمية الوحيدة

كانت حنان تجري وهي تبكي والحزن يسيطر على مشاعرها والدموع تملأ عينيها وتمنعها من النظر بوضوح حتى إصطدمت بنوال التي سألتها مبتسمة: هيي ما خطبك يا حنان؟

غير أن حنان ظلت تبكي محركة رأسها وهي تقول: أحبهم جميعا كل تلك الأشياء عزيزة على قلبي الموجوع.

فقالت نوال في قلق: هيي هل حدث لك شيء ما؟

حاولت أن تتماسك لتتمكن من التحدث إلى نوال الحائرة: أوه كاورو نو كيمي.

أفصحت حنان عن الأسئلة التي تُشغِل بالها لنوال والدموع في عينيها: ثمة ما أرغب بمعرفته بشأن منال حين إقتحمت غرفتك في المستشفى وتعلقت بالستائر وانهارت بالبكاء هل منحك هذا إحساسا بالسعادة؟ هل أسعدك ما قامت به؟ رجاء أخبريني.

رغم الإحراج الذي تسبب به السؤال لنوال إلا أنها حاولت أن تمنح حنان جوابا مناسبا: أجل بالتأكيد. فحين يكون هناك شخص مميز وليس له نظير يحاول منحك كل مشاعر قلبه كلها في لحظة متفردة. حينما يمنح قلبه لك فقط، قد لا تتمكنين من مساعدته سوى أن تكوني سعيدة.

أخي العزيز شخص مميز وليس له نظير هذا ما قالته الآنسة نوال

سألت حنان مستفسرة: حتى لو كانوا أصدقائك؟!

أجابتها نوال بثقة وافتخار: حتى لو كانوا أصدقائي لأن ذلك ليس هو القضية كلها، فحقيقة الأمر هو حول قدرتك على الإستجابة لمشاعر قلب ذلك الإنسان الصادق، وحبه ومدى إستجابتك لهم فلا يهم من يكون صديقا أم شريك الحياة أو والديك أو إخوتك فالمهم صدق نواياهم تجاهك يا حنان فالحب إحساس صادق ونقي لا ينبع إلا من القلوب النقية التي تفيض بحب الله.

سألت حنان محتارة: ولكن أليس من غير اللائق أن تبالغي في حرصك لإسعاد من تحبين في كل الأوقات؟

سألت نوال حنان وهي مبتسمة محوطة ذراعيها ببعض: حسنا أتعرفين ماذا كانت تدعى الرغوة بلغة الحضارة اليابانية القديمة؟

قالت حنان متعجبة: ها الرغوة! كلا أنا لا اعلم.

غيرت نوال وضعية وقوفها من الإتكاء على السياج إلى الإستناد على الجدار وفي يدها قطعة غصن صغير وراحت تشير به: أوتاكاتا.

قالت حنان فرحة: أوتاكاتا تعني شيئا مثل حبٍ عابرٍ.

أجابتها نوال: أجل هو كذلك، أليست اليابانية لغةً رائعةً؟! إنها ذات معانٍ دقيقة ومبطنة.

أكملت نوال حديثها عن اللغة اليابانية وهي تقول: الكلمات تحيا لعقود وقرون فالناس يتغيرون والزمن يتغير أما الكلمات فتبقى لتبرز شكل التاريخ. حتى رغم أن حياتنا فانية. أليس ذلك أمرا رائعا؟

أخي العزيز لم يوقف حديث الآنسة نوال دموع عن الإنهمار فحسب بل دفعتني للتفكير بأمور لم أكن لأجد من يحدثني عنها

أخي العزيز لماذا لم أدرك ذلك في وقتها؟ لماذا استخدمت الآنسة كاورو نو كيمي مصطلحا عابر في كلامها؟

قالت نوال وهي تحمل غصن شجرة في يدها: عصمت تغيرت مؤخرا.

قالت حنان متعجبة: ماذا؟

قاطعت نوال تفكير حنان وإستمرت بالحديث: إنها تحاول أن تبدو غير مبالية لكنها تغيرت قليلا.

ما أن جاءت سيرة عصمت حتى إنتهزت حنان الفرصة المناسبة لطرح بعض من الأسئلة المحيرة بالنسبة لها معتقدة أنه لن يجيبها عنها أحد سوى الآنسة نوال: هل سانت جست والأميرة ريم نصف شقيقات؟

بدا أنه سؤال محرج آخر بالنسبة لنوال والخوض في الإجابة عنه حقٌ لا تمتلكه هي لذا أضطرت للقول وهي تضع غصن شجرة في فمها متكئة على الحائط: أفترض ذلك.

ظلت حنان قائمة على طرح نفس السؤال: أليست سانت جست هي إبنة لزوجة والدها، بما أن والدتها توفيت فالآن هي وحيدة؟

أخي العزيز ربما ما قالته الآنسة نوال صحيح، فماذا تقصد يا ترى؟ أخي العزيز في صباح اليوم التالي كنت أقف في الباص وفي طريقي إلى البيت وقتها شعرت بأنني أنظر إلى العالم من زوايا أخرى

سمعت حنان صوت فتاة تقول لها: صباح الخير.

فقالت وهي لم تتصور بأنها عضوة من الجمعية: سميرة.

أخي العزيز سميرة هي العضوة التي تعرضت لمشكلة في الجمعية بسبب علاماتها المتدنية في امتحانات النصف الأول من العام الدراسي

قالت سميرة بدون يأس: لقد قررت أن أستقيل من الجمعية.

فقالت لها حنان متفاجآة: ماذا! ولكن يا سميرة.

أكملت سميرة تقول بعينين مغمضتين ورأسها محني قليلا إلى الأسفل: لا بأس، فعلا فأنا لست نادمة على ذلك. فكل ما في الأمر أنني سأقطع علاقتي بالجمعية. بالنسبة للعضوات الكبار في الجمعية كنت أنظر إلى المستوى العالي لجمالهن وأناقتهن وشخصياتهن على أنهن قدوة لنا ولكن إكتشفت زيفهن والحقيقة هي أنهن بشعات وقاسيات وأنا لا أحب أن أكون مثلهن بعد الآن.

قالت سميرة بفرح: شكرا لك يا حنان لمساندتك لي في ذلك اليوم لكم كنت سعيدة لأنك فعلت ذلك، ولن أنساك ولن أنسى لك ذلك أبدا وسأتذكر موقفك دائما.

قالت حنان غير مصدقة لما تسمعه إذ لم تتخيل بأن عضوة من الجمعية قد تنتقد الجمعية نفسها: سميرة.

أكملت سميرة تقول لحنان: ولأكون صادقة معك سأخبرك بالحقيقة لم أحبكِ في البداية بسبب ما سمعته من العضوات الكبار حول كيفية دخولك للجمعية بدعم من الأميرة ريم وصلاحياتها.

أخي العزيز ذهلت من كلام سميرة فقد ظننت حتى وقت قريب بأنه تم إختياري بناء على المؤهلات التي أتميز بها

نادى سائق الحافلة: وصلنا لمدرسة سيران البوابة الشرقية.

قالت سميرة في عجلة من أمرها للركاب من حولها: أوه لا علينا أن ننزل هنا من فضلكم رجاء دعونا نمر.

حنان قالت أيضا قلقة من عدم قدرتها على النزول: أنا أيضا سأنزل هنا، من فضلكم رجاء دعوني أمر.

ثم التفتت حنان فجأة نحو عصمت وهي الأخرى كانت مستعجلة فقالت: لحظة واحدة أنا أيضا أرغب في النزول هنا.

أخي العزيز بدا ما قالته سميرة لي صدمني، حتى أنني أغفلت للحظات محطتي ولم أنتبه لنزولها. أما حين انتبهت وحاولت إيجاد طريقي فقد إعترضني الكثير من الركاب وفاتتني محطتي إلا أنني لم أكن الوحيدة التي لم تستطع التوقف للنزول إلى مدرستها فالآنسة عصمت كانت معي أيضا وهي الأخرى كانت تحاول إيجاد طريقها بين الركاب حين مضى الباص في طريقه. إنها إذا المصادفة تلك التي جمعتني مع الآنسة عصمت في مثل هذا الموقف الحرج

في الحلم



قالت حنان وقد ارتاحت وهي في الباص بينما تتفقد حقيبتها الدراسية: لقد عثرت عليها.

اقتربت عصمت من حنان لتسألها وهي مغمضة العينين: ما هي دروسك لهذا اليوم؟

أخي العزيز أثار سؤال الآنسة عصمت دهشة بعض الطالبات الموجودات في الباص فتنهدن نتيجة لذلك

أجابت حنان مندهشة لسماعها سؤالا من شخص لم تتوقعه قط: استميحك عذرا لدي الأحياء واللغة الفرنسية والخطابة والرياضة.

فاقترحت عليها عصمت قائلة: سأساعدك في اللغة الفرنسية فلذا فلتقضي أوقات الصباح برفقتي.

بدا على حنان التعجب وعدم الرضى: ماذا؟

فأجابتها عصمت مغمضة العينين وهي تستند بيدها على العمود في الحافلة: سوف أذهب لآخذ قيلولة في منتزه ميجي شراين فلتأتي برفقتي.

حنان ردت في دهشة: أتعنين بأن نُفَوِتَ الحصص الدراسية؟

عصمت قالت وهي لا تزال على حالها: هو أمرٌ حسنٌ إذا كنت لا تريدين ذلك.

قاطعتها حنان بإعلان موافقة ومتخوفة من قرارها: لا سوف آتي معك.

عصمت قالت لحنان مغمضمة العينين وهي تضع بعضا من قطع النقود المعدنية في راحة يدها: سنضع حقائبنا في دولاب مقابل قطع معدنية حينما سننزل من الباص ثم سنتناول بعض الشطائر والبيض المسلوق فالجو جميل وبالكاد هناك رياح في الخارج.

أخي العزيز بعد أن نزلنا من الباص مضينا في طريقنا نحمل معنا حقائبنا

أخي العزيزهكذا أعلنت لي الآنسة عصمت عن تفاصيل النزهة، أسفل ظل إحدى أشجار المتنزه جلسنا معا في جو يملؤه زقزقة الطيور. استلقت الآنسة عصمت على العشب بدت مرتاحة جدا وسعيدة كما أعلنت هي نفسها عن ذلك

قالت عصمت وهي مغمضة العينين: يبدو مريحا جدا وإضافة إلى أنه يوجد القليل من الناس في المتنزه.

قالت حنان متسائلة: هل تأتين إلى هنا غالبا؟

أخي العزيز عندما سألت الآنسة عصمت عن ذلك تنهدت وهي لا تزال مغمضة عينيها

سألتها حنان بعد أن فهمت الأمر: إذا فأنت تهربين من الصف؟

أجابتها عصمت بكل أريحية بعد أن إتكئت على الشجرة فيما كانت على وشك أن تدخن سيجارة: ولماذا تقولينها بهذه النبرة كما لو أنه أمر معيب يمكنك بأن تقولي بأنني أقرر أحيانا وببساطة أن أتجاهل حضور بعض الدروس.

وبعدها أغمضت عينيها وهي تستطرد قائلة في تذمر: أوه حسنا لقد نسيت قداحتي سأذهب لشراء بعض أعواد الثقاب من الكشك القريب إبقي هنا.

أجابتها حنان طائعة: حسنا.

أخي العزيز حين مضت الآنسة عصمت بوجهها المشرق بالسعادة إلى الكشك تاركة إياي بمفردي واقفة أتأمل بريقها وتألقها

أخي العزيز في هذا الصباح المشمس الرائق كنت أنظر إلى الآنسة عصمت الحيوية والنشيطة والسعادة تغمرني فلطالما تمنيت بأن أراها سعيدة وليست حزينة. أخي العزيز الآنسة عصمت تشع في ضوء شمس هذا الصباح الرائع، قلت في نفسي الضوء حقا يناسبك يا آنسة عصمت أكثر من تلك الغرفة ذات المرايا الفارغة ألا توافقني الرأي يا أخي. أنا آسفة يا أمي، إنه فقط هذا اليوم حيث تغيبت عن المدرسة

بعد أن توارت عصمت عن ناظري حنان مراقبة الغياب إقتربت منها ونادتها قائلة: هييي لماذا أنت لست في المدرسة الآن؟ هل لي بمعرفة اسمك وعنوانك؟

أخي العزيز لقد تورطت إنها مفتشة الغياب! كم أنا مصدومة فرؤيتها لا تبشر بالخير ماذا سأفعل الآن فالآنسة عصمت ليست معي؟ كيف سأتصرف؟ ساعدني يا أخي

مفتشة الغياب استمرت تطرح وابلا من الأسئلة على حنان: أنت حتما يا فتاة لست في إجازة من المدرسة هذا اليوم أليس كذلك؟ في أي مدرسة تدرسين؟

أخي العزيز أثارت أسئلة مفتشة الغياب الرعب في نفسي فأحسست بثقل الخطأ الذي ارتكبته بتغيبي عن المدرسة. أخي العزيز ماذا يجب بأن أفعل؟ أنجديني يا سانت جست

ولم تمضي لحظة حتى التفتت مفتشة الغياب نحو صوت عصمت وهي تسألها: هل هناك من مشكلة؟

إنه ذكرى اليوم التأسيسي (حيث يتم منح الطلاب إجازة بمناسبة ذكرى تأسيس أول يوم للدراسة والإحتفال به) في مدرستها فقمت بإصطحابها إلى هنا.

أخي العزيز إرتحت أخيرا فالآنسة سانت جست أنقذتني

مفتشة الغياب: طالما الأمر كذلك فأنا آسفة. ليست هناك من مشكلة، أردت التأكد من الأمر ببساطة.

أجابتها عصمت: تابعي القيام بالعمل الجيد.

انسحبت مراقبة الغياب وهي محرجة فيما بدأت عصمت تدخين سيجارتها مغمضة عينيها وهي تبدي ملاحظة ساخرة: معظم من التقيهم يعتقدون بأنني في العشرين من العمر ولكن بعض الناس جيدون جدا حتى يخطأوا فيظنوا بأنني رجل.

لم تتفاعل حنان مع ما قالته عصمت بل انهارت باكية واضعة يديها عند عينيها: لقد خفت بشدة، كنت خائفة بشكل فظيع.

حاولت عصمت مواساتها وعينيها مغمضتين: أنا آسفة.

لكن حركة الأغصان القريبة منهما قاطعت كلامهما حيث بدت عصمت منزعجة بينما حنان كانت لا تزال تبكي وحين التفتتا إلى مصدر الحركة صدمهما ما شاهداه فكلتاهما رأيتا أخويهما نديم

ومروان بالمقابل بدا على الآخرين الإندهاش والصدمة أيضا فما كان من حنان سوى أن تقول وهي تضع يديها على فمها: أوه كشف أمري.

حيت حنان نديم بتوتر: مرحبا.

لكن نديم تلافى إحراج الموقف باقترابه من حنان وكان شعوره كحنان مبادلا إياها التحية: أهلا بك، ما الذي يحدث اليوم؟ هل لديك إجازة؟

أجابته حنان متلعثمة وهي تضع يديها على فمها: أمم كلا.

"في أثناء ذلك كان كل من عصمت ومروان يتبادلان النظرات فيما بينهما وهما متوترين وعصبيين"

نديم وهو يبتسم: سأرسل لك في وقت لاحق برنامج اليوم المفتوح الذي سيقام في جامعتي هل لك يا حنان أن تفرغي نفسك لأجل ذلك اليوم وتحضري الحفل؟

أجابته حنان وهي لا تزال متوترة: أجل بالتأكيد سوف أحضر.

قال نديم مسرورا: شكرا على جميع رسائلك التي ترسلينها لي، أدرك بأنني لا أجيب عليك دائما ولكنني مع ذلك استمتع بقرائتها فهي تعني لي الكثير لأنها تعيد لي ذكريات الدراسة.

أجابته حنان فرحة: إنه من دواعي سروري، وأعتذر منك على تضيعي لوقتك الثمين بالأشياء المملة.

في الوقت ذاته اقترب مروان من عصمت ليوبخها بينما كانت تضع غصن شجرة في فمها: عصمت تملكين كل الحق لتفعلي بحياتك ما تشائين فهي ملكك ولكن لا تجرّي معك هذه الفتاة.

أجابته عصمت مبتسمة: نعم يا أخي العزيز.

أخي العزيز انصدمت مما سمعته فأولا أتفاجأ بأن الآنسة ريم هي أخت الآنسة عصمت ثم الآن بمروان وهو الذي في المرة الماضية عند شقة عصمت إدعى بأنه جاء ليزور صديقا له

تفاجأت حنان وكذلك كل من نديم ومروان بسحب عصمت لها من يدها فمضت تجري بها مغمضة عينيها سريعا: دعينا نذهب يا حنان.

أخي العزيز، أخي العزيز، من يكون ذاك الشاب؟

حنان تصرخ بعصمت مستغربة من تصرفها: آنسة سانت جست، آنسة سانت جست أرجوك انتظري. من يكون ذاك الشاب؟

أخي العزيز تسمرت الآنسة عصمت في مكانها عندما سمعت سؤالي وهي منصدمة فقد كان سؤالا غير متوقع مني

أثار سؤال حنان غضب عصمت حتى أنها كادت أن تصفعها: ألم تعرفي؟

أجابت حنان مستنكرة: أعرف ماذا؟

سيطرت عصمت على أعصابها فيما بعد حين رأت الخوف في عيني حنان ثم تنهدت وحاولت أن تجيبها بهدوء مغمضة عينيها: إنه مروان صادق، الأخ الاكبر لريم وأنا بالطبع.

أخي العزيز كانت تلك معلومة جديدة سمحت لعقلي بالتفكير مطولا بالآنسة عصمت والآنسة ريم فيما كنت جالسة أسفل الشجرة كما تساءلتُ عن الأسباب التي تدفع الآنسة ريم بالقيام بتصرفات غير مبررة من قبولها لي في الجمعية وحتى معرفتها بشأن الرسائل التي أرسلها إليك. أخي العزيز أنا أرى، أنا أرى الآن، مروان صادق هو الأخ الأكبر للأميرة ريم، الشكر لله الآن سوف تفهم فبما أنك صديق أخيها لذا فأنا واثقة بأنها سوف تتفهم الأمر الآن، فقد قيل لي بأنني دخلت إلى الجمعية بفضل صلاحياتها. علي بأن أنظر في الأمر وأكتشف إن كان ذلك صحيحا

قالت عصمت برقة بعد أن رأت حنان شاردة الذهن فيما كانت تلتهم الشطيرة الخاص بها: توقفي عن النظرة الجدية يا عزيزتي بوبيي إن ذلك لا يلائمك. تفضلي وتناولي شطيرتك.

أخي العزيز إذا ذلك يعني بأن صديقك مروان صادق هو أخ الآنسة ريم والآنسة عصمت

امتثلت حنان لعصمت فيما كانت لا تزال تحدث نفسها عن الدور الذي تلعبه عائلة صادق في حياتها سرعان ما بصقت أول لقمة تناولتها من الشطيرة والتفتت نحو عصمت تهزها من أكتافها صارخة: لا تتناولي شطيرتك لا تفعلي فالهمبرغر الذي بداخله سيء.

ابتسمت عصمت وأجابتها متهكمة: سبق وأن انتهيت من تناولها.

أثار ردها استغراب حنان: ولكن ألم تلاحظي ذلك فقد كان طعمها حامضا!

أجابت عصمت باستهتار: حسنا لا بأس بذلك سأتناول لاحقا مضاد الأنتيميتيك (يمنع التقيؤ والغثيان).

حنان قالت بقلق: ولكن ماذا لو بدأت معدتك تتألم!

قالت عصمت باللامبالاة: عندها سأتناول مسكنا للألم أيضا.

ثم ابتسمت عصمت وهي تدخن: ربما في أثناء ذلك سآخذ بعضا من مضاد الإسهال.

***أخي العزيز إنني منصدمة من رد الآنسة عصمت كنت لا أزال جالسة بقربها بينما هي استلقت لتدخن بكل هدوء وكأن شيئا لم يكن. أخي العزيز إنها لا تملك أدنى رغبة في الحياة وهي**

تتصرف بلامبالاة مع جسدها وحياتها وإنها مرهفة جدا ولكن الآن فنحن معا نستمتع بالنزهة القصيرة العابرة في النور في هذه اللحظة العابرة، حيث السماء زرقاء إنها سماء زرقاء حزينة ومع ذلك يجد الضوء طريقه لينتشر عبر الجو*

أخرجت عصمت منفضة للسجائر من جيبها وأطفأت فيها سيجارتها فسألتها حنان مستغربة: هل أنت تحتفظين بأعقاب سجائرك في منفضة جميلة كهذه؟

أجابت عصمت في استياء: لا إنها مجرد هدية من طالبة صغيرة من السنة الأولى طلبت مني بأن أحتفظ لها بعقب سيجارتي في المنفضة ثم أعيدها إليها، على ما يبدو سوف تدخنها فيما بعد يا لها من فتاة مذنبة!

أخي العزيز يا للدهشة كيف لم أفكر بالتدخين قبل الآن كهذه الطالبة المستجدة رغم أن الآنسة عصمت هي صديقتي المقربة

في تلك اللحظة لم تتمالك حنان نفسها من الغيظ فطلبت من عصمت طلبا عجيبا: رجاء دعيني أحتفظ بعقب سيجارتك لكي أدخنها أنا الأخرى.

تجاهلت عصمت بابتسامتها مع عينيها المغمضتين طلب حنان وهزئت بها قائلة بينما كانت تشعل سيجارتها: ما الذي تقولينه! لا تدخني ولا تقضميها حتى بين شفتيك أكثر مما يمكنك أن تقضمي.

استشاطت حنان غضبا فصارت تصرخ: رجاء أعطيني إياه، فعلى الأقل بإمكاني أن أدخن.

أجابتها عصمت نفيا وهي مغمضة لعينيها: كلا.

اندفعت حنان منفعلة نحو عصمت وكلتاهما مغمضتين عينيهما وهي تصارع في محاولة بائسة منها لتخطف السيجارة من بين أصابعها وهي تصيح: يمكنني فعلها إنه مجرد تدخين فأنا يمكنني فعل ذلك أيضا.

بينما حاولت عصمت ابعاد حنان فجأة عدلت عن قرارها فأمسكت بيديها بقوة فسحبتها نحوها وهي تقول بعينين مغمضتين: أوه حقا إذا دعيني أريكِ كيف يكون التدخين الحقيقي.

وبعد أن أقحمت عصمت السيجارة في فم حنان، أغلقت أنفها وقد قالت لها في غضب كما لو أنها كانت تأخذ بثأرها من عدو لدود: هيا استنشقي، وتنفسي بصعوبة بقدر ما تستطيعين. استنشقي هيا.

حنان قالت بصعوبة: لا يمكنني أن أتنفس.

أخي العزيز كانت العصافير تزقزق بينما كنت مستلقية على الأرض دائخة وتائهة كما لو خرجت من متاهة معقدة الممرات في حين الآنسة عصمت إكتفت بأن حدقت إلي بعطف ولطف

أخي العزيز كنت أختلس النظر من خلال أوراق الأشجار الجديدة، خصلات شعر الآنسة عصمت الرقيقة والمنسدلة بلطف على كتفيها كالحرير. حقا الإختناق الذي أصبت به حملني لمستوى جديد من الرؤية

حين استفاقت حنان قليلا من حالة الإختناق التي أصيبت بها قالت لها عصمت وهي تنظر إليها بكل لطف ورقة وطيبة وحنان: استيقظتي أخيرا، هل فهمتي الآن لماذا منعتك من التدخين؟ ألست كذلك؟ كوني على طبيعتك ذلك ما يبرز جمال روحك الحقيقي.

تغيرت ملامح وجه حنان فشرعت بالبكاء. أطلقت العنان لدموعها وهي تضع يديها نحو وجهها: أنا أحبك بشدة لهذا طلبت منك أن أدخن، لعلك تدركين مدى فداحة خطأ ما ترتكبينه في حق نفسك. لو وجدت من يحبك بصدق لكنت تحلقين من السعادة بين الغيوم فرجاء كوني سعيدة ولا تؤذي نفسك.

أخي العزيز لو كان ذلك سيؤلم بشكل سيء، فأنا أتمنى لو أنني لم التقي بها قط، كما أتمنى لو لم اقترب منها أبدا

انصدمت عصمت ولم تعرف كيف تواسيها لما علمت بأن حنان الصادقة والرقيقة تفكر بصحتها وبسعادتها فهي لم تتوقع بأن هناك شخصا يهتم لأمرها ويتمنى لها الخير: أوه رباه معك حق يا حنان.

أخي العزيز كنت أحبس الدموع في عيني، بخصوص ما حدث فقد كانت أغرب وأعجب رحلة قمت بها قط حيث عرفت أبعادا أخرى لشخصية الآنسة عصمت. من تكون يا ترى؟ وبماذا تفكر؟ ما الذي يشغل تفكيرها طوال الوقت؟ ولماذا هي مستهترة بشأن صحتها وحياتها بهذا الشكل البارد المتجمد القاسي؟ في الوقت الراهن أنا نادمة بشكل فظيع، ما الذي فعلته؟ أشياء لا يسعني فعل شيء لأغيرها

اللعبة العابرة



أخي العزيز لن أتمكن من رؤية عصمت كما في السابق بعد الآن، أنا واثقة من ذلك فلن أتمكن من النظر في عينيها مجددا أوه ولكن لو أقوى على نسيانك في يوم ما بشكل طبيعي ولو لمرة واحدة يا صديقتي العزيزة حينها سيتوجب عليّ بأن أبقى صامتة بخصوص ذلك للأبد، لكن ما عساي أن أفعل فأنا لا يمكنني أن أمنع نفسي عن ذلك

تنهدت حنان متحسرة على حالها فيما حضرت عصمت إلى ملعب كرة السلة كانت نوال تصرخ وهي توجه التعليمات للطالبات: حين يحين دورك دحرجي الكرة ثم إرميها هيا إقفزي، إقفزي الآن، هل تسمين هذه قفزة؟ لايمكنني أن أبقى ساعة أخرى لأتفرج على هذه المهزلة.

قالت نوال مسرورة: حسنا أليست هذه مفاجأة حضورك يا سانت جست؟ هل من الآمن لي بأن أقول بأنني أؤمن بأننا قد نكسب نقاطا أخرى الان؟

أجابت عصمت صديقتها ممازحة وهي مبتسمة فيما كانت تربط رباط حذاءها الرياضي: أسكتي يا نوال فهذا من تأثير المنشطات التي جعلتني أبدو لطيفة هذا كل ما في الأمر.

حينما سنحت الفرصة لنوال سألت عصمت بغتة: ما الذي فعلته بحنان؟

أجابتها عصمت بإستغراب: ماذا تقصدين؟

حاولت نوال أن تكون هادئة وهي تجيبها: لا تدعي البراءة وعدم الفهم الآنسة حنان من صفي أدركت بأنك إصطحبتها معك إلى مكان ما في ذلك الصباح لأنها بدت غريبة بشكل مختلف ومقلق فلا بد أن شيئا ما قد حصل!

ضحكت عصمت وقد أخفت جزءا من وجهها وهي تجيب نوال بتهكم: كيف لك أن تحدثيني بمثل هذه الأمور بصوت عالٍ! يا لك من فتاة قليلة التهذيب، لا شك بأنك ستراهينني من خلال نبرة صوتي بأنني سأسمح بحدوث هكذا أشياء.

انزعجت نوال فصاحت بعصمت: عصمت بماذا تخرفين؟

التفتت لها عصمت وهي تكمل كلامها دون أن يكون للإبتسامة أي أثر على وجهها: إن حنان من معارف السيد نديم سعد.

انصدمت نوال لسماعها هذا الخبر المفاجئ: لقد نسيته منذ زمن طويل.

أشارت عصمت بسبابتها نحو فمها وهي تسخر من نوال: أحقا نسيته؟

استرجعت نوال ذكرياتها القدمية فضربت بكفها حائط المدرسة وهي تحدث نفسها: نديم.

دعوة الحفل الجامعي



سألت منال حنان في حيرة من أمرها: ما الذي يجري معك يا حنان فأنت تبدين شاردة الذهن مؤخرا وكأنك في عالم آخر تماما لست حنان التي أعرفها.

لما رأت منال ريم حيتها مبتسمة: أوه مرحبا يوما طيبا أيتها الأميرة وأنت كذلك أيتها الأخت الكبيرة يوما طيبا لك.

بادلتها ريم الإبتسامة: مرحبا يا منال.

لما التقت عيني ريم بعيني حنان الدامعتين، تعكر صفو مزاجها فإنصرفت دون أن ترحب بها فقالت حنان متوترة: أمم.

استفسرت منال من حنان عن سلوك ريم الغريب: لا تبدو ريم في مزاج حسن اليوم هل أغضبتها في شيء ما؟

أجابتها حنان متوترة محنية رأسها قليلا: لا شيء على الإطلاق.

قالت منال بعد أن لمعت عيناها فرحا وهي ترى برنامج الحفل في يد حنان: هل هذا البرنامج لحفلة ما؟ دعيني ألقي بنظرة، هل ستحضرين إحتفالا أو شيء ما من هذا القبيل؟

أجابت حنان متلعثمة: أجل.

صدمت منال بما رأته فصاحت بصوت عالٍ: ماذا برنامج لحفل الجامعة السنوي؟

سألت منال حنان بإستغراب تام: هل هذه الدعوة حصلت عليها من الشخص الذي تراسلينه كما ذكرته لي سابقا؟ أليس كذلك؟ أما زلت تقابلينه؟ رغم أنني منعتك من ذلك!

قالت حنان تعبرعن تفاجؤها: إهدأي يا منال.

أجابتها منال: حسنا سوف أذهب برفقتك فلا يمكنني أن أدعك تذهبين بمفردك لمجموعة من المهرجين.

حفل الجامعة



ولما وصلت منال عند حنان قالت مبتسمة وعينيها مغمضتين تضع حقيبتها في يدها: آسفة لإبقائك تنتظرين كل هذه المدة، فقد كنت بحاجة إلى تسليح نفسي تمامًا بدبابيس الشعر ومخرز الورق لنذهب الآن.

فيما كان نديم كالعادة بصحبة مروان بعد أن سلّم على حنان توجه إلى منال بالسلام والشكر لسماحها لحنان بحضور الحفل: آنسة منال سعيد جدا بلقائك أنا اسمي نديم.

قال مروان يعرف عن نفسه: أحييّ عمق صداقتك أنا مروان صادق هل حقا أنت في السادس عشرة من عمرك أنا متأثر حقا، كنت على عجالة في تحيتك اعذريني أشعر أنني أبدو مغفلا هذا اليوم.

إلا أن منال ردت عليه بجفاء: آسفة لإعلامك لكنني هنا فقط لأرافق حنان كحارس شخصي لها.

قال مروان معجبا بشخصية منال: يا لك من صديقة مستقلة بنفسك أرغب بإلقاء السلام عليك.

إلا أن منال رفضت ومنعته عن ذلك ثم استدارت نحو حنان ووضعت يدها على وجهها كما لو أنها تهمس: إنها واحدة من حيل الفتيان القذرة فجميعهم هكذا يبدأون بالمصافحة والسلام مدعين أنها مجرد تحية أصدقاء لكنهم طوال الوقت في الحقيقة يفكرون في خِططهم القادمة.

قال مروان مستغربا وهو يتبادل نظرات الدهشة مع نديم: ماذا؟ غير معقول!

أثار الأمر استغراب الشابين إلا أنهما حاولا تجاوز كلامها فقال نديم وهو يشير إلى حنان بالذهاب: حسنا كخطوة أولى هناك فيلم يعرض على المدرج في بنايتنا يوضح كيف بدأ تاريخ تأسيس الجامعة هنا.

إلا أن منال أوقفتهم معترضة: لا، لا مجال للسؤال بخصوص مشاهدة الأفلام بإمكاني أن أرى، تحب أن تستعرض عضلاتك بما لديك من معلومات.

ثم خاطبت مروان: تلجأ إلى إستعمال أساليب ماكرة لتستخدم تعقيدات النساء ضدهن لخداعهن كم أنت ساذج!!! تعتقد بأن هذا سيدفعنا لنقلل من حذرنا محاولة جيدة!!

لم تتوقف مانل بإعتراضها على حضور العروض فحسب بل حتى على دعوتها لتناول الطعام إذ قالت لمروان: تحسب أنه يمكن أن توقع امرأة ما في شباكك حين تأتيها محملا بالطعام! لا تفعل فذلك سيء لك.

أخي العزيز تعليقات منال سببت لي الإحراج الشديد

لكن مروان حاول مناقشتها بهدوء فيما كانوا يتناولون الطعام على إحدى طاولات المطعم فقالت له منال: إبتعد عني

فقال مروان منزعجا: أنظروا إليها ماذا لديك الآن؟

لم تكن منال راضية من رد مروان: ماذا وتعترض أيضا؟

فنصح مروان منال: كما تعلمين أن تكوني واعية هو أمر جيد ورائع، لكن حينما تظهرين وعيك بهذا الأسلوب المجحف وبالأحكام المسبقة فأنت ستخسرين بذلك جانب الحقيقية من ذلك.

أجابته منال بإستهزاء: آه يا له من منطق مدهش تبرر فيه وجهة نظر إعتراضك.

قال مروان متفاجآ: وجهة نظر إعتراضي أنا!!! لماذا تمقتين الرجال إلى هذا الحد؟

ثارت منال ووقفت لتصرخ بوجهه: حقا إذا وكيف تعتزم التخطيط والدفاع عن اللامبالاة التي تضمرونها لعدد غير منتهي من النساء اللواتي ترتبطون بهن بأستحواذ حقير؟ تتزوجون ثم تهجرون زوجاتكم لأجل واحدة فاتنة الجمال كما في الأفلام.

أكملت منال تقول تشير بيدها نحو مروان: كم تذرف النساء من الدموع بسبب رغبة الرجال المقرفة في التخلي عنهن بعد عشرة عمر طويلة من الزواج؟ كيف الناس يدعون الحب ويغمضون أعينهم ليتخيلوا من يحبونهم قد أصبحوا لغيرهم؟ والآن إسمحوا لنا أن ننسحب قبل أن يحل الظلام إلى اللقاء.

قالت حنان غاضبة: ما بك يا منال؟ إنتظري لحظة.

إختتمت منال نوبة غضبها بجملة هادئة ومضت تجرّ معها حنان التي أحست بالغرابة والدهشة في كل ما قيل: بدون لكن يا حنان، لنذهب قبل أن يفوتنا القطار.

ومثل حنان فنديم أيضا حاول أن يستوقفهما أما مروان فقد غاص بقهوته فيما كان يستمع لكلمات منال الغاضبة بعد أن غادرت ثم قال: أنا معجب بها بعمق وأرغب بالزواج منها.

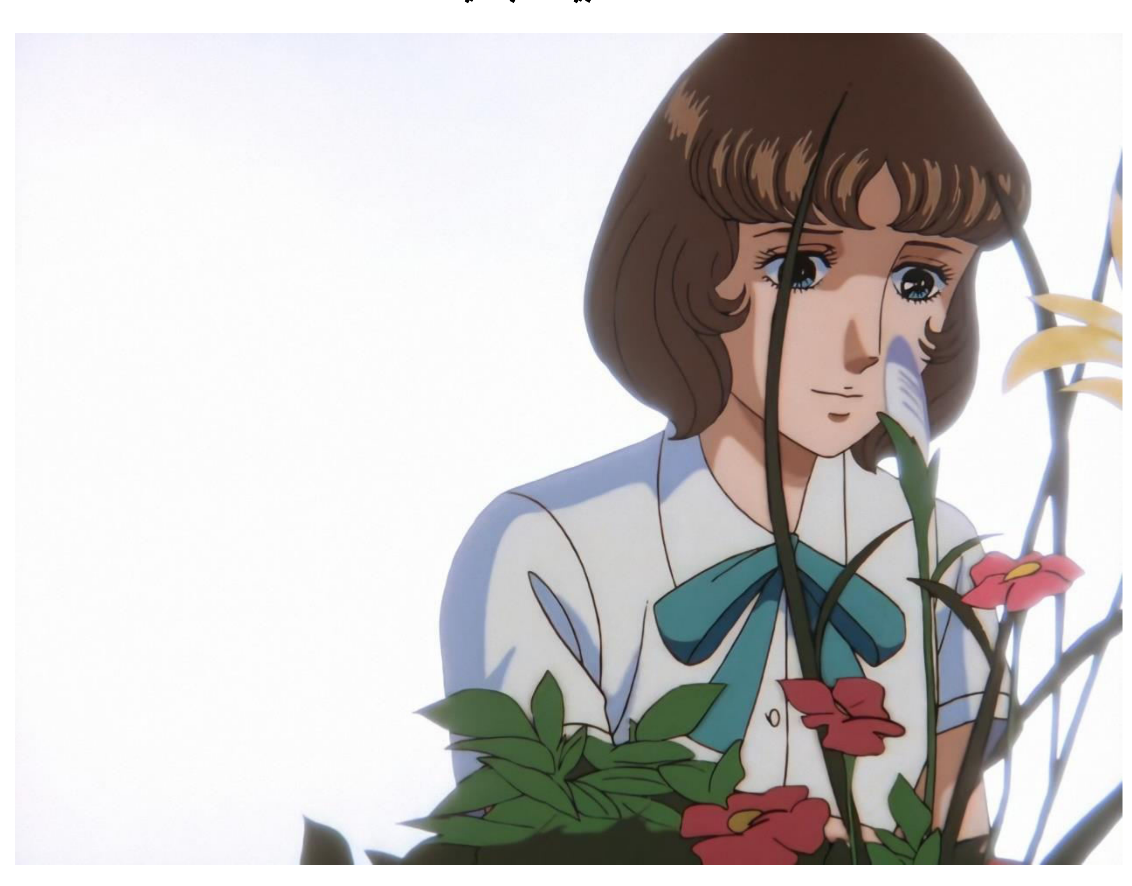
فأثار إستغراب نديم ما قاله مروان فقال له: ماذا تقول؟

في اليوم التالي في المدرسة قالت منال متعجبة: من غير المعتاد أن تشارك سانت جست في التمارين لأجل سباق الماراثون؟

تسآئلت حنان مستغربة عن مخاوف منال المعقدة: لماذا يا منال تتبنين هذا الموقف المتشدد من الرجال؟ ثم إنك لَسْتَ بِحاجةٍ إلى أَنْ تقلقي بشأني كثيرا فعلى أية حال لَا يوجد هناك رجل أنا مغرمة به يُؤْسَرُ قلبَي الأمر ليس كما تعتقدين. فأنا إن أحببت أحدهم فسوف أسحق تحت وطأة مشاعر الحب هذه الغير قابلة للنسيان"

أخي العزيز قلت هذا في سري ولم أجب منال بأي كلمة فيما كنا نتابع طالبات فريق مدرستنا لكرة السلة وهن يواصلن قطع الساحة ركضا

شائعات بيت الجمعية



وقفت ريم وهي تمسك بإحدى باقات الزهور فأخذت تصرخ بغضب: المعذرة من رتب هذه الأزهار؟

أجابتها حنان متوترة: أنا فعلت ذلك.

ريم كانت متعمدة أن تقول ما قالته لأنها أكملت: يستوقفني بأنك لست محرجة من هذا الترتيب الرديء ما الذي جاء بك إذا إلى الجمعية؟ يا نادلة مطعم بسيط في الجزء الرث من المدينة!

أخي العزيز اندهشت بل صعقت عما سمعته من الآنسة ريم، أخي العزيز وصفتني بنادلة مطعم بسيط في الجزء الرث من المدينة! لمجرد أن ترتيب الزهور لم يعجبها، كلامها ينم عن حقد عميق يشتعل في خبايا قلبها

أثار استغراب حنان وأفزعها صوت ريم الغاضب وهي توجه لها الخطاب: أعيدي ترتيبها مجددا.

حنان أجابت طائعة: نعم.

ترددت أصداء كلمات ريم في أفواه عضوات الجمعية فقالت إحداهن: لا يمكنني ان أفهم هذا النوع الغير المثقف من الناس.

والأخرى قالت في انزعاج: كم هو مُحرِج، فهذا واضح وضوح الشمس أي نوع من التربية التي تلقتها.

التفتت ريم نحو منال قائلة لها بينما كانت حنان تمضي منصدمة من الكره الذي استشعرته في هراء الطالبات: منال لا داعي بأن ترافقي حنان فلتتركيها ترتب الباقة بمفردها.

أخي العزيز قررت أن أتجاوز تلك التعليقات الساخرة التي أُحيطت بي من عضوات الجعية فصممت على بذل جهدي في إعادة ترتيب باقة الزهور

قالت حنان بعد أن وضعت يدها على جبينها: هذه محاولة جيدة فقد تناسقت جميع الزهور معا بسهولة.

وحين انتهت حنان من ترتيب باقة الزهور أخذتها لتعرضها على ريم لكنها انصدمت لسماعها إلى سيل جديد من التعليقات من عضوات الجمعية حيث قلن: لأقول لك الحقيقة يا أختي ريم فقد كنت غير مرتاحة في البداية بالانضمام إلى الجمعية مع شخص مثلها، حتى أنني اعتقدت مع نفسي بأن مكانة الجمعية هذا العام قد تردى. وقد أغدقت بالكثير من الكرم على حنان أيتها الأميرة. هذه ليست رغبتي الشخصية ولكن على ما يبدو بأنها الآن أصبحت مغرورة بنفسها قليلا. حسنا علينا بأن نضمن بأن تدرك بأنه غير مرحب بها في الجمعية.

أخي العزيز رميت بباقة الزهور التي كنت أحملها بين يدي وركضت بعيدا وأنا أبكي، إنني لا أستحق كل هذا الكره والحقد. أخي العزيز يجب بأن أستقيل، عليَ أن أستقيل. فثرثرة عضوات الجمعية وسخريتهن مني التي تحاصرني تمزقني إرَبا إربَا

أخي العزيز لم أفكر كثيرا في وجهتي فقد حملتني خطواتي المسرعة إلى برج الساعة وقد تسلقت السلالم بالسرعة ذاتها ونشيج بكائي ما يزال مستمرا. أخي العزيز يا لهنّ من فتيات فهن يعلمنني أن أشكّ في الآخرين وأن أكرههم

حين وصلت حنان إلى أعلى البرج قالت: رائحة السجائر إذا فهذا يعني بأن عصمت كانت هنا قبل قليل.

أخي العزيز حينما نزلت عن السلالم مسرعة أبحث عن الآنسة عصمت وجدتها جالسة على السلم الخلفي للبرج وحين وصلت إليها كان المطر قد بدأ يهطل بغزارة وجدتها حانية رأسها وهي تخفيه بين ركبتيها دون حراك

أسرعت حنان نحو عصمت تناديها في ذعر: آنسة سانت جست. لماذا؟ تجلسين خارجا تحت المطر ثانية؟! فهذا أمر سيء ومضر لصحتك.

أجابتها عصمت وهي تتنهد محنية رأسها: لم يكن كافيا حتى رغم انتظاري هناك وحتى رغم بذلي لأفضل ما عندي.

قالت حنان مستغربة: سانت جست.

لم تجب عصمت على حنان وكان واضحا على صوتها بأنها تبكي فأكملت كلامها دون أن ترفع رأسها الذي كانت تخبئه بين ركبتيها: ريم لم تظهر أبدا، ليس مهما كم مرة استمريت بالحديث مع الجدار، وليس مهما كم من المدة استمريت في إنتظارها. في النهاية لم أستطع أن أبقى بمفردي معها.

أخي العزيز تذكرت النقش الذي رسمته الآنسة عصمت والذي يمثل الآنسة ريم في جدار ساعة البرج، إن جُلّ ما يشغل قلبها هو محبتها لأختها الآنسة ريم

"في نفس اللحظة في غرفة الصف صادفت نوال منال بعد انتهائها من تمارينها الرياضية المعتادة بينما كانت تمسح بالمنديل العرق من على وجهها الذي بدا عليه التعب والإرهاق بعد الجهد المضني الذي بذلته في التمارين"

فوجهت نوال سؤالها مستغربة لمنال التي كانت ما تزال تقف وحيدة في الصف: ما الأمر فرغم تأخر الوقت اليوم فأنت ما تزالين هنا؟ هل تنتظرين شريكتك؟ إنك لا تبدين على ما يرام، فهل هناك أمر ما يدور في ذهنك ترغبين بقوله؟

أجابتها منال بامتعاض: أنت لا تلاحظين جيدا آنسة كاورو نو كيمي.

أجابتها نوال مبتسمة: ماذا؟

ثم فجأة في أثناء ذلك ولت منال هاربة وهي تقول: لا، إنه ليس بالشيء المهم.

حاولت نوال وهي قلقة اللحاق بمنال فأمسكتها من معصم يدها فالتفتت نحو منال الباكية تحاول إرغامها على التحدث: هيبي يا منال توقفي.

"إلا أن منال لم تستجب لنداء نوال بل افلتت يدها منها واستمرت تركض والصوت الناتج من وقع خطوات أقدامها على الأرض كخفقان قلب سريع لا يهدأ"



لقاء تحت المطر



قررت حنان أن تنسحب: حسنا سأذهب الآن أرجوكِ خذي حذرك فأنا لا أرغب بأن يصيبك البرد.

لكن عصمت بعينيها المغمضتين وبوجهها الحزين أمسكت بيدها قبل أن تبتعد خطوة تطلب منها قائلة: لا تذهبي.

أخي العزيز بعد أن منعتني الآنسة عصمت من المغادرة حدقت فيَ برقة بينما كنت ما أزال متفاجئة من طلبها العجيب

عصمت سألت حنان: أتحبينني؟

أجابتها حنان والدموع في عينيها لتأثرها من هذا السؤال: أجل فأنت صديقتي العزيزة وكنت سأعاني من هذه المعزة كثيرا إن لم أكن أعزك حتى الآن. كنت سأعاني وبِشِدَة.

أخي العزي سُرَت الآنسة عصمت وإطمأنت بعدما سمعت جوابي وهي محنية رأسها مغمضة عينيها كما هي عادتها بينما كانت تشير بيدها قريبا من وجهها حيث أمكنني بوضوح رؤية سوارها الذهبي فقد كان بارزا ومكشوفا بوضوح كما لو أنها تعمدت القيام بذلك. أخي العزيز عانقتني الآنسة عصمت بينما دموعها الدافئة تنهمر على كتفي

وفي أثناء ذلك كانت نوال تلحق بمنال بالقرب منهما وهي تناديها في قلق: توقفي يا منال.

أخي العزيز عندما رأتنا الآنسة نوال ونحن نبكي، آثرت الإبتعاد حتى توارت عن ناظرينا

أخي العزيز أثار انتباهي الجرح البارز في الرسغ الأيمن من يد الآنسة عصمت فقفز إلى ذهني وابل من الأسئلة التي جعلتني في حيرة من أمري، أخي العزيز طالما أن الجرح في يدها اليمنى إذا فهي ليست محاولة انتحار إذ أن عصمت تستخدم يدها اليمنى ولو أنها هي التي حاولت أن تُحدث الجرح فمن المفترض أن يكون في يدها اليسرى لكنه في يدها اليمنى إذا فهي ليست محاولة انتحار، حتما ليست كذلك

انتفضت حنان من بين ذراعي عصمت فسألتها بلا تردد: ما هو ذلك الجرح الذي على رسغك؟ من تسبب لك بهذا الجرح؟

نظرت إليها عصمت بنظرة مآساوية تطغى على جمال وجهها الهادئ وهي تجيبها: إنها ريم.

أخي العزيز اقتربت مني الآنسة عصمت وقبلتني على خدي وكأني طفلتها

أخي العزيز بسؤالي عادت الذاكرة بالآنسة عصمت إلى الماضي حيث كانت هي والآنسة ريم صغيرتين فشرعت تقص على ما حدث وقتها

"ريم قالت لعصمت وهي جاثية على قدميها بينما عصمت جالسة أمامها تنظر إليها وهي تعلم بحقيقة نواياها: أنا أتفهم ذلك دعينا نعيش معا إذا، فكلانا أحرار من الخطيئة، طالما أن بقائنا على قيد الحياة لن يعني سوى التسبب بالأذى لبعضنا البعض فإذا، أعطيني يدكِ!

قالت عصمت بثقتها المعهودة بريم: عديني بأنك سوف تلحقين بي.

ريم قالت لتُطمئن عصمت: أعدك سوف ألحق بك مباشرة، أعطيني يدكِ الآن.

عصمت: هل هذا وعد منك يا ريم؟

فما كان من ريم إلا أن آذت رسغ عصمت ووجهها يمتلأ بالغضب والكره كما لو أنها أخذت بثأرها من شئ كان يعذبها في أعماقها بلا رحمة، فسقطت عصمت مغشيا عليها"

عصمت التي بدت تائهة بعد أن استفاقت من ذكرياتها سألت حنان: أين كاورو؟

أجابتها حنان مبتسمة: ليس هناك أحد سواي؟ لقد غادرت الآنسة كاورو نو كيمي مع منال قبل فترة وجيزة.

قالت عصمت: أرغب بأن أغمض عيني، ثم حين أفتحهما أرغب بأن أشعر كما لو أنك كنت موجودة هناك، في تلك الأيام التي لم أكن أتمكن فيها من رؤيتك، كان الأمر كما لو أن نصف تلك العبارة الثمينة التي تذكرتها، دُفنت في أعماق قلبي طوال اليوم، لقد تذكرت الآن، كانت عبارة كنا أنا ووالدتي في تلك الأيام نقولها لبعضنا في كل صباح، تلك العبارة التي كانت غالية جدا بالنسبة لي وأيضا..

قاطعت حنان بصوتها المتأثر عصمت: آنسة سانت جست.

لكن عصمت نهضت مجددا: صباح الخير يا حنان.

وكانت حنان متفاجآة من عصمت وهي تنظر إليها والدموع ملء عينيها: آنسة سانت جست.

أخي العزيز اقتربت مني الآنسة عصمت وقبلتني مرة اخرى على خدي وكأنني دميتها بوبيي

قالت عصمت بتمهل هامسة لحنان: شكرا لكِ، زوج من العيون تحاولان جاهدتان تفهمي هذا كل ما إحتجته يوما لأكون سعيدة.

***أخي العزيز إختلطت مشاعر الدهشة والحزن والفرح والتأثر فيَ وكلها فدفعتني لأجهش بالبكاء مع الآنسة عصمت ***

مصادفة لم تكن في الحسبان



في تلك اللحظات بدأ المطر ينهمر بغزارة أخذت نوال منال معها إلى متجر للكتب. في الطريق انشغلتا بالحديث فيما كانت لا تزال تحتمي مع منال تحت المظلة، حتى نظرت للسماء وهي تخاطب منال ضاحكة: توقف هطول المطر منذ زمن وأنا لم انتبه حتى على حدوث ذلك.

فضحكت كلتاهما من هذا الموقف فتبسمت منال من كلامها: أوه لقد توقف فعلا.

منال سألت نوال: هل يمكن أن نلقي نظرة على متجر الكتب هذا، فهناك كتاب أتطلع للحصول عليه؟

نوال: بالطبع.

ثم تفاجآت منال برؤيتها لمروان الذي خرج فجأة ليقول لها ببهجة: مرحبا عن ماذا تبحثين بين الكتب أخبريني فحسب سيشرفني أن أساعدك، فأنا خبير في العثور على الكتب على أية حال.

لكن ردة فعل منال كانت غير متوقعة: إيبيه، يا للقرف.

"استنكر مروان ذلك التصرف من منال فحاول تكميم فاهها إلا أنها عضّت إصبعه وعادت للصراخ"

فما كان من منال إلا أن صرخت باكية مغمضةً عينيها وهي تستنجد بنوال من ذلك الرجل: آنسة كاورو نو كيمي، ساعديني.

قال مروان متألما مغتاظا وهو ينظر لإصبعه: لا يمكنني تصديق ذلك!

"حين اقتربت نوال من منال ومروان بدت علامات المفاجأة تظهر على وجههيما والصدمة بادية عليهما فلم يتوقعا قط بأن يلتقيا هكذا مصادفة! كضيف غير مرغوب فيه"

فقال مروان مصدوما: من الآنسة نوال!

ونوال هي الأخرى انصدمت من رؤيته: ماذا؟

فأشاحت نوال بوجهها بعيدا عنه ونادت على منال: هيا دعينا نذهب الآن.

إلا أن مروان أمسك بذراعها: انتظري يا نوال.

أجابته نوال في غضب: دعني أذهب.

مروان لم يزل قائما على سؤاله ينتظر منها جوابا بلا أي تلكؤ: إذا ستهربين؟ ستهجرينه وتتركينه يتعذب؟

أجابته نوال حزينة: لا فالأمر ليس كذلك.

استمر مروان يطرح على نوال الأسئلة يلومها على قرارها: ألن تسمحي له بمشاركتك آلامك؟ هل تعتقدين بأنه عاجز عن التعامل معها؟

أجابته نوال باكية: لا فأنت مخطىء، مخطىء تماما.

قالت منال غير واعية لما حدث: آنسة كاورو نو كيمي ماذا يحدث؟

ثم ابتعدت نوال سريعا بغضب تبعتها منال بعد أن وبخت مروان متهمة إياه قائلة بأنه هو من سبب بالألم لنوال بكلامه: ابتعد فالخطأ خطأك، ما الذي قلته للآنسة كاورو نو كيمي؟

"أما مروان فقد ظل واقفا في مكانه يشعر بالحزن والحرج"

أحمر الشفاه القرمزي



حضرت الآنسة شادن وقالت لحنان: لحظة من فضلك يا حنان إن الأميرة ريم تطلب منك حضورك إلى بيت الجمعية.

أخي العزيز الآنسة ريم تريدني

أثار هذا الطلب الغريب استغراب كل من حنان ومنال التي كررت السؤال على الآنسة شادن؟ أفقط تريد حنان؟!

إعتذرت حنان من منال وقد بدا عليها التوتر: آسفة سوف أعود قريبا.

حين دخلت حنان بيت الجمعية استقبلتها ريم بانزعاج وهي تقول: سمعت من أخي بأنك حضرت حفل الجامعة السنوي.

أجابتها حنان لتبعد شكوكها: أيتها الأميرة كنت أنوي إخبارك بأنني أنا وأخي أقصد السيد نديم وأنا لسنا كما تظنين.

قاطعت ريم حنان بازدراء بقولها: كنت أعلم هذا منذ البداية.

أخي العزيز إذا فقد كانت الآنسة ريم تعرف منذ البداية حقا إنني مصدومة لهول ما سمعته فلم يخطر ببالي ذلك قط كيف لا وأنا التي استغربت طلبها اللحوح مني بعدم مراسلتك. أخي العزيز إذا لماذا كانت تصر على محاربتي بأن امتنع عن مراسلتك؟ بماذا تفكر؟

حاولت حنان أن توضح لريم لكنها قاطعتها مرة أخرى: تعالي إلى هنا يا حنان ولتجلسي إلى جانبي. تشبهين الدمية التي كنت امتلكها سابقا. بمظهرك الناعم وخصلات شعرك الكستنائية المتحررة يا ترى ما رأيك بي؟

أجابت حنان مرتبكة من هذا السؤال الغير المُتوقع: حسنا أنت بغاية الجمال وأخت رائعة.

سألت ريم حنان بشكل عجيب: هل أُعجِبُك حقا؟

حنان: أجل بكل تأكيد.

استطردت ريم في أسئلتها لحنان في غضب آمرة ناهية: إذا ماذا عن ارتباطك بنديم سعد؟ فلقطعي كل الروابط التي تربطك به.

قالت حنان غير راضية عن سؤال ريم: ولكن أيتها الأميرة!

قالت ريم مغمضة العينين بوجه لطيف: ألا ترين بأنني أحبك وأخاف عليك من الأذى.

ريم صرحت لحنان قائلة: تلك هي الحقيقة منذ أن رأيتك في مراسيم إحتفال المدرسة رأيتك فتاة محبوبة بشكل فظيع.

استغربت حنان من كلام ريم: ولكن أيتها الأميرة!

أصرت ريم على طلبها: لذا، لذا لما لا تنسين نديم فحسب؟!

أخي العزيز آه حضورها الطاغي وكلامها الغريب وأسلوبها في الكلام كل شيء كان يخنقني

ذُهلت كل من حنان وريم بالضيفة الغير المتوقعة التي اقتحمت المكان والتي لم تكن شخصا آخر سوى عصمت التي قالت صارخة في غضب: أنت يا ريم!

بادلتها ريم نفس المشاعر: فلتغادري، لماذا أنت هنا؟

لم تزل عصمت حانقة ومستاءة من ريم: لا يمكنك، كيف أمكنك أن تَحُطِي من قدر نفسك إلى هذا الحد أنت، أنت. لماذا لا تتجرأين وتقولينها فحسب؟ أنت تحبين نديم سعد ولهذا جررتي بهذه الفتاة إلى الجمعية فجعلت منها من معجباتك محاولة أن تبعديها عن نديم.

"تورطت ريم مع حنان فقد فُضِحَ أمرها بينما حنان كانت منصدمة"

أخي العزيز الآن اتضحت الصورة بالنسة لي، إذا فلهذا السبب أدخلتني للجمعية أنت كنت السبب، ذلك فظيع جدا

"هربت ريم وتركت حنان مع عصمت"

أخي العزيز كان موقفا صعبا خرجتُ منه لالتقي بمنال التي كانت متحمسة لمعرفة ما الذي أرادته مني الأميرة ريم

قالت حنان بحزن وتنهد: سأستقيل من الجمعية.

بينما قالت منال متفاجآة: ولكن ماذا سيحل بالجمعية؟ أوه لا هل الأميرة ريم قد طلبت منك فعل ذلك؟

أجابت حنان في أسى: إنني سأستقيل لأنني في المقام الأول لم أكن مؤهلة لدخوله، إذ لم يكن لي مكان فيه لأنني لم أملك أدنى فكرة حوله ولا أي لمحة تثير الإعجاب، لم أكن أعرف عنه أي شيء، تصرفت بتكبر فيما يخص الجمعية إنني محرجة جدا.

انفعلت منال من قرار حنان فهي لا تتخيل نفسها في الجمعية بدون حنان فقالت: إياك لا يمكنك أن تكوني كذلك، اهدئي فحسب وامنحي لنفسك بعض الوقت، لن يكون هناك أي أذى لو انتظرتي لتتأكدي بأنه القرار الصحيح أرجوكِ لا تتعجلي وتقومي بأي شيء حول قرار استقالتك.

قالت حنان وهي تبكي في أسى متكئة على الجدار بينما تغطي عينيها بيديها: لم أكن اعلم بأن عليّ أَنْ أجعل الَشْكَّ في الناسِ الآخرينِ هو القاعدة الأساسية للتعامل معهم وبأنّني يَجِبُ أَنْ أَتسائلَ عن النية الحسنة التي قد يخبأها الناس وراء كلماتَهم. بالتفكير في الأمر فذلك الطريق وحيد، وحيد جدا.

قالت منال في حزن: حسنا لا بأس.

تذكرت حنان السبب الذي دفع منال لمرافقتها فسألتها بعد أن توقفت عن البكاء: أنا آسفة، صحيح لقد أردتِ بأن تحدثيني بخصوص شيء ما فما عساه يكون يا ترى؟

قالت منال مرتبكة لحنان وقد تملكتها الحيرة عما يحدث معها فهي لم تبد على خير: أممم. لا داعي أن تقلقي يا حنان، ليس بالأمر المهم.

الزيارة المُفَاجِآة



***أخي العزيز أكتب لك هذه الرسالة بينما أن أبكي، خاب أملي بشكل فظيع لأنني لم أعرف حتى الآن بشأن ما حصل بينك وبين الآنسة ريم. مع أنه بالتأكيد أمر طبيعي فقط. أنا عازمة على الاستقالة من الجمعية هل تقترح عليَ بأن أتوقف عن كتابة الرسائل إليك أيضا؟ لم يكن من المفترض أن يكون الأمر هكذا فكل شيء كان يشرق بسطوع، مع أن الأمر لم يكن يفترض أن ينتهي بهذا الشكل.**

أخي العزيز في تلك الليلة وبعد أن انتهيت من كتابة رسالتي إليك فوجئت بمجيء منال إلى منزلنا

قُرِعَ جرس منزل حنان ففتحت والدتها الباب فإذا بها تقول لحنان متفاجآة: حنان جائت إحدى طالبات صفك لزيارتك تدعى منال.

قالت حنان قلقة: منال هل ثمة خطب ما يا إلهي، أنت هنا في مثل هذه الساعة المتأخرة الفظيعة من الليل.

اندفعت منال نحو حنان فعانقتها قائلة وهي تبكي: حنان.

أخي العزيز في تلك الليلة طلبت منال المبيت عندنا فاستضفتها في غرفتي، بقيت مستلقية على سريري صامتة لساعات طويلة تتقلب على جانبيها، أعتقد أن اهتزازها والإرتعاش الناتج عن نحيبها أصابتني أنا أيضًا فلم يغمض لي جفن، فمنعني من النوم ولو لحظة واحدة



حادثة سفك الدماء



في اليوم التالي حين دخلت حنان بصحبة منال إلى قاعة الصف سمعن الثرثرة المثارة حول أسرتها فأدركت صعوبة الظرف الذي تمر به خاصة بعد أن بدأت نهى بتوجيه الكلام إليها: رباه كنت أفكر بأنك لن تحضُرِي اليوم إلى المدرسة.

سألت منال بغضب: وما الذي يُفترض أن يعنيه هذا؟

أجابتها نهى ساخرة وهي تشير إليها بمجلة المشاهير الأسبوعية التي تحملها بين يديها: أوه ألم تسمعي بالخبر المثير؟ ألا تقرأين الصحف وفضائح المشاهير؟ حسبتُ بأنك ستحصلين على واحدة من هذه المجلة التي نشرت ما يشتهر به والدك.

رمت نهى بكره وعداء شديدين بمجلة المشاهير الأسبوعية أمام منال المتحسرة: انظري في العناوين الكبيرة على الغلاف الكاتب سعد قد طلق زوجته أخيرا بشكل رسمي بعد أن كانت زوجته، وزوجته الثانية تحت ذات السقف في دراما مثيرة من الحب والكراهية.

أخي العزيز تفاجآت مما سمعته فمنال لم تخبرني بأي شيء على الإطلاق

أخي العزيز إذا لهذا السبب كانت منال حزينة وتتألم في تلك الليلة عندما جاءت لتنام عندي، أخي العزيز كنت لا أزال منصدمة مما سمعته بينما عضت منال على شفتيها بغضب أما نهى فاستمرت تحدق بها بكره، حاولت منال السيطرة على مشاعرها فلم تحتمل سخف نهى فرمت بالمجلة نحو وجهها لا مبالية ثم تجنبتها فتوجهت للجلوس على مقعدها مما أشعل الحقد في نفس نهى التي نظرت إليها بعينين تملؤهما الانتقام

لكن نهى طاردت منال ووقفت قريبا منها واستطردت في قراءة تفاصيل الخبر وحينما لم يجدي الأمر نفعا انحنت قريبا من منال التي انشغلت محنية رأسها بإخراج كتبها وأدواتها من حقيبتها المدرسية، فراحت تسألها: زوجة سعد الغير الحضارية وزوجته الجديدة معا تحت سقف واحد وقال بأن زوجة والدك الجديدة ممثلة مشهورة. أخبريني هل هي جميلة؟ أليست كذلك؟ فأنت تشاهدينها طوال الوقت أَوَلستِ تفعلين؟!

انفعلت حنان وقالت في غضب: توقفي يا نهى.

استمرت نهى مع ابتسامتها الشريرة في مضايقة منال التي كانت غاضبة وهي تحمل سكينها في يدها بسؤالها: أصحيح بأن مقدار المال الذي ستتلقاه والدتك كتعويض لقاء الطلاق سيكون 20 مليون ين؟ انظري هنا في هذه الصفحة بالتحديد.

أخي العزيز في تلك اللحظة الوحيدة التي غفلت بها نهى سحبت منها المجلة أثناء انشغالها بمضايقة منال فرغم أنني حاولت مقاطعة نهى وإيقافها عند حدها لكنني لم أنجح للأسف فنهى استرجعت المجلة

حنان وقد ضاق بها الذرع بنهى قالت لها وهي تمسك بذراعها: هل تدركين ما تفعلينه يا نهى؟! كيف تجرؤين؟

نهى أجابت بسخرية: فكما ترين فأنا لست من صنف أعضاء الجمعية!! بخلافكما أنتما.

"وقفت منال من مقعدها بعد أن تمادت نهى في كلامها وقد ألقت بالمجلة على وجه نهى، ثم توجهت نحوها شاهرة سكينها في وجهها"

استرسلت نهى في كلامها الذي ينم عن الحقد والكراهية والغضب: لأن وضعك الإجتماعي سيتغير فوالدك لن يقدم أية تبرعات لمدرسة سيران بعد الآن لذا يمكنك أن تقولي وداعا لعضويتك في الجمعية. هيي ماذا؟ ماذا؟ تفعلين؟

أخي العزيز ثارت منال غضبا فأحدثت جرحا في ذراع نهى، فأثار منظر الدماء الذعر والهلع في نفوس جميع الطالبات في الصف فوضعت يدي قرب وجهي بينما منال نظرت نحو نهى بابتسامة تشير إلى النصر وتحقيق العدالة

نهى نظرت بهلع نحو ذراعها فإذا بها تصرخ تقول لمنال بعد رؤيتها سيل الدماء المتدفق من ذراعها: مجرمة!

هرعت نوال مسرعة إلى قاعة الصف لما سمعت الضجة الصادرة منه فقالت تخاطب طالبات صفها: ما الذي حدث هنا؟ ماذا تفعلن؟

بينما طالبات الصف أسرعن نحو نهى فسألنها: نهى هل أنت على ما يرام؟

أخي العزيز إتجهت أنظار نوال نحو منال التي كانت ما تزال ممسكة السكين بيدها وهي مذعورة عما فعلته بنهى فقد أدركت بأنها لم تفعل الصواب فهربت على إثره من المدرسة مذعورةً مما قامت به

لحقت حنان بمنال دون جدوى فلم تستطع الوصول إليها وهي تناديها في خوف: منال توقفي.

كانت منال تجري هائمة في الشارع حين عثر عليها مروان قريبا من المدرسة، نزل من سيارته ففاجأه بقايا الدم على ثيابها فاستفسر مذعورا عما حدث محاصرا إياها عند حائط المدرسة: إنها دماء، ماذا؟ ماذا حدث؟

منال قالت مضطربة: دعني أذهب.

قال لها مروان يهدأها: إصعدي إلى السيارة فلنتحدث هناك؟

أجابته منال بكلام مشوش وغير مكترثة بردة فعله: دعني أذهب، دعني أذهب لا أحتاج منك أي شيئ!! نعم هذا صحيح فوالدي هو السيد سعد، كنت تعرف أليس كذلك؟ يمكنك أن تقولها فوالدي هو السيد سعد.

حاول مروان إصطحاب منال وإقناعها بالكلام: لتصعدي إلى السيارة ولنكمل حديثنا فيها فلا تبدين بخير.

إلا أن منال نهرته: دعني أذهب فكل الرجال قذرون لا تلمسني أيها الدنيء.

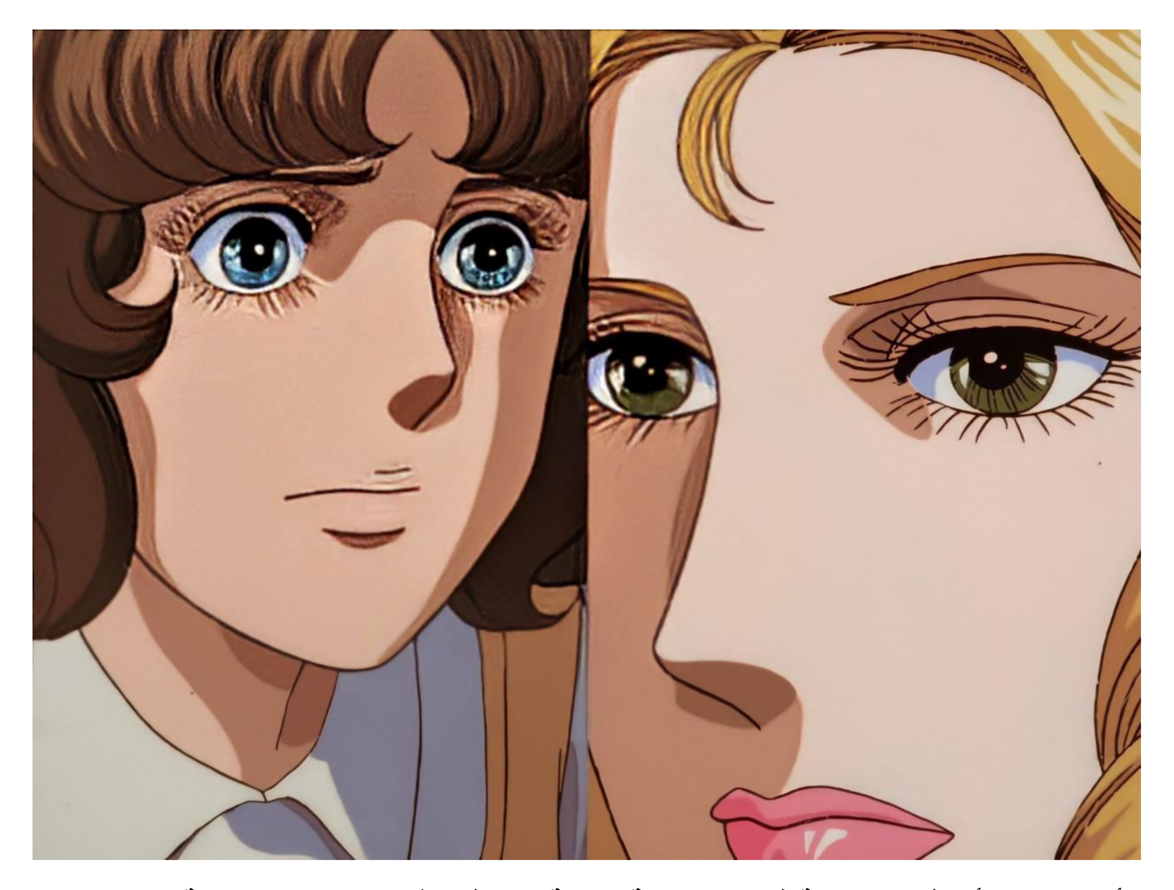
غضب مروان من اتهام منال فصفعها: فلتصعدي الآن لابد أنك مشبعة بهذه الأفكار السيئة.

"نظرت منال التي استفاقت من عنادها إلى مروان بعينين باكيتين"

عندها انهارت منال على ركبتيها باكيةً: والدي هجر والدتي ورماها جانبا رغم أنها ليست جميلة إلا أنها كانت معه عندما كان يعاني وحينما كان فقيرا لا يملك المال، ساعدته ودعمته، وها هو يرمي بها جانبا.

"أخذ مروان منال إلى السيارة ليوصلها فيما هي استمرت تتلو له شكواها وتبكي"

عقوبة منال



أخي العزيز أما في المدرسة فقد تم معالجة إصابة نهى فيما قررت إدارة المدرسة تعليق منال عن المدرسة لمدة ثلاثة أشهر لتكون عبرة فلا يتكرر مثل هذا الحادث مجددا، إذ انه يعد أول حادثة تحصل من نوعها

قال أحد أعضاء مجلس إدارة المدرسة في إستياء: إيذاء طالبة لطالبة أخرى بالسكين هذا أمر لم أتخيله قط فما حدث عار بحق. ولكن نحن بحاجة إلى التفكير بحذر وسرية لإختيار العقاب مناسب لأجل منال.

رد عليه زميله متوترا: علينا حتما التفكير في الأعراض الجانبية الناتجة من هذا السلوك الخاطئ فهذه الحادثة أول فضيحة مخزية في تاريخ مدرسة سيران.

خارج غرفة الإجتماع لإدارة المدرسة كانت بعض الطالبات يتنصتن على مجريات الإجتماع العاجل وهن يتناولن أطراف الحديث حول ماحدث فقالت إحداهن في دهشة: يا إلهي، إدارة المدرسة قد سمعتهم يقولون بأنهم قد يفصلونها لحوالي شهرين إلى ثلاثة أشهر.

وقالت طالبة أخرى متعجبة: إذا فهي لن تطرد في نهاية المطاف.

وطالبة أخرى أعقبت تقول على كلام زميلاتها: لا عجب من ذلك لكون والد منال شخصا مشهورا فلا شك بأنهم خائفون فإن كانت عقوبتها أشد فإن العالم الخارجي سوف يعلم وذلك لن يكون في صالح سمعة مدرسة سيران.

في حين علقت إحدى الطالبات: إن إصابة نهى لم تكن بذلك السوء فقد كانت بالكاد خدشا فهي لم تصب إصابة بالغة.

فأغضب الأمر نهى فقالت في غضب تشير بإصابتها لتلك الطالبة: بماذا تهذين؟ أنظري لإصابتي يجب عليهم بأن يطردوا منال من المدرسة.

أما ريم فقد إتخذت إجراء سريعا فأعلنت قرار مجلس الرئاسة في الجمعية للبث في مصير منال كعضوة فيها: بعد حادث الإساءة التي حصلت أمس في المدرسة، عليه أسرعنا بعقد إجتماع طارئ للأعضاء الكبار وإليكن الآن نتائج ذلك الإجتماع الذي عقدناه، بعد تصويت علني من العضوات الكبار تقرر بالأغلبية المطلقة أن تطرد الآنسة منال سعد فورا من الجمعية قرارنا نهائي وغير قابل للنقاش فالسبب ليس مهما وكل من لديه إعتراض فليتقدم به الآن.

أخي العزيز لم أتحمل طرد منال من الجمعية مما جعلني أقفز وأصيح

إلا أن حنان ثارت غاضبةً معترضةً: أنا أعترض هذا ظلم هذا فظيع، إنكن متحيزات جدا لماذا لا تسمعن ما عند منال أعتقد أن عندها سببا قويا لفعل ما فعلته؟ بأي حق تستطيع مجموعة من الطالبات إتخاذ القرار وإجبار الأخريات على قبوله.

فهذا القرار أخذ جانبا واحدا من القضية بعين الإعتبار وكأنكم لا تحفلون بما يقال عنكن، هل بامكانكن أن تخبرنني ما هي الجمعية على أية حال؟ رجاء أخبرنني فالعضوات يؤذين زميلاتهن في الصف بسبب الجمعية فما هي الجمعية حقا على أية حال؟ إنه فقط لأجل هذه النخبة الخاوية المتسلحة بما تملكه من مؤهلات التكبر والغرور!

قالت شادن في انفعال: آنسة حنان هل تدركين معنى كلامك؟

بقيت حنان على رأيها فقالت متضايقة: أنا سأترك الجمعية سأنسحب هل تفهمين؟ سأستقيل منها يا آنسة ريم. خرجت من قاعة الجمعية تاركةً ضجة وارتباك في صفوف عضوات النادي انهته بقولها بأنها ستتولى انهاء الأمر فيما بعد.

شادن قالت غاضبة: يا إلهي كيف حدث ذلك، لا يعقل بأن يحدث ذلك ليس أكثر من مجرد حلم سيء.

قالت ريم مغمضة عينيها من على مقعدها غير مرتاحة لما حدث: دعنها وشأنها فلكل الحق في التعبير عن رأيه وبكل صراحة، علينا إنهاء هذه القصة غدا في إجتماع الطالبات السنوي كيفما بدت الأمور.

أخي العزيز يا لها من راحة عظيمة التي أشعر بها الآن وكأن ثقلا عظيما انزاح عن كاهلي فكل شيء يحدث خير من الله، كان عليَ أن انسحب قريبا على أية حال

مصير الجمعية



لاحظت كل من عصمت ونوال انسحاب حنان من اجتماع الجمعية الطارىء فيما كن يتناقشن بينهن حول أمر ما أثناء الإستراحة من التدريب فقالت نوال بعد أن عزمت على فعل ما تريد: سنفعل ذلك غدا يا عصمت.

عصمت أجابتها موافقة: جيد بالتوفيق.

في اليوم التالي والذي صادف الإجتماع السنوي لطالبات مدرسة سيران بدأت ريم الإجتماع بقولها مخاطبة الطالبات بالآتي: أعلن الآن إفتتاح إجتماع الطالبات العام الأول، كما ذكرت سابقا، أولا أعلن أنا الرئيسة جدول الأعمال لهذا اليوم والآن أدعوكن لمناقشة نقاط جدول الأعمال لهذا اليوم.

إلا أن نوال استأذنت للحديث وحين سمحت لها ريم بالكلام قالت: سيدتي الرئيسة أنا أطرح اقتراحا.

جلست ريم على مقعدها: تفضلي الحديث لك الآن.

قالت نوال في سرور: شكرا جزيلا يا آنستي حسنا إذا، الآن أنا أقترح حَلَ الجمعية. وأطلب مناقشة هذه المسألة.

أخي العزيز أثار إقتراح الآنسة نوال ضجةً بين الطالبات بين مؤيدة ومعارضة بالإضافة إلى غضب ريم

إعترضت ريم على ذلك في غضب: أخشى بأن هذا الإقتراح سيرفض على الفور. هل تقولين بأن تُحَلَ الجمعية يا آنسة نوال؟ لا مجال لذلك أبدا فالجمعية تقليد في أكاديمية سيران الثانوية. حَلُ الجمعية ماذا حَلَهُا غير معقول؟

ردت نوال على الأصوات الغاضبة بثقة: جمعية التعالي والتكبر فهي تقليد تجارة العبيد.

استغربت ريم من هذه المقارنة فقالت مندهشة: ماذا تجارة العبيد؟!
غير أن نوال أكملت في غضب صارخة: أجل هذا صحيح لأنك تصنفين الناس في مراتب وتخبرين هؤلاء الفتيات بأنهن متميزات وفائقات الرقي وبأنهن يختلفن عن الأخريات فأنتن من طبقة عالية خاصة وبأنهن سيضمن بذلك مكانة مرموقة في المجتمع، بالإضافة أن تلك الإمتيازات السخيفة والمعقدة هي السبب الذي يدفع بالطالبات المستجدات إلى إيذاء بعضهن البعض كل عام والتنافس بضراوة للانتساب لعضوية الجمعية. نحن لا نحتاج إلى الجمعية يجب بأن تحل على الفور.

حينما أكملت نوال كلامها تأثرت الكثير من الطالبات بكلامها فبدأن يوافقنها على ذلك حيث بدأت الأصوات تعلو: هذا صحيح.

وطالبة أخرى قالت منفعلة: لقد تم التلاعب بنا بنظام هذا التقليد العتيق.

"من وجهة نظر أغلبية الطالبات يبدو بأن هناك خطأ ما في هذا التقليد"

في الوقت ذاته كان ما يزال هناك بعض من الطالبات يدافعن عن بقاء الجمعية لالتزامه بأن هذا التقليد يمنح مدرسة سيران تميزا: غير صحيح فلا ضير من النظر إلى العضوات بعيون حسودة بكثرة، فالعضوات يحظين بامتيازات عادية، فالعضوات الكبار هن قدوة لنا.

حينما لم تحتمل ريم صرخت بالطالبات: هدوء! الجميع هدوء، إهدئن من فضلكن.

وقفت حنان محتجة لتناقشها: فلتخبريني ما أهمية وجود الجمعية على أية حال؟ وما هي المعايير التي يمكن من خلالها أن يحدد إحداهن قيمة المرء؟ إنها فحسب غطرسة العضوات الكبيرات التي تدفعهن للإعتقاد بأنهن جديرات بشيء كالجمعية.

أخذت ريم تضرب بكلتا يديها على الطاولة التي أمامها صارخة: يكفي لا أود سماع ولا كلمة أخرى.

فوجئت ريم بسانت جست تقف من بين الصفوف الأمامية لتقول: أقترح تغيير رئيسة الطلبة. فمن غير الممكن أن نتوقع الهدوء من رئيستنا الحالية ونحن نناقش هذا الموضوع فسيادة الرئيسة متحيزة في هذه المسألة رغما عنها. لذا أطلب رئيسة لا علاقة لها بهذه الجمعية على الإطلاق هذا ما عنيته.

قالت ريم في دهشة وحيرة: عصمت لا يمكننا أن نفعل ذلك.

أغرقت المفاجأة ريم بغضبها وبالكاد استطاعت أن تضبط نفسها من جديد لتصرخ: لا يمكننا الآن أن نَبُتَّ بالموضوع بمفردنا، هذا الأمر لا نناقشه نحن بمفردنا، يجب أن نسمع رأي مجلس المدرسة، يجب ألا نخضع للعاطفة الفوضوية.

أؤمن بأن نرفعه إلى مجلس إدارة المدرسة فهي الأقدر على معرفة الأفضل وتوقع الأثر الفعلي للجمعية وكيفية التعامل معه.

إلا أن نوال في تحدٍ قاطعت ريم مرة أخرى: حسنا سنشرع في حملة لجمع التواقيع لأكثر من ثلثي الطالبات لحَلِ الجمعية.

فأجابتها ريم بتفاخر مهزوز بعينيها المغمضتين: هكذا إن كنت تظنين أنك بهذه العريضة ستسقطين تقليدا قديما فأرني. أما أنا فسأحضر للإستعداد لحصة التجارة.

"ريم ظلت تنظر بكبرياء نحو نوال التي بادلتها النظر بعينين واثقتين وحالمتين بالنصر"



العريضة



أخي العزيز بعد ذلك الإجتماع الطلابي شهدت مدرسة سيران ظهور حملة جمع التواقيع من الطالبات لحَلِ الجمعية أثارت الحملة الكثير من الإهتمام وأحاديث الثرثرة والفرضيات

فكانت الطالبات ينادين على بعضهن البعض بصوت عالٍ: هل سمعتما الآنسة نوال والآنسة عصمت تجمعان التواقيع لحملة الغاء الجمعية لتقديمها لمجلس المدرسة.

- إذا ماذا سيَحِلُ بمصير الأخوات الكبيرات في الجمعية الأميرة ريم والآنسة منى والآنسة شادن.

- تلك الحادثة بين منال ونهى كانت بسبب الجمعية.

- أجل صحيح معك حق.

إعترضت طالبة أخرى تقول: ماذا قلتِ؟

وإختتمت الطالبة الأخيرة سلسلة الثرثرة والتوقعات رافضة بقولها: أنا ضد إختفاء الجمعية للأبد كلا لا أرغب بذلك.

في قاعة الصف قالت نوال لطالبات صفها تشجعهن: كما ذكرت في الإجتماع السنوي لا يجب أن تستمرالجمعية فنحن جميعنا طالبات متساويات في الحقوق في مدرسة سيران من توافقني الرأي فلتتفضل ولتوقع على العريضة. كل توقيع يمكنه أن يحدث فرقا أؤمن بأننا إذا اجتمعنا مع بعضنا وجمعنا تواقيع أكثر من ثلثي الطالبات فإن ذلك سيشكل قوة هائلة قادرة على إحداث تغيير مؤثر بخصوص قرار إدارة المدرسة لالغاء الجمعية.

لكن الطالبات بدأن يحتججن فقالت إحداهن: ولكن هل سينجح هذا؟

وطالبة أخرى إعترضت: أشك إن كانت العريضة كافية لإقناع مجلس المدرسة لالغاء الجمعية.

مع كل تلك الجلبة التي أحدثتها الطالبات في صف نوال تقدمت حنان نحو نوال السعيدة: إليك توقيعي هل هو مناسب؟ شكرا لك يا آنسة كاورو نو كيمي.

قالت إحدى الطالبات واقفة في حماس: أرى بأن الجمعية يجب أن تُلغى سأوقع أنا الأخرى.

فجآها الجواب من طالبة أخرى في استنكار: ماذا؟ ماذا تحسبين نفسك فاعلة؟

فجأة في دهشة من الجميع وقفت نهى وقالت بشكل لا يصدق وهي تمضي نحو نوال محمرة من الخجل فهي لم تفكر قط بأنها ستفعل ذلك في يوم من الأيام: وأنا سأوقع أيضا!

أخي العزيز أما عصمت فقد كانت شعبيتها الواسعة بين الطالبات كافيةً لتجذب أعدادا كبيرة منهن تجمهرن حولها وهن سعيدات للإقتراب منها والإستماع لها فيما هي تشرح لهن ما عليهن القيام به

كانت عصمت تلقي بأوامرها للطالبات قائلة لهن في سرور: ما عليكن سوى كتابة أسمائكن هنا. لا يهم أن يكون خطكِ أنيقا طالما هو واضح وقابل للقراءة.

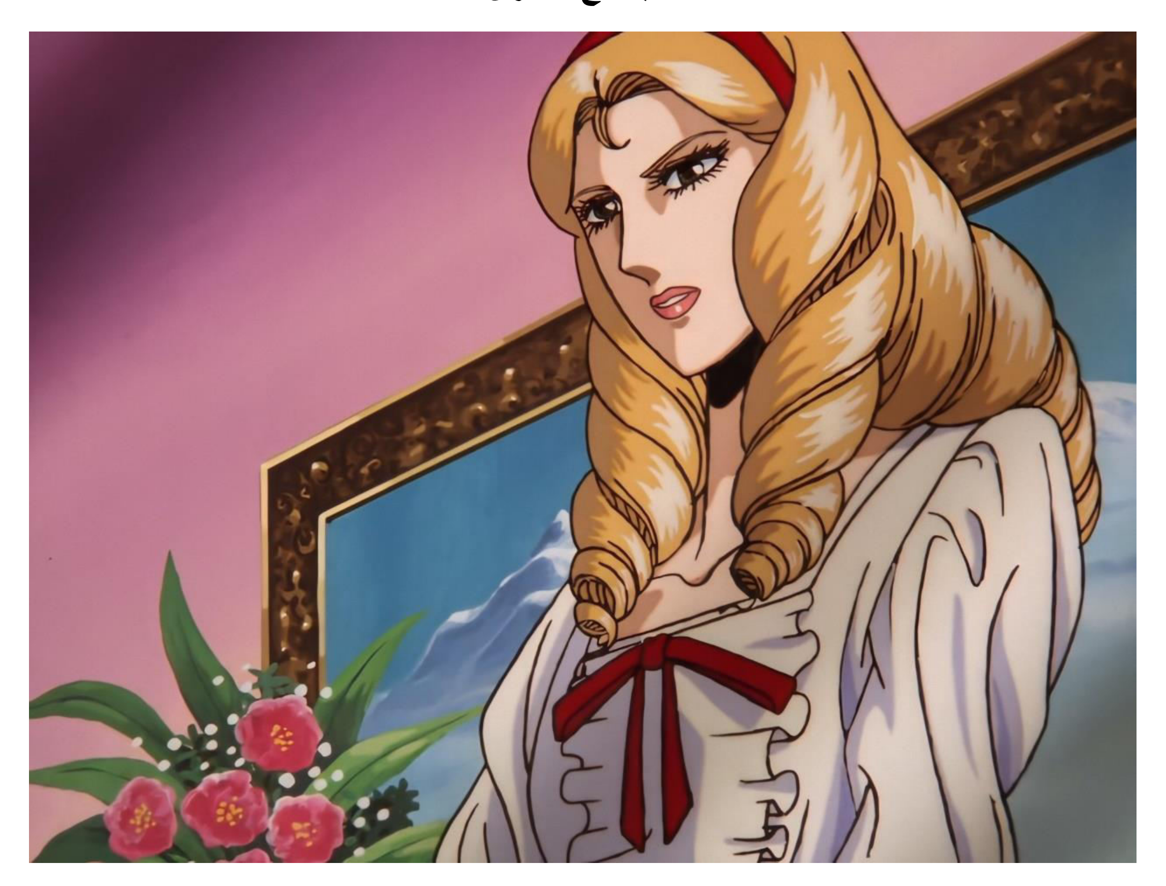
كانت الطالبات يتراشقفن وهن يتدافعن حول من ستوقع أولا لتنال شرف لقاء عصمت فقالت إحداهن: لا تدفعيني فأنا التالية.

"في تلك الأثناء تبادلت كل من عصمت وشادن نظرات العداء"

حينما رأت عصمت شادن تمر قريبا منها نادتها ساخرة: مرحبا أيتها الأخت المحبوبة أنت لست بحاجة لعضوية الجمعية فأنت جميلة من الأساس لما لا تأتي إلى هنا وتوقعي العريضة.

فجاءها الرد بأن رمت شادن العريضة على وجه عصمت فسقطت الأوراق بين يديها: عليكِ أن تدركي مكانتك الإجتماعيةَ أولا قبل أن تفكري في إهانة الاخرين.

الاجتماع الطارئ



أخي العزيز أدى الإقبال على توقيع العريضة إلى قلق حول مستقبل الجمعية، ففي بيت الجمعية العضوات كنّ ملتفات حول ريم يطالبنها أن توقف المهزلة

فقالت شادن محتارة لريم: أيتها الأميرة ماذا عسانا نفعل؟

فأجابت ريم شادن منزعجة: يا للعار من ماذا أنت خائفة؟ فنحن نحظى بدعم مجلس المدرسة إلى جانبنا فلا داعي للقلق.

قالت إحدى العضوات تهتف لريم: هذا صحيح أيتها الأميرة لا تستسلمي.

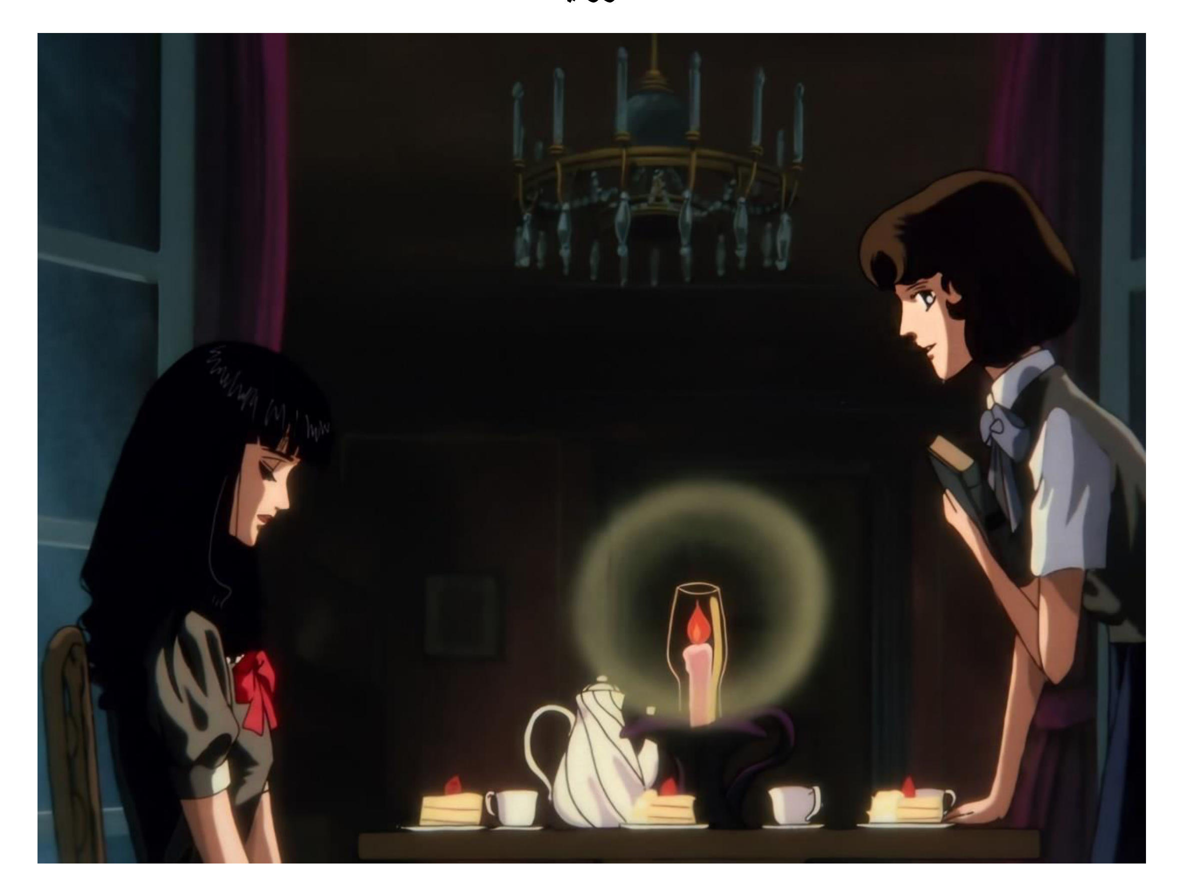
وعضوة أخرى أعقبت على كلام زميلتها قائلة: نحن جميعنا نقف في صفك يا آنسة ريم.

أخي العزيز في حين إدارة المدرسة كانت تتناقش الموضوع بشكل مستمر محاولة أن تفهم سبب تفاقم الغضب

فقال أحد أعضاء إدارة المدرسة: يا إلهي أي فوضى نحن في صددها؟ أولا تلك الحادثة والآن عريضة الطالبات لالغاء الجمعية!

بينما قال زميله معقبا على كلامه: فلتستدعي المدير مرة واحدة ليَعقِد إجتماعا مع إدارة المدرسة بخصوص الجمعية.

الرواية



أخي العزيز في هذا المساء التقيت بمنال في المنتزه حدثتها بشأن حملة التواقيع التي تقودها كاورو نو كيمي وسانت جست لحلّ الجمعية

اندهشت منال بالخبر الذي سمعته من حنان فقالت لها: إذا الآنسة نوال والآنسة عصمت نظمتا حملة تواقيع الغاء الجميعة.

طلبت حنان حزينة من منال والدموع في عينيها: منال لا تتركي مدرسة سيران. فلترجعي إلى الصف في المدرسة بعد أن تنتهي فترة عقوبة فصلك عن الدراسة.

وعدت منال حنان بتفاؤل: سأحاول ذلك إن استطعت، ليس لأجل شيء آخرسواكِ أنت، فأنتِ هناك لأجلي. أوه لدي شيء لأريكِ إياه في الحقيقة هي أول رواية كتبها والدي منذ زمن بعيد. كان السيد مروان يحتفظ بنسخة منه جلبه لي لكي أقرأه. ترجع هذه الرواية لزمن طويل كتبها حينما كانت ظروف عمله صعبة، لدرجة لم تمكنه حتى عن دفع الإيجار. كتبها مباشرة بعد أن التقى بأمي أحبها فتزوجها وانتقلا للإقامة معا.

استمرت منال تحكي عن الرواية لحنان التي نظرت إليها بحزن وسرور وهي تبكي مغمضة العينين على الأرجوحة: فلتقرأيها إنها رواية جميلة عن قصة حب رائعة كتبها حينما كان شابا يحاول أن يكون أديبا مهما مضحيا في سبيل حلمه أفنى فيه طاقته وروح شبابه. مرة فيما مضى أَلَفَ والدي رواية جميلة محبوبة حيث عانى كثيرا في عمله. لم يشأ يوما بأن يكتب كتبا سيئة القصص، كان التخصص في الأدب هو طموحه الحقيقي لكنه في النهاية لم يحقق حلمه الذي

أفنى فيه عنفوان شبابه وانتهى به الأمر هو ووالدتي التي أحبها عاجزا. الآن أعلم أن والدي كان حقا كاتبا جيدا لأنه كتب هذه الرواية. ولكنني الآن سعيدة جدا لأنني أعلم بأنه في يوم ما ألف رواية جميلة كهذه. أنا حقا سعيدة.

أخي العزيز شعرت بسعادة حقيقية سعادة غامرة إلى حد الهذيان فقلت شكرا لك يا إلهي. أخي العزيز في أثناء ذلك ارتمت منال بين ذراعيَ وهي تبكي بينما اكتفيت بالنظر إليها بفخر وفرح

في صباح اليوم التالي تعالت في أرجاء المدرسة صيحات نوال وعصمت تنادين الفتيات: هيا فلتتفضلي بتوقيع العريضة لالغاء الجمعية. فلنتخلص من الجمعية الشريرة التي لا معنى لها. فلتأتي وتوقعي على العريضة لتطالبي بالغائها.

قالت ريم في غضب: حاولي ذلك ولتمضي قدما إن إعتقدتي بأنه يمكنك فعل ذلك فلتمضي قدما في ذلك حاولي! يا للتفاهة.

حتى سمعت الأخبار المتشائمة من شادن التي جاءتها لاهثة: أيتها الأميرة كل من الآنسة منى والآنسة ميرفت وقعتا على العريضة لالغاء الجمعية، وأيضا الآنسة نادية والآنسة شيرين وقعتا كذلك.

ردت ريم في صدمة: ماذا تقولين؟

استمرت شادن تناديها: أيتها الأميرة ريم ماذا سنفعل؟

"أما ريم فقد كانت رابطة الجأش تكابر بإنشقاق أقرب وصيفاتها الآنسة منى، والآنسة ميرفت والآنسة نادية والآنسة شيرين بتوقيعهن على العريضة عندها استبد بها الحال واستشاطت غضبا وألما"

فقالت ريم في نفسها حاقدة على عريضة الغاء الجمعية: ولكن ماذا بشأن كبريائي ومغزى حياتي الذي أراه يسلب مني وكل ذلك بسبب تلك العريضة التي يتم توقيعها وجمعها.

زارت ريم عصمت في شقتها وحين اقتربت منها قالت عصمت: ريم خيرا إن شاء الله.

لكن ريم كانت تستتشيط حقدا وغضبا. وقفت ووجهت لها الإتهامات قائلةً: يا للروعة واضح أنك تتمتعين بكل هذه الثقة وأنت تجمعين هذه التواقيع الكثيرة.

لم تجد عصمت ما تجيبها به فإستكانت للصمت انقضت ريم عليها فصفعتها بقوة صارخة: أيتها الصغيرة المدللة.

"تسببت الصفعة بدفعها ليصطدم كتفها بالجدار ثم تسقط على الأرض، رفعت رأسها فأخذت تنظر في عيني ريم الدامعتين ووجهها المحتقن والكلمات التي استمرت تخرج من بين أسنانها المصرورة المصطكة بقوة"

فقالت ريم بكره شديد: أيتها الصغيرة المدللة أنت مجرد طفلة محبوبة كيف تجرؤين؟ أنت تعلمين كم يهمني إعتزازي بكبريائي تعلمين بأنني أفضل الموت على رؤيته يدمر أمامي. ألم تكتفي بفعلها مرة واحدة فهذه أنت تكررينها وللمرة ثانية؟

صفعت ريم مجددا عصمت وإستطردت تقول وهي تذرف الدموع: أيتها الطفلة المدللة كيف إستطعت القيام بهذا فلست أنا من يجب أن تكرهيه أيتها الفتاة!!!

انتفضت عصمت بكل ما فيها من ألم لتجيب ريم: أجل أنا طفلة مدللة أوه ولكنني أحبكِ يا ريم لطالما علمتُ منذ صغري بأنك أختي الحقيقية وأننا نتشارك الأب ذاته، أحببتك ولا أزال أحبك فأنت أختي في نهاية المطاف ولكم كنت معجبة وفخورة بذلك فأنت رائعة الجمال ونبيلة جدا.

استرسلت عصمت في كلامها لريم بيأس وحزن وأسى شديد: أنا مبهورة بكبريائك، كبريائك العظيم الذي لا تستطيعين الحياة بدونه. أنا معجبة بعمق بقوتك وصلابتك. أجل أنا طفلة مدللة ولكنك لا زلتي تحبينني فسبق وأن أخبرتني بأنك تحبينني كأخت صغرى لك. وقد قلتي لي ذات مرة بأنك ستموتين معي.

قاطعت ريم عصمت بضحكة ساخرة وقالت تشير بإصبعها نحوها: يا للسذاجة أوه أم ربما يجب أن أقول يا للحماقة.

"انصدمت عصمت من رد ريم القاسي"

قالت ريم بتكهم بوجه شرير وهي تضع يدها بالقرب من صدرها: أنا أحبكِ؟!!! أنا، أنا رجاءا لا تهينيني بهذا الشكل.

ثم أشارت مجددا بإصبعها ساخرة نحو عصمت: إليك بهذه الحكاية الصغيرة أترغبين بمعرفة حقيقة ضمي لك إلى جانبي؟ آه يا للقرف! بأمانة هل صدقتي أنني أُحبكِ؟ وبأنني قد أقبل بك كأخت صغرى لي. هل حقا تعتقدين بأنك تستحقين أن تُعاملي كإنسانة طبيعية؟ كل ما في الأمر أن وجودك إلى جانبي كان يُظهر تفوقي.

قالت عصمت منكسرة الخاطر بوجه حزين: ريم أنت حتما لا تعنين ما تقولين؟

تابعت ريم كلامها باستهزاء لعصمت المصدومة التي بدت وكأنها رأت شبحا: أعجبني أن أراك كان أمرا جيدا، بما أنك جدا مبتذلة وجدا بشعة وتبدين دائما مثيرة للشفقة. نعم النظر إليك كان يبعث في جسدي قشعريرة من الفخر والبهجة بنفسي. وتذكري بأن مكانتك أدنى مني وأنك شخص بسيط مقارنة بي. ولهذا السبب رغبت دائما بإبقائك إلى جانبي. أنت مثيرة للشفقة لأنك بأمانة إعتقدتي بأن شخصا محترما مثلي يمكن أن يحبك! هل تحسبين أن تدميرك للجمعية سيمنحك شرف الفوز؟ لا تجعليني أضحك.

حاولت عصمت أن تتماسك حينما وصلت حنان وسميرة تخبرها قائلة: آنسة سانت جست سوف أذهب لأجلب المزيد من الأوراق البيضاء لإستنساخ كمية جديدة لأجل إستمارات العريضة.

تصفحت عصمت حزمة الإستمارات التي تحملها سميرة فوجدت بأن معظمها ممتلئة بالتواقيع فأجابتها بوجه مبتسم: واو فهذا ما نملكه حاليا.

قالت سميرة مسرورة: يبدو أن معظم الإستمارات قد تم توقيعها بالفعل.

علقت حنان فيما كانت تهم بالمغادرة: سمعت أننا غدا سنعرضها على المدراء في إجتماع مجلس المدرسة.

"بعد مغادرة سميرة أحست عصمت بأن جسدها يرتعد بشدة بحثت بين جيوبها حتى وجدت شريط الدواء"

ابتلعت عصمت بعض الحبات من ذلك الدواء وفي تلك الأثناء وصلت نوال فقالت لها مذعورة: تعلمين كم أخشى عليك من تناول هذه الأشياء، هل يمكن على الأقل أن تخبريني ما الذي تناولته للتو؟

أجابت عصمت فيما لا زالت ترتعد: مــ.. مسكنات.

نوال قالت مستغربة: إعتقدت أنك توقفتي عن تناول كل هذا الاشياء.

عصمت قالت متكئة على حائط المدرسة مغمضة العينين: يتوجب علي في بعض الأوقات تناول بعضه فأتناولها.

أخي العزيز حينما التقيت بمنال كانت مفعمة بالحيوية هذه المرة وهي في الحقيقة لم تكن بمفردها فقد كانت بصحبة مروان

قالت منال سعيدة وهي تلوح بيدها لحنان: إلى هنا يا حنان.

قالت حنان معتذرة من منال: متأسفة هل انتظرتني طويلا؟

أجابتها منال: كلا فلقد وصلنا للتو إلى هنا بمفردنا.

تفاجآت حنان من رؤيتها لمروان بصحبة منال فقالت متعجبة: أوه.

قالت حنان بعد أن استوعبت الأمر وهي تضع يديها على فمها: أوه أفهم ذلك الآن.

منال قالت لحنان تفسر له وجود مروان معها: أنا أبحث عن منزل لي ولأمي والسيد مروان كان يصحبني في سيارته ليساعدني على البحث عن منزل مناسب لأنتقل فيه مع والدتي.

المنزل الجديد سيكون صغيرا لكنني سأدعم والدتي عاطفيا. إننا نخطط أن نقترب من بعضنا لنتمكن من المضي في حياتنا وسنكون بخير.

قالت منال برقة: لكن إن لم يكن ذلك كافيا فرجاء دليليني يا حنان.

أجابت حنان بمحبة: بالطبع في أي وقت سأقف إلى جانبك دوماً.

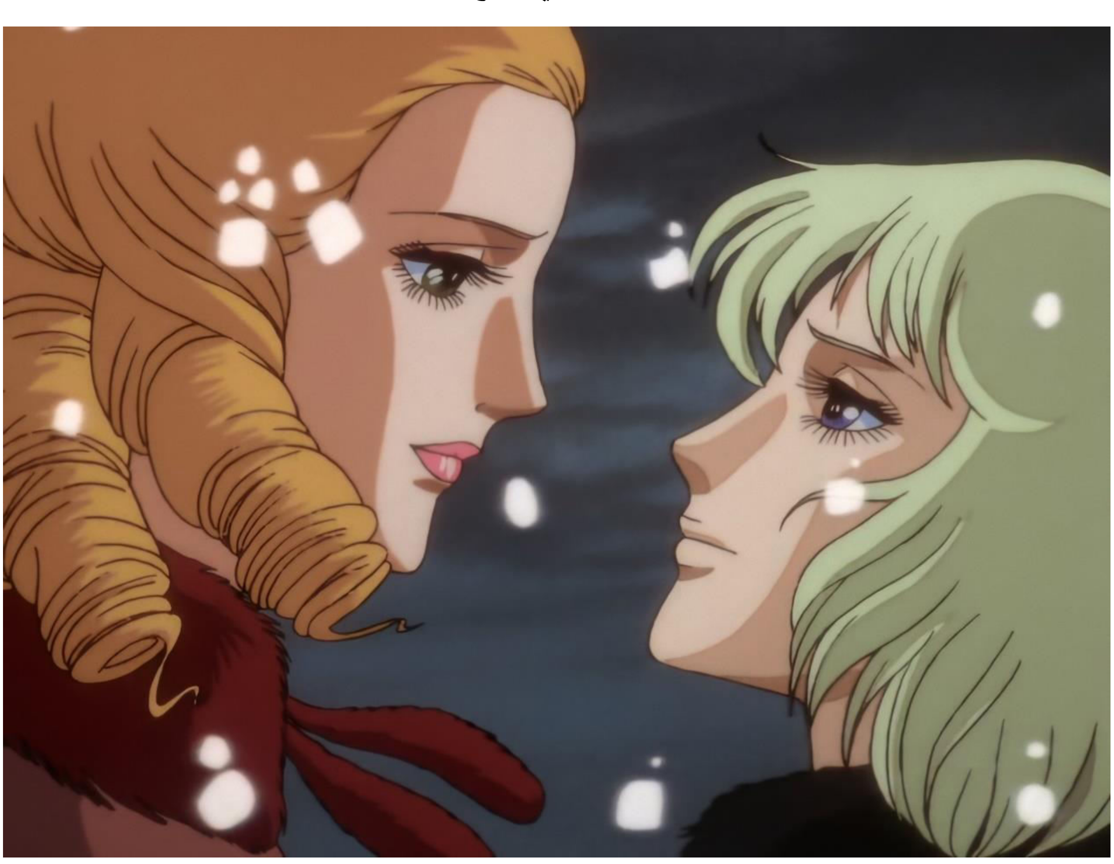
تدخل مروان ليطمئن حنان قائلا: لا تقلقي يا حنان سوف سأحرص على أن أزورها ما بين الحين والآخر.

وإذا بمنال تنفجر غاضبة بوجه مروان: لا تجعلها تتعلق بالآمال الكاذبة، وأحذرك لن نسمح بدخول أي فتى إلى منزلنا بعد الآن.

غير أن مروان رد معترضا: ألا تعتقدين أنك تأخرتي قليلاً على ذلك؟

أخي العزيز بالرغم من أنني مستعدة لأقدم لمنال أي مساعدة ترغب بها غير أنها غالبا ستعتمد على مروان في مساعدتها أكثر مني حتى ذلك الوقت ستجدني إلى جانبها دائما

الوعد في الثلج



عند مساء ذلك اليوم مرت عصمت ببيت حنان تحمل معها دميتها بوبيي قرعت الجرس ولما فتحت حنان الباب إذا بها تتفاجآ فيا لها من مفاجآة سارة لم تحلم بها قط فقالت: الآنسة عصمت تزورني لم أحلم بذلك قط.

قالت عصمت مرحبة بحنان: مساء الخير.

ردت حنان بتلعثم: أوه فلتتفضلي وأدخلي للبيت.

لكن عصمت عرضت عليها مقابل ذلك عرضا آخر: هل لديك وقت فراغ الآن أرغب منك أن ترافقيني إلى المتنزه القريب وحالا.

رغم المفاجآة التي أصابت حنان إلا أنها وافقت سريعا فقالت لها: إلى المتنزه أوه بالبطع انتظريني للحظة سوف آتي حالا.

في المتنزه جلست عصمت على إحدى الأراجيح وأخذت تهزها بهدوء وهي تنظر نحو السماء فقالت لحنان التي ظلت واقفة والمفاجأة لا زالت بادية عليها: الرياح هادئة جدا الآن ومحبوبة فصل الصيف قد إقترب.

أخي العزيز سانت جست تبدو على غير عادتها اليوم فهي حزينة

قالت عصمت لحنان بعينين حزينتين وهي تنظر لدميتها: أوه هذه لكِ.

حنان أجابتها مستغربة: أوه العزيزة بوبيي!

أكملت عصمت حديثها: كنت أنام معها كل ليلة خذيها لا داعي أن تخجلي.

أخي العزيز اقتربت من عصمت وقد أخذت منها الدمية وجلست معها على نفس الأرجوحة

تأرجحت كل منهما على نفس الأرجوحة فيما استمرت عصمت تحدثها: انتِ تعلمين حصلت على هذه الدمية من ريم شقيقتي الكبرى. أختي الحقيقية الوحيدة في كل العالم فنحن نتشارك الدم ذاته.

قالت حنان في دهشة: ماذا؟!!!

واصلت عصمت كلامها عن ريم قائلة وهي مغمضة عينيها وشعرها يتمايل مع الرياح: ريم أختي الحقيقية وهي لا تعلم بهذا الأمر ونحن لسنا نصف شقيقات كما هي تظن.

لم تزل حنان مندهشة فقالت: إذا فذلك يعني!!!

ردت عصمت عليها مباشرة وهي لا تزال مغمضة عينيها: أجل أخذتها الأسرة في الواقع بعد أن ولدت مباشرة ولكننا نتشارك الأم ذاتها.

ظلت عصمت تقص قصتها هي وريم: اكتشفت أن ريم هي اختي الحقيقية حينما كنت في المدرسة الأساسية وذلك قبل أن تتوفى والدتي أما قبل ذلك فلم أكن اعلم شيئا سوى أنني كنت مبهورة بجمال الآنسة الشابة ابنة الأسرة المالكة حينما ألمحها بين الحين والآخر. وكذلك ريم لم تكن تعلم بأن لديها أختا صغيرة كانت فخورة وسعيدة ومجرد رؤيتها بهذه الحالة كانت كافية لجعلي سعيدة ايضا. ذات مرة حينما كنت في الصف الرابع أعتقد ذلك أخذتني والدتي لأول مرة إلى قصر الأسرة المالكة لمقابلة والدي وريم كانت خارج المنزل تحضر حفلة لإحدى صديقاتها.

مضت عصمت تحكي لحنان حكايتها: المحادثة التي جرت بين أبي بوجهه المتجهم وأمي بأسلوبها المتذلل أزعجتني بشدة لم أستطع متابعتها فتسللت خارجا لأنني لم أفقه من المحادثة أي شيء، وأنا أتطلع إلى شخص ما أراه فأقضيَ بصحبته وقتا مسليا وكنت أتسائل فيما إذا رآني أحدهم حول الشجرة. ثم التفتت فجأة وأنا متفاجآة ومذهولة حينما سمعت صوت بكاء

أحدهم ولم أتوقع أن أرى ريم الآنسة الشابة ابنة الأسرة المالكة للمرة الأولى أراها قريبة مني إلى هذا الحد لدرجة كان بامكاني أن المسها.

فسألتني والدموع تنهمر من عينيها بغزارة: من أنت؟ هذه حديقة أسرتي.

حاولت أن أجيبها كنت متلعثمة فقلت لها: أمم، أنا ولكن تاهت مني الكلمات كنت اتأملها كانت ملامحها حزينة وأثرت بيَ الدموع في عينيها وعلى وجنتيها.

فعادت ريم لتتحدث لي وهي تشير بيدها على مقربة منها: حسنا فهمت انت من أقرباء أحد الخدم تعالي واجلسي هنا بالقرب مني كنت ألبي دعوة حفل ليوم ميلاد صديقتي ولكن أليس هذا فظيعا فقد منحوني كرسيا بعيدا جدا. فهذه هي المرة الأولى التي يتم التعامل بها معي بمثل هذا الشكل لقد أغاظوني، أغاظوني بشدة فتسللت خارجا من الحفلة فهربت إلى هنا.

فقلت في نفسي حينها: طُلب منها أن تجلس على كرسي بعيد ذاك الشيء البسيط ضايقها إلى هذا الحد الذي لم تستطع احتماله؟!

فطلبت مني ريم بصرامة: عديني بأن لا تخبري أي أحد لا أبي ولا أمي ولا أخي حتى ولا أي أحد فليبقى هذا سرا بيننا نحن الإثنتين فقط.

وحين جاءت خادمتها التي كانت تبحث عنها بقلق فعلى ما يبدو أنها لم تعلم بمغادرتها الحفلة فسألتها: آنستي، آنستي هل غادرت الحفلة؟ أين أنت؟

ألحت عليّ ريم: هل فهمتي؟ لن تخبري أحداً بما رأيته فهذا وعد.

الخادمة وصلت أخيرا لاهثة الأنفاس: ربي فأنت هنا طوال الوقت يا آنسة ريم فحينما رأيت السائق قد رجع بمفرده خشيت من أن مكروها قد أصابك!

وقفت ريم فمسحت دموعها وأجابت خادمتها بهدوء وتكبر وعزة نفس: لا شيء هناك كل ما في الأمر أنني احسست بالتوعك فتركت الحفلة ذاك هو كل شيء.

ربما أنا لن أنسى أبدا ملامح ريم في تلك اللحظة الفتاة اليانعة ابنة الأحد عشرَ عاما كانت تبكي قبل لحظات مضت لكنها صممت بأن لا تري الخادمة دموع إذلالها كانت ترفع رأسها بحزم وتزمّ شفتيها بغطرسة، كبريائها كان كافيا لجعل قلب طفل صغير يرتعد ولكن قلبي ارتعشَ من السعادة.

قالت عصمت تنظر نحو النجوم في سماء الليل بعد أن انتهت من قص حكايتها لحنان التي كانت متأثرة: لو أُخذ منها كبريائها أعتقد بأنها قد لا تمتلك أيَ شيء غيره ولهذا السبب أستطيع أن أفهم حجم الصدمة التي تعرضت لها حينما أخذتني الأسرة بعد وفاة أمي. حينما أدركت أن لوالدها زوجة أخرى غير أمها التي عرفتها وفوق هذا كله ابنة أخرى ايضا.

رفضت ريم بشدة ضم عصمت لهم قائلة لأبيها: لا بالطبع لا إن جلبت تلك الفتاة لتعيش معنا وناديتها بأختي فإنني أفضل أن أموت فذاك الأمر سيقتلني حتما.

عصمت كانت جالسة على الارض على ركبتيها وقالت: ريم لا يعقل ما تقولين!

حين التقتني ريم قالت لي: إذا فأنت هي ابنة زوجة أبي.

ففكرت لو أنني اخبرتها بأنها هي الأخرى ابنة زوجة والدي فسوف تتأذى بشدة وبشكل فظيع لذلك آثرت بان لا أخبرها ابدا.

قاطعت حنان باكية كلام عصمت: ولكن ماذا عنك؟ لقد عانيتي الآلم الفظيع بمفردك؟

قالت عصمت مغمضة عينيها ورأسها يميل للأسفل قليلا دون أن تجيب على حنان: ريم قالت لي في صغرها بأنها سوف تموت معي صدقتها ولهذا جَرَحَت رسغي لكن في الحقيقة هي خدعتني أرادت أن تتخلص مني.

قالت حنان وهي تبكي ممسكة بطرف الأرجوحة مغمضة عينيها: كم ذلك فظيع؟ كم هو قاسي؟!!!

قالت عصمت وهي تنظر للأعلى بحزن: حينما استيقظت كانت ريم واقفة إلى جانب سريري في المستشفى وعلى وجهها تعابير معقدة.

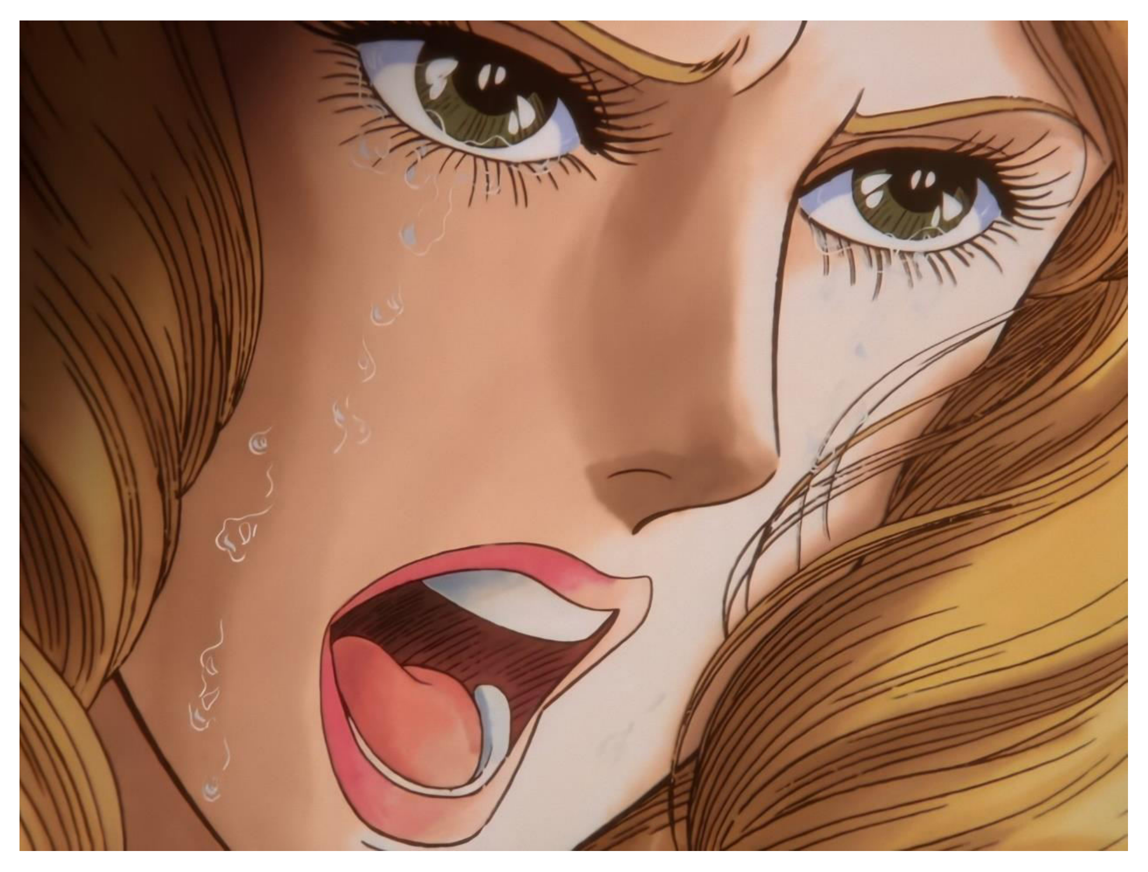
يومها يا حنان قالت لي بأنها سوف تعطيني السوار والدمية وبأننا لا نستطيع العيش معا ولكن سوف تبذلُ كل جهدها لتحبني كأخها الصغيرة وطلبت مني أن أنتقل للدراسة في مدرسة سيران. وذلك حقا كان كافيا بالنسبة لي لأعيش وحيدة وآكل طعاما مجمدا وكنت أتحمل أي شيء آخر لاجلها.

قالت حنان تبكي مستنكرة تبريراتِ عصمت: أنت تكذبين على نفسك. أجل تكذبين على نفسك هذا هو السبب الذي يدفعك لتتناولي تلك الادوية. اصبحت مدمنة على تلك الأدوية لتتمكني من إدارة حياتك بطريقة أو بأخرى.

التفتت عصمت مغمضة العينين نحو حنان التي كانت تبكي بغزارة ممسكة بالدمية تنظر بعمق لعصمت فيما تحاول هي الأخرى إكمال كلماتها بينما تتأرجحان: ربما أنت على حق لذلك أنا مسرورة لأنني التقيتك فأنا بحاجة ماسة إليك.

أخي العزيز يا لها من كلمات وقعها عميق على قلبي، أعتقد أن هذه الكلمات هي البداية وليست النهاية

الموت المُفاجئ



قالت نوال بسعادة تعلن النبأ السار لطالبات صفها المسرورات وهي تشير إليهن بالعريضة: جمعنا تواقيع أكثر من ثلثي طالبات المدرسة علما بأن صفنا كان الوحيد الذي طالب بالغاء الجمعية. طبعا انتهينا من جمع التواقيع وأنا أؤمن بأنه حسب تعليمات وشروط مجلس المدرسة فسوف يعقدون اجتماعا لمناقشة الغاء الجمعية. هذا كل ما لدي اليوم.

بحثت نوال عن عصمت وشريكتها في الحملة لتخبرها بالمستجدات ولما لم تجدها قصدت حنان لتسألها: أوه هيي هل تعلمين أين هي عصمت؟

أجابتها حنان: سانت جست؟! لا أعلم.

فكرت نوال في نفسها مستغربة: ربما إذا هو يوم غياب آخر.

سألت حنان في شيء من القلق: هل هي متغيبة عن صفها هذا اليوم؟

أجابتها نوال تطمأنها وهي تلوح لها بسبابتها مودعة إياها في ابتسامة: أمم منذ الأمس حسنا سأحرص على المرور عندها لتفقدها وفي الغد سأبلغك فأنا اعلم أنك ترغبين في الاطمئنان عليها.

ظلت حنان مشغولة البال بشأن عصمت رغم أنها ليست المرة الأولى التي تتغيب فيها عن المدرسة في هذه الاثناء صادفت شخصا لم تتوقعه فقالت في سرور: مها صديقة طفولتي.

بينما مها قالت متفاجآة: أوه حنان.

وضعت حنان يديها عند فمها وهي تقول مسرورة: أمم، أوه رباه. شكرا لك يا إلهي أنا جدا مسرورة.

اقتربت مها من حنان وهما تتبادلان نظرات الفرح بينما الفتيات كنا متفاجآت فقالت: حسنا سمعت أن إدارة المدرسة سوف تجتمع غدا لمناقشة قرار الغاء الجمعية. وقد حددت موعدا لالغائه.

أخي العزيز أنا سعيدة جدا، حمدا لله فأنا حقا مسرورة بهذا الخبرعادت وشائح الصداقة بيني وبين مها من جديد بعد أن عملت جاهدة على الغاء الجمعية الذي حال بيننا، ولكن لم ينتهي ذاك الصباح حتى حصلت حركة غريبة في أروقة المدرسة بالتزامن معه فجأة سُمع صوت رنين الهاتف وكانت أنظارنا متعلقة بالهاتف والمكالمة الغامضة

أخي العزيز شعر الجميع أن ثمة أمر غريب حصل غير أنه أمر يصعب التكهن به

فُتح باب الغرفة فخرج المعلمون يصرخون وهم يتحدثون في عجل بينما تساءلت حنان مستغربة: ما الذي حدث؟

أجابتها مها: لا فكرة لدي ولكنه أمر غريب!

قالت إحدى الطالبات: انظرن إنها سيارة المدير.

أجابتها طالبة أخرى بقولها: مؤكد شيء ما قد حدث.

وطالبة ثالثة قالت بدورها: الأمور تجري بشكل غريب منذ الصباح.

صرخت المعلمة بذعر تنادي: من منكن هي الآنسة حنان سعد؟

أجابتها حنان غير مدركة لما يجري حولها: أجل أنا هي حنان.

قالت لها المعلمة في عجل: استعجلي بالذهاب إلى غرفة الموظفين لديك مكالمة هاتفية.

تعجبن الطالبات عما سمعنه من المعلمة فقلن جميعا: ماذا مكالمة هاتفية؟ ممن يا ترى؟

هرعت حنان لتجيب على الإتصال فرفعت سماعة الهاتف في غرفة الموظفين فجاءها الصوت المقابل مألوفا فقالت: آلو معك حنان سعد عذرا من المتصل؟ أوه إنها أنت الآنسة كاورو نو كيمي.

صعقت حنان من الكلام التالي الذي سمعته من نوال فقالت غير مصدقة نفسها: ماذا فعلت الآنسة سانت جست؟!!! ما الذي فعلته؟ لقد قتلت نفسها!!!

ظل صوت نوال القلقة ينادي من الهاتف: آلو حنان هل تسمعينني؟ أجيبي يا حنان.

أخي العزيز لكنني عجزت عن إجابتها فقد هزني خبر وفاة الآنسة عصمت

أخي العزيز سقطت السماعة من يدي ورعب الصدمة يغطي محياي وأنا أتذكر كلمات الآنسة عصمت في أول لقاء لنا، أخي العزيز قالت لي سانت جست تفضلي لقد أسقطت كتابك، هلا جلبته لي

أخي العزيز سقطت منهارة أحاول دون جدوى استيعاب الخبر وأنا لا أزال أتذكر كلمات عصمت التي قالتها لي في يوم ما. أخي العزيز سانت جست قالت لي دميتي بوبيي التي صفعتني، أنتِ تشبهين دميتي. أخي العزيز أليست هي من قالت لي حين قابلتني في تلك الليلة أنا بحاجة لك وأنا مسرورة للقائي بك يا حنان. والآن لماذا قامت بهذا الامر الشنيع بحياتها

ضجت المدرسة بالصخب واللغط فتناقلن الطالبات الالسن فقالت إحداهن: ما هذا؟ ماذا حدث؟

وطالبة أخرى قالت بانفعال: إنها الشرطة انظرن لقد أتت الشرطة.

وطالبة أخرى قالت في حيرة: ما الذي حدث حتى تأتي الشرطة؟ شيء ما حدث هناك خطب ما.

جاءت المعلمة وقد صرخت غاضبة بالطالبات قائلة: اذهبن لصفوفكن فقد قُرع الجرس بالفعل.

أخي العزيز حين وصلت الشرطة إلى المدرسة كان يصعب على إدارة المدرسة أن تخفي خبر وفاة الآنسة عصمت عن باقي الطالبات

سألت إحدى الطالبات المعلمة قائلة: شيء ما حدث أليس كذلك أيتها المعلمة؟

أجابت المعلمة وهي في حالة صعبة: الزمن مقاعدكن فلم يحدث شيء.

طالبة أخرى سألت غير مقتنعة بحجة المعلمة: حتما شيء ما قد حدث فلتخبرينا!

استمرت المعلمة تصرخ بالطالبات: لم يحدث شيء كفى الآن. اجلسن في مقاعدكن.

ثرثرت الطالبات عما سمعن فقلن فيما بينهن: هل يعقل بأن الآنسة سانت جست قد فعلتها؟!

- أجل لقد سمعت بأنها توفيت بسبب جرعة زائدة من الحبوب المنومة.

- جرعة زائدة من الحبوب المنومة لماذا قد تفعل ذلك؟

- قالوا بأنه ليس انتحار إنما مجرد حادث عرضي.

- صِه.

أخي العزيز لم يصدق الجميع خبر موت الآنسة عصمت التي أفجعتنا برحيلها

انهارت ريم على ركبتيها وهي جالسة على الأرض تبكي غاضبة مخاطبة عصمت بقولها: أهذه هي طريقتك بفعلها؟ هل حقا يفعل الناس ذلك؟! ولكن أنا أحبك.

لم تزل حنان تذرف الدموع على رحيل عصمت المفاجيء وكأنه حلم وهي تركض هاربة فاندفعت بنفسها في أحضان نوال قائلة: لقد ظننت بأنها كانت تحبني ظننتها أحبتني. وإعتقدت بكل صدق بأن لي في قلبها مكانا ما ولو صغيرا، لكنها لم تهتم بي إلا قليلا.

شرعت حنان تبكي: هي لم تمنحني حتى فرصة لأتحدث معها فلقد رحلت وحيدة، فقط وحيدة.

كانت نوال هي الأخرى منهارة ايضا وتبكي بشدة وهي حزينة لموت عصمت: أنا آسفة حقا آسفة، آسفة لا يمكنني بأن استمع الآن إلى هذا الحديث عن عصمت وكذلك لا أستطيع سماع أي شيء آخر، آسفة لكنني عاجزة عن قول أي شيء.

قالت حنان حزينة وهي تبكي: آنسة كاورو نو كيمي. لا أعرف ماذا أفعل؟ حقا لا أعرف فأنا خائفة جدا.

أخي العزيز تفاجآت من كلمات الآنسة نوال التي تركتني حائرة لا أعرف ماذا أقول فالآنسة نوال قالت أنا خائفة جدا!!! الآنسة كاورو نو كيمي مسكينة فهي حزينة أكثر عني لموت الآنسة عصمت

رفعت نوال الباكية حنان عاليا ممسكة إياها من كتفيها: آسفة! أنا لا أعرف ما إذا كان بإمكاني الإستمرار في العيش بمفردي بعد اليوم، فليس بوسعي فعل أي شيء لأساعدك.

ثم هربت نوال بعيدا تاركة حنان تائهة من أمرها فأصابها الذعر مما سمعته من نوال فصرخت: آنسة نوال.

في أثناء هرب نوال كانت تبكي بحرقة وهي تكمل ما كانت تقوله عن عصمت لحنان: لقد رحلت يا عصمت وتركتني خلفكِ بمفردي مع هذه الوحدة الفظيعة والقاتلة، عصمت ألا تظنين بأنك رحلتي بعيدا جدا؟! هل تصورتي أنني قوية حقا؟! يالك من قاسية.

*** حَلُّ الجمعية***



"أما حنان فقد كتبت إلى أخيها رسالة تخبره عن طبيعة الحزن الذي تتعامل معه في ظل غياب عصمت عن حياتها"

***أخي العزيز بعد هذه الحادثة قامت ريم صادق بالغاء الجمعية بنفسها. فبالرغم من كل ما أحاط بعصمت من غرابة الاطوار ورغم أثر الحزن العميق في نظرتها إلا أن خبر وفاتها كان صادما للجميع بمن فيهم ريم. ما صدمها كان المصداقية العالية لعصمت في التعبير عن محبتها لها ولقد دفعها هذا الامر لتدرك بعد فوات الأوان أنها كانت أيضا تحب اختها وأنها اكراما لروح اختها ريّ قدمت بنفسها طلبا إلى إدارة المدرسة لتلغي وجود الجمعية الذي كان يمثل لها كل شيء ثم أقر مجلس المدرسة قرارا بالغاء الجمعية من مدرسة سيران وللأبد. والآن عندما أفكر بالامر أجد نفسي حينما انضممت للجمعية قد انغمست بعمق تلك الدوامة اللانسانية والغير المعقولة، عن محبة الناس وكراهيتهم وجمال النساء وقبحهن وحزنهن.**

أخي العزيز كنت أبكي وأبكي بينما لا أزال أكتب لك الرسالة. أخي العزيز إنه الحزن، خاصة الحزن من النوع الذي تشعر به ينبع من اعماق قلبك وذاك التنوع في المشاعر هو ما منحتني إياه الجمعية التي حقا جلبت لي كل تلك النهايات. لقد تعافيت وتخطيت ولتوي حزني على وفاة الآنسة سانت جست وللأبد. ولكن مع ذلك وحتى الآن لا يمكنني أن أتفائل أو أشعر بالسعادة بسبب احزاني فلماذا يا ترى؟ تلك التي تركت وحيدة وهي عاجزة. جلّ ما يمكننا القيام به الآن هو أن نطحن ونَصُرَ أسناننا بقوة بدلا من أن نمنحها محبة كانت ستؤثر بها. لم يستطع أي منا بحبه الوصول إليها، أخي العزيز رجاء التقي بي ارغب فقط بالتحدث معك، فقط مجرد التحدث معك

كان نديم يطفيء أعقاب سيجارته في انزعاج ويشرع بتدخين واحدة اخرى في انفعال وهو يقرأ رسالة حنان فقال في نفسه: حنان ما الذي جعلك تنضجين هكذا في نصف عام فحسب؟!

بعد ان أغلق نديم باب غرفته استمر يخاطب أباه في نفسه متسائلا: أبي ألا يمكنني اخبار حنان بأنني فعلا شقيقها. أتطلع الآن للتحدث معها كأخيها أكثر من اي وقت مضى.

"وبينما كان نديم يفكر بأمر إخبار حنان عن الحقيقة قطع حبل افكاره صوت قرع باب شقته عدة طرقات متتالية مما أفزعه فأسرع نحو الباب وحين هَم بفتحه فإذا به يفاجأ بزائر لم يحلم قط برؤيته"

وَجَهَ نديم الكلام لنوال الواقفة عند الباب وهي تبكي فقال في دهشة: كاورو ماذا تفعلين هنا؟!

قالت نوال متآسفة مغمضة العينين: آسفة فبعد الطريقة التي هجرتك بها. ما كان يتوجب عليَ بأن أزورك هكذا وبشكل مفاجيء.

اجابها نديم في حيرة: لا عليك يا كاورو.

قالت نوال في حزن: آسفة لقدومي لأنني جئت لأرى وجهك مرة واحدة فحسب فلا اعلم ان كنت املك القوة والشجاعة المضي بالاستمرار في العيش في الحياة بعد الآن.

قالت نوال وهي تبكي مغمضة العينين: زيارتي فقط لهذه المرة فحسب، أنا بخير الآن. حقا أنا بخير الآن شكرا لك، أستطيع الآن المضي والاستمرار بالعيش في حياتي بمفردي.

استدارت نوال لتغادر فأمسك نديم بمعصمها محاولا التحدث معها وهي تقول له: لم أعد بحاجة إلى عصمت بعد الآن فأنا بخير بدونها. آسفة لأنني جئت لرؤيتك.

"بينما كانت نوال تبكي منهارة وهي تحاول الإفلات من مواجهة نديم التقت عيناها بعيني حنان التي كانت تقترب من عتبة باب نديم فأصابتها الدهشة مما رآته"

أخي العزيز لم أتخيل أنت والآنسة كاورو نو كيمي تحبان بعضكما. أخي العزيز أنا!

اليراعات المتوهجة والعاطفة المشتعلة



أخي العزيز التقيت بالآنسة نوال واجتمعنا في برج الساعة في المكان عينه الذي لطالما لجأت إليه عصمت لتختلي فيه مع نفسها من ضجيج العالم الموحش

كانت نوال تقف أمامي موجهة نظرها إلى الأسفل وهي تقول: أنا لم أتعمد إخفاء الأمرعنك كنت أعتقد بأن الأمور انتهت بيني وبينه.

غيرت نوال من وقفتها فاستدارت إلى النافذة ونظرت من خلالها إلى الخارج ثم أكملت:

هيبي حينما تنظرين إلى الأسفل من خلال برج الساعة يبدو كعالم مختلف تماما الكل يتمايلون في الأرجاء، ثم حينما تفكرين كيف أن حياة كل واحدٍ منهم متمركز حول نظرة خاطفة إنه لأمر غريب!

استطردت نوال تقول: إنني آتسآءل عما كانت تفكر به عصمت بخصوص الناس الذين كانت تنظر إليهم في الأسفل، أنا وعصمت التقينا لأول مرة في المدرسة الثانوية كانت الطالبة الغريبة التي انتقلت توا، كانت ترتدي دائما ذلك السوار المنقوش في معصمها الأيمن، وبدت كما لو أنها لا تمتلك أي اهتمام بالعالم الحقيقي، كانت لا تبدو كشخص من لحم ودم وكنت أعنفها بعمق لهذا السبب، لم أستطع مساعدتها ولطالما اثار التساؤل عندي عما رأته عيناها وعما مرت به روحها.

استمرت نوال تكمل حديثها عن عصمت وهي تنظر نحو حنان الحزينة: الآن أدرك بأنه كان عالم الموت فتحديدا الموت هو كل ما كانت تنظر إليه. أحيانا كان شقيقها مروان يأتي لزيارة

الشقة التي تسكنها ليطمئن عليها وتلك كانت أول مرة التقي فيها بأعز اصدقائه السيد نديم. هكذا التقيته أول مرة.

أخي العزيز الآنسة كاورو نو كيمي توهجت خجلا بشكل لطيف. أدركت فورا بأنها كانت تتحدث عن تلك اللحظة التي وقعت فيها بحبك

سألت حنان نوال مستغربة: لقد أحببته إذا، فأنتِ تحبينه؟ فلماذا؟ لماذا إذا هجرته؟!

نوال وضعت يدها عند عتبة النافذة والتفتت لتجيب على حنان: أنت تسألينني لماذا هجرته لأني أحببته ذلك هو جوابي.

حنان وقد تملكتها الحيرة من جوابها: لا أفهم ما تعنين.

قالت نوال في حزن شديد ضاغطة بيديها عتبة النافذة وهي تنظر لحنان: تلك كانت طريقتي الوحيدة لأحبه من خلالها، طريقتي الوحيدة للتعبير عن حبي له. بالنسبة لي الحب يعني إعتبار حياة شخص أخر أثمن من حياتك الخاصة.

قاطعت حنان كلام نوال متعجبة: ولكنك هجرته فلماذا كل هذا الحزن؟

أخي العزيز أكثر من حياتك. إذا فذلك لن يشكل أي فرق كيف تستطيعين بأن لا تكوني مع الشخص الوحيد الذي تحبينه؟ إنه امر مساوٍ لعدم الاحساس به!

أشاحت نوال بنظرها عن حنان فوضعت يدها على زجاج النافذة ثم أخذت تتمتم: عصمت كان بإمكانها العيش لو أنها حاولت لكنها كانت دائما ترغب برؤية الموت بخلافي فأنا أردت بأن أُبقِيَ عينايَ مثبتة على الحياة بالرغم من أنني سأواجه الموت. لذلك فأنا لا أستطيع مسامحتها فعصمت كانت تعلم بمعاناتي ومع ذلك رحلت بدوني، على أية حال لا أستطيع مسامحتها على ذلك.

حنان وقد ذهلت لما سمعته: آوه يا آنسة كاورو نو كيمي!

نوال قالت بعد صمت طويل جدا: حنان انا أعاني من مرض خطير قد يودي بحياتي.

حنان وضعت يديها على فمها وفي صدمة قالت: يا إلهي.

حنان ظلت تبكي وهي تقول: فظيع ومؤلم.

نوال قالت يائسة وحزينة: إنني مصابة بسرطان الصدر لهذا فأنا متأخرة سنة دراسية كاملة. إن لم يرجع تأثير السرطان خلال السنوات الخمس القادمة فانا سأظل بخير وإن رجع فإنني سوف أموت.

كانت حنان لم تزل تبكي وهي تقول: أوه رهيب جدا.

نوال كانت تضع يدها على عتبة النافذة وهي تنظر إليها محنية رأسها في هَمٍ تقول لحنان: هذا كل شيء بالنسبة لي.

"لم تسيطر حنان على دموعها فشرعت تبكي"

أخي العزيز أنا لا أعرف ما أقول، حقا لم أعرف، ففي ذلك الوجه الذي لا يسبر أغواره ما يعانيه من الوحدة وكذلك العذاب المتجمد، نفس الوجه المتسامح مع مظهر كاورو نو كيمي الهادىء!

أخي العزيز كنت لا أزال أبكي لأجلك ولأجل الآنسة نوال. أخي العزيز ولكنها بحاجة لحبك الآن أكثر من أي وقت مضى

نوال نظرت إلى النافذة وهي تتحدث بيأس مع حنان: خمس سنوات ليس مهما كم من المرات سآخذ بعين الإعتبار ذاك الوقت المريع الطويل ولكن قيمة كل لحظة نُفرِح فيها أنفسنا لا يختلف عني مقارنة بك.

نوال سألت حنان مستغربة وهي مغمضة العينين: لما تبكين؟

حنان: أنا آسفة حقا أنا آسفة. فأنا واثقة بأنك لا تريدين لأحد بأن يعلم بشأن مرضك وها أنت الآن تخبرينني.

نوال أجابت في حزن وهي تحني برأسها نحو الأسفل قليلا وقد قبضت يدها نحو صدرها: معك حق، أنا لا أزال خائفة جدا، ومرتعبة ومذعورة وأحتاج شخصا أتشبث به. أنت ونديم بالرغم من أنكما لستما مرتبطين برابطة بالدم ولكنك تظلين أخته في النهاية لهذا كنت قادرة على إخبارك بذلك.

أخي العزيز ركضت مسرعة مغادرة برج الساعة وأنا منصعقة لهول ما سمعته فنديم سعد، أجل نديم سعد هو أخي. كنت لا أزال أركض بينما ظلت الآنسة نوال تناديني وهي قلقة بشأني، أمضيت حياتي دون أن يتطرق أحد إلى هذه الفترة فيها، لكنني الآن فوجئت بسماع الحقيقة عرضيا من فم الآنسة أوريهارا

اللقاء المرتقب



جلست حنان حال عودتها إلى المنزل على ركبتيها وقد طالبت والديها بمعرفة الحقيقة: أمي وأبي إنه أخي.

استرسل والد حنان في استحضار الذكريات بينما كان يدخن غليونه: أنا واثق بأنك نسيتِ الأمر كليا يا حنان. كان هناك مطعم بالقرب من الجامعة كنت أذهب إلى هناك بعد الإنتهاء من المحاضرات الجامعية لأشرب بعض العصير برفقة تلامذتي وزملائي وأحيانا كنت أسقط من التعب وكنت أتكئ على الطاولة وأنا أسمع حوار والدتك مع زميلتها، حيث قالت لها بأن البروفيسور سعد قد عاد مجددا، فردت والدتك بينما كانت تغسل الأطباق أجل هذا جانب عام في تصرفاته مؤخرا فهو يأتي متعبا هكذا وكثيرا، فأجابتها صديتها وهي تدخن منزعجة حسنا لنرى من أين هو يأتي، فمن يرغب بأن يعود إلى منزلٍ أموره تجري فيه بشكل سيء مع زوجته. فأجابتها والدتك إذا هو وزوجته يعانيان.

فطلبت منك والدتك أن تجلبي لِيَ الماء في الزاوية حيث كنت أجلس، وبينما كنت بائسا أفكر، زوجتي التي انفصلنا هجرتني لتتزوج من شخص آخر وأخذت معها ولدي الصغير ذي العشرة أعوام، فقطعت تفكيري بصوتك الطفولي سيدي تفضل وإشرب هذا الماء وابتهج، لا زلت أذكر بوضوح عينيك الملائكية السوداء ويديك الصغيرتين الناعمة وهما تحملان الكوب بكل ما أوتيت من قوة.

بعد عام كنت قد تزوجت من والدتك التي كانت تعمل كنادلة في المطعم بعد أن طردها زوجها الذي أحبته وعاشت معه لسنوات.

أخي العزيز كان رد فعلي الوحيد أن منعت نفسي من التفوه بأي كلمة من الدهشة والصدمة بعد أن غطيت فمي بيدي، حقا لم أعرف ما أقول فكل شيء بقي سرا طوال تلك السنون، أخي العزيز فقد علمت بأن معلمي الذي اتخذته أخاً بالمراسلة هو أخي فعلاً فهو ابن البريفسورسعد من زوجته الأولى وكنت أنت مدركا لتلك الحقيقة منذ البداية غير أنك أخفيتها عني منتظرا الوقت المناسب لإخباري

أخي العزيز لم أستطع أن أحتمل فلذا جئت في الصباح التالي لزيارتك فهذه المرة جئت أزور أخي الحقيقي

وقد سُر نديم بأن والده أخبر حنان بكل شيء ليتمكن أخيرا من أن يجري معها حديثا أخويا غير متكلف فقال نديم بعد أن كان يدخن: لقد كبرت يا حنان.

أجابته حنان بسرور غير راضية عن إخفائه الحقيقة لها كل تلك المدة: أخي.

سأل نديم حنان: أنت لا تذكرين ذلك، مضى زمن طويل منذ كنت طفلة صغيرة تلعبين بالطين في حديقة المنزل، وقد رأيتِ ذلك الفتى خلف السياج.

فحينما كنت أفتقد والدي ومنزلي كنت أتسلل إلى هناك حدث هذا الأمر مرتين.

حنان وقد تفاجآت بينما هي تبكي من السعادة: إذا فقد كنت تعلم كل شيء منذ البداية. شكرا لك أنا مسرورة الآن لأنك حقا أخي، لأنك حقا تكون، حقا أنا سعيدة جدا لأنه يوجد عندي أخ.

حنان وهي تنظر إلى نديم باكية مرفوعة برأسها نحوه: ولكن أرجوك بأن لا تلوم والدتي فإنها..

طمأنها نديم: يا صغيرتي العزيزة لا داعي بأن تقلقي بشأن أمور كهذه.

قالت حنان وهي تبكي: حسناً فأنت تعتبرني أختك بالرغم من أننا لا نتشارك رابطة الدم ذاتها.

أجابها نديم مسرورا: بالتأكيد.

حنان وهي جالسة والأسى يغطي وجهها: إن كانت هناك امرأة تحبك فأرجوك أسعدها حتى لو تطلب الأمر منك بأن تعتني بها حتى النهاية.

أكملت حنان بانفعال ما كانت تقوله ثم شرعت تبكي مجددا: لأنها بحاجة إلى حبك الآن، الآنسة كاورو نو كيمي تحتاجك. إنها خائفة بشكل فظيع لكنها إختارت بأن تحاول مواجهة الأمر وحيدة، ذلك لأنها تحبك كثيرا، لذا أرجوك لا تتجاوز هذا الحب العظيم.

قال نديم مغمضا عينيه ورأسه محني من الأسف عما حدث مع نوال، لحنان التي كانت تغطي عينيها بيديها وهي تبكي: أرجوك يا حنان هل أبدو لك جبانا وغبيا لأدعها تمضي وحيدة دون أن أقول لها أي كلمة؟

تفاجآت حنان فسألته: ماذا؟

ثم أكمل نديم نديم كلامه وهو لا يزال متأسفا عما حدث مع الآنسة نوال: هل أبدو لك فاشلا لا يستطيع تحمل عبء نصف معاناتها، هل أبدو لك كمن لا يستطيع التعامل مع نظرتها الواضحة والهادئة للحياة.

قالت حنان متفاجآة عما سمعته: أخي.

أمسك نديم بيدي حنان: ولكن شكرا لك فكلماتك أعطتني الحافز بأن أبدأ بالخطوة الأولى.

قالت حنان في سرور: أخي.

ثم قال نديم بعينين حالمتين بمستقبل مشرق وسعيد: أنا أعدك، سوف أفعل.

وفي الجامعة قالت مساعدة والد حنان: برفسور سعد يوجد شاب ينتظرك في مكتبك ويطلب مقابلتك. أرسلته إليك يقول بأن اسمه هو نديم سعد.

والد حنان وقد عرف بأن نديم هو ابنه فقال: نديم.

"بينما خرج البروفيسور سعد من مكتبه يحمل بيده كتابا ورأسه محني للأسفل، رأى نديم ينتظر واقفا أمام الطاولة وهو يضع أوراقا أمامه*

قال نديم برسمية عندما رأى والده: البروفيسور سعد.

بالرغم من أن البريفسور سعد تفاجأ من زيارة ابنه نديم له إلا انه قابله بوجه طلق: نديم.

أما نديم دخل في صُلب الموضوع مباشرة وقد بدا عليه التوتر: لقد جئت ولدي طلبٌ شخصي بان أجعل منك... فأنا أخطط للتقدم إلى الإختبار من أجل الدراسة في الخارج بالتحديد في المانيا وأنا آمل بأن تكون البروفيسور الذي سيكتب لي رسالة التوصية.

قال البروفيسور سعد وقد أخفى فرحته العارمة برؤية ابنه الذي كبر وأصبح شابا وعلى وشك الدراسة في الخارج: ألمانيا أرى ذلك فهمت، تفضل بالجلوس فأنت بحاجة إلى أن أكتب لك رسالة توصية لتحصل على مقعد دراسي في ألمانيا كم نسخة ستحتاج؟

أجاب نديم بتكلف: أجل اثنين فقط.

قال البروفيسور سعد كمن يبحث عن أدنى سبب لجعل المحادثة تستمر لأطول فترة ممكنة: أرى بأنك ستذهب بعيدا إلى المانيا سيكون من الصعب عليك إكمال دراستك وحيداً.

فأجابه نديم: زوجتي ستذهب معي.

سأله البروفيسور سعد مندهشا: هل أنت تزوجت؟!

فأجابه نديم: ليس بعد ولكنني أخطط لطلب يدها وسأصطحبها برفقتي.

فقال البروفيسور سعد بينما كان يكتب رسالة التوصية: أمم سأجعل مساعدتي تتواصل معك.

كان نديم يخفي فرحته العارمة بالتحدث مع أبيه: إفعل رجاء، شكرا جزيلا لك بريفسور سعد.

عرض البروفيسور سعد خدماته لنديم عندما كان يغادر: أنا ممتن جدا بما قُمتَ به لأجل حنان. حظا سعيدا وإذا احتجت إلى أي مساعدة فلا تتردد لحظة واحدة بالإتصال بي.

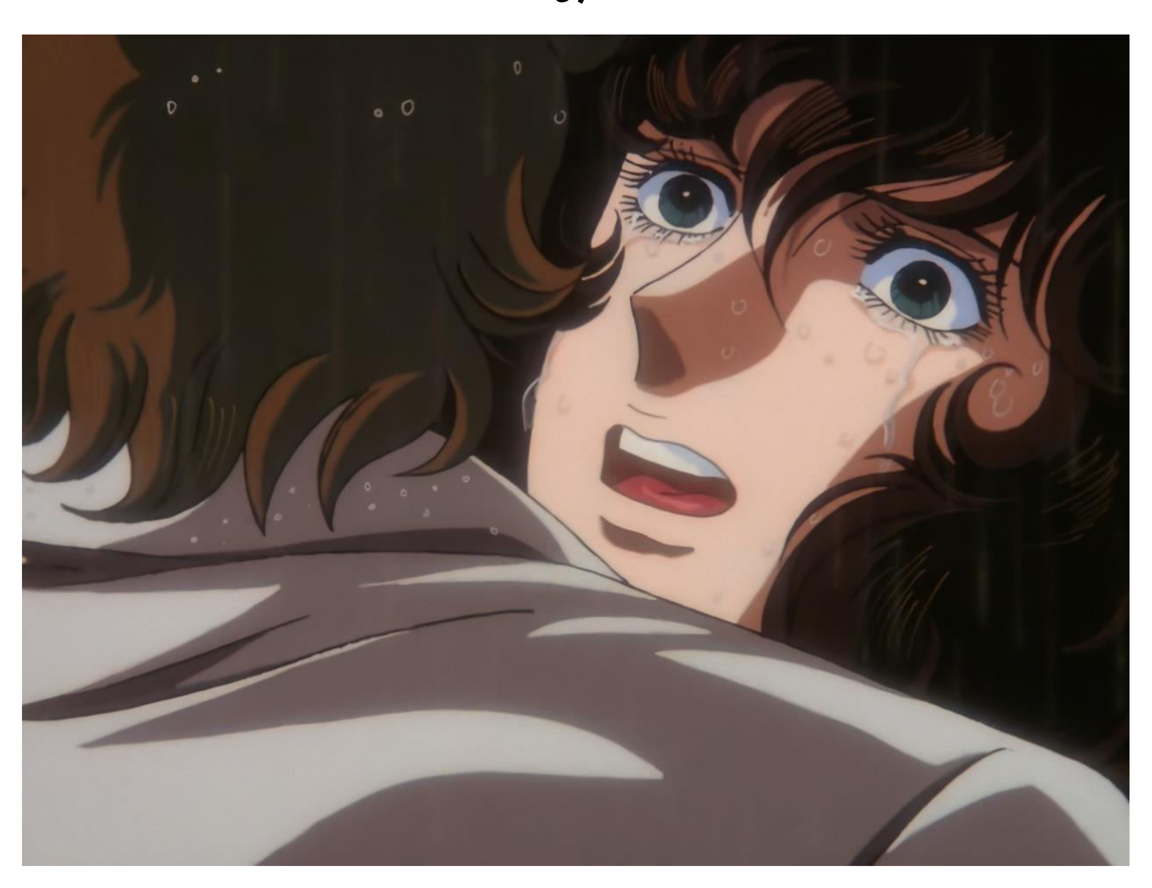
فأجابه نديم في خجل وحياء: نعم، إسمح لي يا وا... والدي.

دمعت عينا البروفيسور سعد: إن ابني عَالِم، متى إختار يا ترى بأن يكمل مسيرة والده ويمضي على خطاه، ابني.

"خرج نديم من المكتب وقد أغلق الباب خلفه سريعا هربا من المشاعر التي اجتاحت أعماقه حين هم أن يقول يا والدي ولم يستطع إكمال الكلمة إلا بعد أن صار وحيدا خارج المكتب غارقا بدموعه"



أجل



أخي العزيز حلَ فصل الخريف كأنه يخطو بهدوء عبر قسوة الصيف التي ما زالت تتثاقل وكذلك منال هي عائدة! انتهت مدة تعليق دراستها، وأخيراً منال ستعود إلى الدراسة معنا. كنت أجري لاهثةً ذاك الصباح وكُلي شوقٌ لأرافقها إلى الصف لكنني حين وصلت فوجئت برؤية مروان واقفاً ومنال تختبيء خلفه

لما التقت حنان بمنال تفاجآت منها فحيتها في سرور: مرحبا منال.

فقال لها مروان يشير بسبابته نحو منال التي تختبىء خلفه: إنها يائسة، لقد قطعت كل تلك المسافة والآن هي عاجزة عن عبور البوابة.

صرخت منال بمروان غاضبة: يبدو بأن لا حدود للكلام الأناني الذي تتفوه به وكأنك ستفهم ما أشعر به على أي حال!!

أجابها مروان بهدوء فيه شيء من السخرية: حسناً إن كان الأمر كذلك، لم ما تزالين متشبثة بي؟!

قالت حنان التي إكتفت من هذه الدراما: الرحمة.

تنحت منال عن مروان بضع خطوات واستمرت بالبكاء فقال لها مروان بلطف وقد أمال رأسه ناحيتها: اذهبي الآن إلى صفك فعلى الأقل ما تزال هناك صديقة واحدة لك في الصف جاءت لترحب بك.

استمرت منال بالبكاء ولم تنطق سوى بكلمة: لا، لا، لا، لا.

غير أن مروان الذي كان لا يزال مائلا بوجهه نحو منال قال لها محاولا إقناعها بالعدول عن رأيها: اذهبي الآن ما زلت واقفا هنا لأجلك، قد لا أستطيع القيام بأي شيء من أجلك لأخفف آلامكِ، وهو امر يمزق أعماقي ولكنني مع ذلك سأظل واقفا هنا لأجلك.

في تلك اللحظة وصلت ريم: ماذا تفعلان عندكما فالجرس على وشك أن يُقرع.

أخي العزيز في تلك اللحظة فوجئنا جميعاً

تفاجآت حنان ومنال بمرور ريم بالقرب منهما فحيتاها: صباح الخير أيتها الأميرة ريم.

ريم ردت على مروان وهي تبتسم: يسرني بأن أجد نقطة ضعفك الغير المتوقعة.

مروان ألقى التحية على ريم وبإحراج قال: توقيت مناسب يا ريم.

التفتت ريم إلى منال قائلةً بكبريائها المعهود: إرفعي رأسك يا منال فمدة فصلك عن الدراسة قد انتهت.

ردت منال مرتبكة: الأميرة ريم.

أخي العزيز الآنسة ريم جميلة دائما وكبريائها ذاك هو نفسه عندما رأيتها في المرة الأولى، إنها قاسية بطريقتها الخاصة، إن حزنها المتعالي يجعل جمالها أكثر عمقاً

ريم التفتت إلى حنان ووجهت لها الكلام: حسناً إذا رجاء رافقيها الى الصف يا آنسة حنان.

أجابتها حنان فوراً: نعم.

ريم إلتفتت إلى منال وهي تبتسم: لسن كثيرات من إستطعن أن يمنحن أخي أوقاتاً صعبة، ولكن لا عجب أنك إستطعت ذلك يا منال

أخي العزيز بعد أن غادرت الآنسة ريم ظللت أتأملها

أخي العزيز الآنسة ريم هي الشخص الوحيد الذي أحبته الآنسة عصمت والعالم كله لم يستطع التدخل في تعويضها عن ذلك الحب والحيلولة دون موتها، كل مشاعري لم تكن كافيةً وحتى صداقة منال لم تصل إليها. العالم الغامض الذي لم أستطع ان أدخل إليه

تفاجآت منال عندما خاطبتها نوال: هيي أنتِ هنا.

ردت منال وهي متوترة: الآنسة كاورو نو كيمي.

قالت نوال لمنال التي كانت مغمضة عينيها ورأسها محني للأسفل والأسى على وجهها: شكرا على مجيئك.

هتفن طالبات الصف عندما رأين منال: مرحبا منال، كيف حالك، ستكونين معنا في الصف مجددا، صحيح طالبات الصفوف العليا ظللن يسألننا عنكِ يا له من أمر مؤلم، آنسة منال.

أخي العزيز دمعت منال من الفرحة فقد استقبلتها الآنسة نوال بكلمات مُحبة كما فوجئت بحجم الترحيب الذي لاقته من باقي زميلاتنا في الصف ثم التفت حولها الأخريات فزالت كل مخاوفها

أجابتهن منال: لم أعد أنادى بلقب والدي بل بلقب والدتي ما بعد الطلاق.

قالت طالبات الصف: ذلك ما عاد مهما، الأخوات طالبات الصفوف العليا إفتقدنك جميعهن.

أخي العزيز ولكن قريبا أجل وليس في المستقبل البعيد يُحتمل بأن تكون منال زوجة مروان، حُلم اليوم السعيد ذاك جعل قلبي يخفق بالمرح للمرة الأولى منذ مدة

وفي منزل حنان قالت غير مصدقة لأمها: ماذا والدي سيُدرِسُ في الجامعة؟

أجابتها والدة حنان وملامح الفرح تملأ وجهها: لقد جعلوا الامر رسمياً سيكون أباكِ البروفيسور الضيف هناك، وسيبدأ بالتدريس في الربيع القادم.

قال والد حنان ممازحا: فقط محاضرة تخرج واحدة، وواحدة ما قبل التخرج.

أجابته حنان وقد سُعدت بالأمر: حسناً إذاً ستقوم بتدريس أخي ألن تفعل؟

أجابها والدها قائلا: حسنا غالباً سيكون الأمر لفترة قصيرة. هو إحتمال قريب بأن نديم سيكمل دراسته في الخارج في ألمانيا.

ذهلت حنان لما سمعته من أبيها وقد ذهبت لرؤية نديم فورا وهي متجهمة فقالت له: أوف

أجابها نديم بينما هي متفاجآة: إذا ألهذا الأمر جئتي للحديث معي بهذا الوجه المتجهم؟! حنان الرجال المتزوجون يجنون راتبا ليدعموا أسرهم حتى وإن كانوا يكملون دراستهم العليا في الخارج.

أكمل نديم كلامه ويده على السور: إذا سوف أخذها معي فلا يمكن لي بأن أتركها هنا وحيدةً حتى أرجع من السفر.

أجابته حنان: نعم، فالآنسة نوال هي بطلتنا.

وفي ملعب كرة السلة في المدرسة، كانت نوال تتدرب مع أعضاء الفريق استعدادا للمباراة القادمة، فزجرت للطالبات: هيي نحن لا نلعب هنا لالتقاط الكرة فحسب، ماذا يجري مع دحرجة الكرة الفظيع ذاك، هل ترغبين بالفوز في المنافسة في العام القادم أم لا؟

أجابتها أعضاء الفريق مستاءات: ماذا؟ ولكننا نتدرب مسبقا من أجل العام القادم.

ردت عليهن نوال غاضبة: بالطبع نحن كذلك لن أدع شيئا يفوتكن في العام القادم أيضا.

أخي العزيز حينما ذهبت لمقابلتها كانت تملأ ساحة كرة السلة بصخب تعليماتها وإرشاداتها وكانت تخطط لقيادة الفريق إلى بطولة العام القادم

إستمرت نوال وهي تتحدث إلى أعضاء الفريق: إجرين حول الساحة بدورتين بقفزة الأرنب. هذا كل شيء من أجل اليوم فهناك شخص ينتظرني وعليَ أن أغادر.

إحتجت عضوات الفريق: ماذا؟ هذا ليس عدلا، أنتِ.

أخي العزيز حين نظرت إليها لم أستطع كبح جماح حزني أو منع الدموع من أن تترقرق في عيني

عند الشجرة اقتربت نوال مغمضة عينيها من حنان فقالت: أعتذر إذ جعلتكِ تنتظرين.

نوال وقد لاحظت أن حنان تجهل ما تحمله لها فظلت تواسيها: هيا لم أتأخر عليك لتلك الدرجة.

أجابتها حنان: كلا لم يكن ذلك هو السبب.

سألت نوال حنان بينما كانت تمشي معها: إذا أخبريني ما الذي تودين التحدث معي بشأنه؟

أجابتها حنان وهي تنظر نحوها بوجه مبتسم: آنسة نوال أخي قد قرر بأن يكمل دراسته في الخارج في المانيا وسيبدأ في الخريف القادم.

قالت نوال وقد أصابها الذهول: المانيا أرى ذلك، إذا سيذهب بعيداً كنت أتوقع ذلك ولكن لا زلت أرى.

فقالت حنان: وقد قال بأنه سيأخذ معه زوجته فلذا، لذا سيذهب اليوم إلى، آنسة نوال ما بك صامتة؟

أخي العزيز أسهمت طريقتي الخاطئة بالتعبير عن الأمر بإصابة الآنسة نوال بالصدمة والحزن وبالرغم من أنها حاولت إخفاء ما أصابها إلى أن دموعها قد أُفلِتَت منها

أخي العزيز وارتسمت مشاعر الصدمة على وجه نوال بوضوح حتى أنها أُضطرت عن عدم إكمال الحديث فانسحبت

قالت نوال بعد أن هربت تركض من على الدرج: اعذريني.

نادتها حنان منفعلة: آنسة نوال كلا.

أخي العزيز ماذا يجب عليَ أن أفعل لقد فهمت الأمور بشكل خاطىء، حين جرت الآنسة نوال مبتعدةً لم يكن في بالها سوى مكان واحد تتجه نحوه، المنتزه الذي كانت تلتقي فيه معك بالقرب من البحيرة

جلست نوال هناك وشرعت تلقي بالحصى في قلب البحيرة فيما تجري دموعها بغزارة وهي تتحدث إلى نفسها: إنه شيء جيد لأجله فيجب عليَ بأن أكون سعيدةً لأجله.

لكن أحدهم قاطع وحدتها وإقترب منها نديم بهدوء ليقول لها وهما واقفين عند الشجرة: التقيت بوالديكِ، إحتجت إلى نسخ من الأوراق الرسمية لأسرتي. فنحن بحاجة لكي نرسل وثيقة الزواج بأسرع وقت ممكن.

قالت نوال متفاجآة: إذا! فالزوجة التي تود أخذها معك هي.

فأجابها نديم مبتسما: كانت تلك مفاجأة، هل ظننت بأنني سآخذ شخصا آخر برفقتي؟

تجمدت نوال لبضع ثوانٍ ثم صرخت في وجه نديم: أنا لا أستطيع.

أفلت نديم جماح غضبه وصفعها وقال غير راض عن إعتراضها: كاورو.

"وحين أدرك نديم ما فعله حاول أن يعتذر إليها إلى أنها ابتعدت عنه وأدارت له ظهرها مُدعيةً عدم إكتراثها للأمر"

ثم قالت نوال بسخرية: لا بد أنك تمزح، فأنا لن أترك المدرسة.

رد عليها نديم وهو يصرخ: لديهم مدارس ثانوية هناك أيضا.

إحتجت نوال: أنا! سأذهب إلى مدرسة المانية؟!

فأجابها نديم: سيكون لديك معلم ممتاز للغة الألمانية. ستكون دورة مجانية أ ب ت ث.

فقالت نوال غاضبة: توقف عن محاولة تفادي القضية الحقيقية، أنا قررت كيف سأعيش حياتي، ولن أمضي بمسار أُجبر عليه من قبل شخص آخر.

فقال نديم وهو حزين: حتى لو كان ذلك الطريق معي أنا؟!

أجابته نوال وهي تبكي بينما تغطي وجهها بيديها ونديم يُحملق بها بغضب: كنت سعيدة لأني وجدتك، ولأنك لم ترتبط بشخصٍ آخر بعد كل شيء، لكن لم أستطع بان أخبرك، على كل حال أنت تعلم كيف أشعر، مرات كثيرة، هل ستجعلني أقولها لك؟ آه لا تعذبني.

قال نديم في غضب: ثم أخبريني من يستطيع تعذيب حبيبه؟ أهذه هي طريقتك حين تحبين شخصاً ما؟ لا تشاركين ألمك مع من تحبين؟ لا تسمحين له بأن يمد لكِ يده؟ أتفعلين هذا لأجلِ خاطري؟ حسناً أنا لا أرغب بأن يتم حُبِي هكذا؟

قالت نوال وهي تبكي: لكنني لن أجلب لك سوى الخوف والأسى!

إعترض نديم على كلامها وقد أمسك بيد نوال: لا يهمني! إن كان هذا سيسعدك حتى ولو لفترة قصيرة، إذا فهو أمرٌ حسن.

كانت نوال لا تزال تبكي: كلا فأنت تخبرني بأن أُغرِقَ شخصاً آخراً في ألمي.

أمسك نديم بيد نوال بينما حاولت الهرب وكلاهما يبكيان متألمين: لا بأس، هناك شخص واحد يمكنك الإعتماد عليه بهذا الشكل، من تستطيعين أن تلوميه حينما تُظهرين له ضعفك قبل الشخص الذي يحبك، نوال أرجوك أحبي نفسك قبل الجميع واستمتعي بحياتكِ، إن كنت تحبيني كرّسي نفسك للحصول على السعادة، إن فعلتي ذلك فأنا سأهتم بالأمور الأخرى، سأهتم بك حتى النهاية يا نوال.

ظلتت نوال تبكي وهي جالسة على ركبتيها بينما نديم يحاول تهدئتها: أنا خائفة، من انتظار الموت بمفردي.

ناداها نديم بلطف: نوال.

نوال كانت لا تزال تبكي: أخشى بأن أرحل وحيدة.

قال نديم لنوال: إذا دعينا نمضي معا فأنا متأكد بأنك ستحبين ألمانيا.

أجابته نوال مسرورة: أجل.

استمر نديم فرحا محاولا إقناعها: ستتعلمين الألمانية قبل أن تدركي ذلك، سأعلمك إياها بلا توقف.

فاجابته نوال وهي تبتسم: بالتأكيد.

طلب منها نديم بحماس: دعينا نذهب معا.

فوافقته نوال: أجل.

أخي العزيز الآنسة كاورو نو كيمي أخيرا قد إرتاحت من عذابها، فيما كنت أبكي وأنا أحس بالإرتياح، بينما أراقبكما مختبئة من خلف إحدى الأشجار





وفي حفل زفاف الآنسة نوال قالت بعض الفتيات: واو آنسة كاورو نو كيمي، ارمي بباقة الزهور، هنا سنلتقطها متأخرات.

قالت نوال ووجهها يشع بهجة: يا أصدقاء.

أخي العزيز في ذلك اليوم بدت العروس ذات الثامنة عشرَ عاماً مشرقةً كما لا يمكن لأحد أن يكون! رسمت الحُمرة شفتيها، ووجنتاها زينهما اللون الوردي، وكانت مفعمة بالحياة وأشك أن بامكاني أن أجد الكلمات المناسبة لوصف جمالها ما حييت

ودعت حنان نوال في المطار: جِدِي سعادتك وأتمنى لك سعادة لا تصدق.

فردت عليها نوال: شكرا.

أخي العزيز نظرتها كانت عميقة وهادئة، كانت نظرة لطيفة مثبتة بحزم على الحياة بين المعاناة والموت

في المطار تم الإعلان عن موعد إقلاع الطائرة: رحلة ال 570 إلى باريس عبر موسكو ستقلع في الساعة 11:30، سنبدأ الآن بالطيران.

نظر نديم بقلق نحو الساعة وقال: أوه لا. حسنا ها نحن ذاهبون يا حنان.

ردت عليه حنان وهي ترجو له الخير: إبقى بخير أخي العزيز، سوف أكتب لك إعتني بنفسك.

فقال نديم بسرور: شكرا لك حنان.

***أخي العزيز للحظة رائحة الحنين لشخصٍ غادرنا للأبد، طارت مع الرياح. ربما هي رائحة التبع الذي علقت بها، جعلتني أعتقد بأنها تفوح منها، بالنسبة لي تلك الرائحة ستظل أثراً باقيا لشخص رحل وإلى الأبد، سيجعلني دوما أفكر بها.**

قالت نوال وهي مبتسمة: وداعا إلى اللقاء وشكرا لكل شخص جاء لتوديعنا.

أخي العزيز وحينما حان موعد إقلاع الطائرة إرتفعت أياد الجميع للوداع مرفقة بالتمنيات الطيبة للآنسة نوال، فهناك من قال إعتني بنفسك وظلي بخير ومنهم من قال يستحسن أن ترجعي يوما ما يا نوال وآخرهم قال وداعا إعتني بنفسك

حنان وهي تبكي من السعادة وبجانبها تقف منال سعيدة: إن مقدار المعزّة التي نحملها لكل لحظة عزيزة مع شخص عزيز لا يختلف بالنسبة لي عنه بالنسبة لك! رسائلي الكثيرة إلى أخي العزيز في ذلك اليوم طارت معه، عبر السماوات والبحار.

أخي العزيز رسائلي التي حملت بين طياتها حقيقة مشاعري بلا تزوير وقد كانت دليلاً ملموساً على ما عشته خلال هذه الفترة من شبابي

أخي العزيز بعد عامين استلمت خطابا قصيرا من ألمانيا تخبرني فيها بأن نوال قد فارقت الحياة، بكيت لليلتين بشكل متواصل ثم بعدها كتبت رسالة إلى أخي العزيز، كتبت رسالة



***أخي العزيز قصة حياة، تشربُ فصولهَا الزمن،**

وراء عزف الآهات، وأيضا حبٌ يكمن بين الحطام،

جميع الأحداث تعيشها حنان، بقسوتها ورقتها وأسرارها،

تتطلع إليها بعينين بريئتين، وبضعف يواجه القسوة،

فتاة متفائلة مغمورة بالأمل، بين الحان الحياة، تقف بين أسرار صفعتها،

ضياع وقسوة وحقد وقلوب تحجرت بالكبرياء،

الجمعية ومؤامراتها ورئيستها الآنسة ريم، غدرٌ وكبرياءٌ مجروح وعلاقتها الغامضة التي تجمعها بالآنسة عصمت، دموع تتساقط كدموع المطر، وواقع أليم وقدر محتوم مزق مستقبل الآنسة نوال، وصداقةٌ نمت في رحم المرح والسعادة تتوه وتضيع بين الأحقاد والأحزان، وأيضا ذكريات مفترقه، سر وراء السياج تطلعَ بعينين بنيتين لماذا؟ أخي العزيز عندما تصرخ حنان بحبر دموعها بأخي العزيز أخي العزيز اسمعني اقرأ حياتي وأحزاني ولا تسألني، أخي العزيز لا نهاية لدموعي*

أخي العزيز قصة حياة، تشربُ فصولهَا الزمن

أخي العزيز قصة حياة، تشربُ فصولهَا الزمن

أخي العزيز قصة حياة، تشربُ فصولهَا الزمن